

al-Tāj, 'Amr ibn Bahr
"

/al-Tāj fī akhlāq al-mūlūq/

الْجَاحِظ

في

أَخْلَاقُ الْمُلْوَّقِ

الجاحظ

N.Y.U. LIBRARIES

نَحْيَقَ وَنَشَرَ :

دار البحار - بيروت

دار الفكر - بيروت

لصاحبه : اديب عارف الزين

لصاحبه : ابراهيم الزين

سنة ١٩٥٥ م

سنة ١٣٧٥ هـ

مَكَتبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ
www.lisanarb.com

الى القراء الكرام

رغبة منا في اخراج هذا السفر النفيس اخراجاً لائقاً بفوائد
الغزيرة قد اتفقنا مع الاديب الفاضل الاستاذ محمد اديب نجل
العلامة الشيخ احمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان على تحقيق
هذا الكتاب وطبعه طبعاً جيداً دقيق التصحيح . وبالله المستعان

دار الفكر

بيروت تشرين اول سنة ١٩٥٥

Near East

JC

375

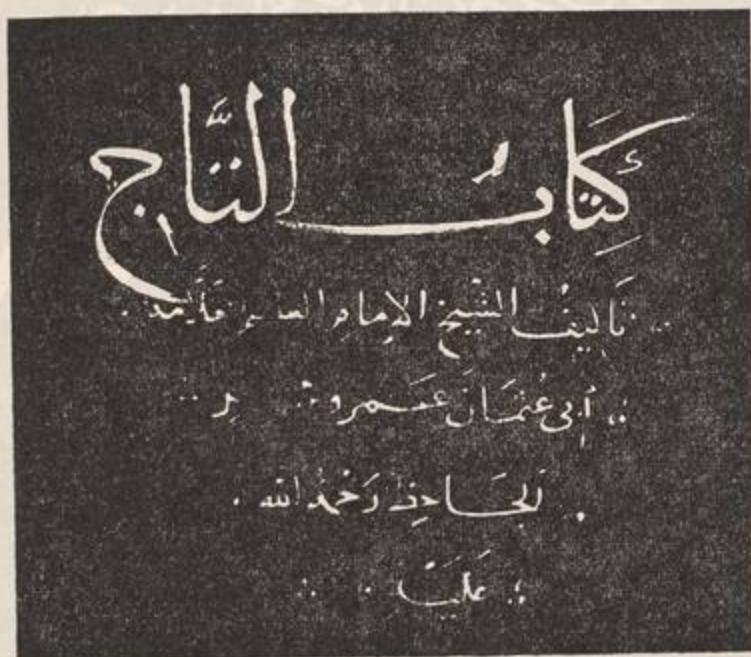
J3

01



www.lisanarab.com

كتاب التاج للجاحظ



(الراهنون الأول)

مثل فيه طرة النسخة السلطانية وهذه النسخة محفوظة بخزانة طوب قبو
بالقسطنطينية ، رقم ١٣٣ أدب

كتاب آن بـ٤ إخلاق المولى

أمور الرسل
تصنيف أبي عثمان عمر بن بحر
المشهور بالجاحظ تغَّلَّل اللَّهُ
بغفرانه ورضوانه

٢٨٣



مدرس في السجدة يا العظم وأحياناً يجلس
ذلك الرجل المؤمن بغير قيد لكتاب الله يرى مثيله
العاري محمد مارسبيتش تشيغارييف جورج
أمير سعرا دادا سوسنادزه يوحنا
الرسور غريغوري

(الراموز الثاني)

تمل في طرة النسخة الثانية المحفوظة بخزانة آيا صوفيا تحت رقم ٢٨٣٢.

مقدمة

كتاب الناج

کنی وید ملر ناگفته از این اخبار عزیز خود را که در فرانسه بود

ولت سک

۸۲۷

كتاب التاج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير

لُقْقى هذا الكتاب

«واجب على كل ذي مقالة ان يبتدئ بالحمد قبل استفتاحها ، كما بدأ ، بالنعمة قبل استحقاقها ^(١)».

نظرة عامة في الكتاب ومؤلفه

وبعد ، فهذا الكتاب ، كتاب «التاج». وهو المشهور ايضاً بكتاب «أخلاق المولى». هذا الكتاب : وضعه الجاحظ أيام كانت بغداد دار السلام ، وقبة الاسلام ، ومركز الخلافة ، وجنة الارض وقطب العالم ، ومعدن الظرائف ، ومنشأ أرباب الغaiات ؟ أيام كان العراق بستان ازاهراً بأنوار المعارف والمعالي ، وكانت امصاره وقراءه

(١) هكذا صدر سهل بن هارون احد كتبه ، وكان معاصر العجاجظ . انظر (البيان والتبيين)

مناهل عذبة يزدحم عليها طلاب العلوم والأداب .

هذا الكتاب : قد ضمته الباحث طائفة كبيرة من نظمات الدولة العباسية على عهده ، مما تقرّأه هو بنفسه أو كان متعرفاً في عصره . ولقد أودعه ما وصل إليه عالمه مما يندمج تحت هذا الباب من الرسوم والاصطلاحات التي كانت فاشية بين العرب أو شائعة في صدر دولتهم على ما بلغ المؤلف بالسند المتصل عن الحجة الصادق والثقة الأمين .

هذا الكتاب : قد جعله الباحث مرآة تتجلّى فيها مشاهد الخلفاء والأكابر في حفلاتهم الرسمية وحشودهم العامة ، إلى ما هنالك من طرائق ملوكية^(١) وترتيبات سياسية اقتبس العرب بعضها من الفرس حينما دالت الدولة إلى الإسلام ، واجتمعت الكلمة في العرب الكرام : لا سيما بعد ما سادت المسودة^(٢) من آل عباس وخفقت على رؤوسهم

(١) هذه النسبة قد استعملها كثير من فحول البلوغاء . قال المهدافي في « صفة جزيرة العرب » : وبها آلة الحرير النفيسة الملوكية (ص ٢٠٢) وان الإمام ابن جني الف كتاباً ممأه « التصريف الملوككي » .

(٢) كان السواد شعاراً لبني العباس ، وكان أشياعهم يرتدون به . ونذلك سهام التاريخ « المسودة » [بكسر الواو المتشدة] أما بنو أمية فكان شعارهم البياض ، وذووه والمتصررون لهم يسمون « البيضة » [بكسر الياء المتشدة] . وقد اصطلح الكتاب المؤرخون على أن يقولوا : « سود أهل المدينة الفلانية » أو « بيتوا » دليلاً على انضمامهم تحت لواء العباسين أو انضمامهم إلى بني أمية .

كتاب الناج

البنود والاعلام ، وجلس على سرير الخلافة سابعهم ، الميمون النقيبة ، المبارك الناصية ، واعني به المأمون بن هارون . وكان ذلك بفضل اشياعه واولئاته من اهل خراسان وما والاها ، على ما هو معلوم .

هذا الكتاب : سرح لنا فيه الجاحظ احوال امراء المؤمنين ، وسادات المسلمين في احويتهم ^(١) الخصوصية ، وفي اندیتهم العمومية ، ووقفنا فيه على سهرهم في سهرهم ، وقصفهم في ليالي انسيهم ، الى ما كانوا يصنعون في مجال حظهم ، ومسارح لهوهم ، ومراتع طربهم . وناهيك ببعضهم في الاغاني والمنادمة ، وبجماعهم في الملاعة والمداعبة ، ومشاهدهم في المسيرة والمباسطة !

هذا الكتاب : فيه تبصرة لنا بأساليب القوم في اللبس والطيب وغير ذلك من الرسوم والأداب التي كانت معتبرة لدى السراة والأماثل في أيام العرب ، وفيما بعد الإسلام .

هذا الكتاب : يتضمن من اساليب التعبير والتفكير ما لا يكاد يجري به قلم غير قلم الجاحظ ، او يرتع فيه رجل سوى شيخ

(١) مفردة « حواء » وزان كتاب . وهي جماعة البيوت المتدانية . وقد استعمل الجاحظ « الاحوية والاندية » في كتاب « البخلاء » .

الادب ، او يتبعج فيه غير ذلك العميد لكل مفید ومستفید .

تحقيق بشأن هذا الكتاب

[الباحث] هو صاحب تلك البدائع الروائع التي يتطلع اليها اهل الادب من العرب ومن غير العرب . ولقد امتاز بهذا النابغة بنزية لم يشر كه فيها الى اليوم أحد غيره من المتقدمين والمتاخرين : بين الشرقيين او الغربيين . تلك الميزة — ولا ادرى اهذه التسمية مطابقة لمرادي ام لا — هي ان نفحات صدره ونفحات قلمه ما عتمت ان أصبحت مثاععاً مشاععاً ونبأ مقسماً بين فرسان الكتابة وقرصان الادب فقد ياماً سطا عليها المتقدمون من ارباب الاقلام ؛ ثم هذه بقایاها التي وصلت الينا : لا تزال ملكاً مباحاً لكل من يتعاطون الانشاء ، يرونه طرفة لكل خاطف ، وثرة لكل قاطف .

قاعدة قررها القاضي الفاضل ، وناهيك بـ كاته التي لم يصل اليها احد من بعده ! ألا تراه قد سجل اعترافه على نفسه ، وشرع هذا المورد لمن اقتدى به او حاول الجري على سنته ، منذ قال كاته المأوره : « واما الجاحظ ، فاما منعاشر الكتاب الا من دخل داره ،

او شن على كلامه الغاره ، وخرج وعلى كتفه منه الكاره^(١)؟ حكم اعتمدته الجماعة ، وقابلته بالسمع والطاعة ، وما زالت تدأب في تنفيذه الى هذه الساعة ! حتى ان المتصفح لدواوين الادب ليرى كثيرا من المتقدمين والمؤخرین ينقلون عبارة الجاحظ برمتها فينسخونها نسخا ، وآخرين يترونها بترا او ينسخونها مسخا . وكأنى بهم قد قالوا كلهم على عدم الاشارة اليه ، اللهم الا في النادر .

ما اسم هذا الكتاب

لكن العجب العجائب ، أنه مع كثرة الناقلين عن هذا الكتاب ، لم يشر اليه واحد منهم على الاطلاق ! بل اني لم اعثر على اسمه في كل ما وقفت عليه من اسفار المتقدمين والمؤخرین ، مع شدة التنقيب والبحث ، ومداومة التقليب والحرث^(٢) .

(١) روى هذه الكلمة ابن فضل الله العمري صاحب «مسالك الابصار» والصفدي صاحب «الوافي بالوفيات» وابن شاكر صاحب «عيون التواریخ» في ترجمتهم للباحث . [والكاره ما يحمله الرجل على ظهره من الثياب . وهي تقارب التي تسمى الان في البلاد العربية «بقحة» . كلمة تركية، وعربيتها الفصحى «عكمة»]

(٢) في «اساس البلاغة» : « حرثت القرآن : اطلت دراسته وتدربره»

كتاب الناج

زد على ذلك ان التارينيين الذين كتبوا لنا سيرة الجاحظ ، وأن الاخباريين الذين افادونا بعض ماله من الكتب والرسائل ، لم يشيروا فقط الى هذا الكتاب باسم «كتاب الناج»^(١) .

وقد وضع بعضهم في طرتها فوق حرف الباء من لفظة «كتاب» كلمة «الناج» مكتوبة بخط غير الخط الاصلي ؛ وكذلك تحت كلمة «كتاب» وضع قوله «في امور الرياسة»^(٢) .

وقد حصلنا ، بحمد الله ، على صورتها الفتografية في الوقت المناسب . وهي التي رممت لها بحرف (ص) وتقىنا من استخدامها بكل دقة في تحقيق هذه الطبعة .

عودۃ الى التحقيق في اسم الناج

والراجح عندي ان اسم «الناج» قد صار اطلاقه على هذا الكتاب

(١) مع انه هو المكتوب على طرفة النسخة المحفوظة بخزانة طوب قبو ، كما تراه في أحد الرواميز الفتografية المرفقة بهذا الكتاب . ومع انه مكتوب ايضاً بطريق العرض على نسخة آيا صوفيا كما تراه في الراموز المطبوع [وهو مكتوب ايضاً في آخر نسخة «الادب الصغير» الموجودة في ضمن المجموعة المحفوظة بطبع قبو] .

(٢) انظر هذا العنوان في الاموز الثاني من الرواميز الفتografية .

ابطاح

بعد وفاة مؤلفه بزمان . نعني فيما وراء القرن الثامن للهجرة ، اي بعد عصر ياقوت والصفدي وابن شاكر الكتببي . على اننا لا يتمنى لنا ان نعین — ولو بطريق التقریب او التخمين — الوقت الذي اطلقوا فيه اسم «*التاج*» على كتاب اخلاق الملوك » .

هذا وانا نستبعد كل البعد ان يكون ذلك المجهول الذي كتب لفظة «*التاج*» على طرة النسخة الموجودة في آيا صوفيا قد استمد ذلك من النسخة الموجودة في خزانة طوب قبو . فان هذه الخزانة كانت لا تزال موصدة الابواب الى سنة ١٩٠٨ للميلاد .

وفوق ذلك ، فهذا فهرسها خلو من العناوين : «*التاج*» و «*اخلاق الملوك*» بل يسوعن لنا ان نحكم بأن واضع ذلك الفهرس لم يعرف عن كل من العناوين شيئاً على الاطلاق . لأن القرائن كلها — فيما يتعلق بهذا الكتاب وبغيره — تدلنا على ان واضع ذلك الفهرس افاد اكتفى بأخذ العنوان الموجود في الورقة الاولى من كل مجلد ، دون ان يتصلح المجلد بأكماله ، ليرى ما اذا كان في تضاعيفه وثنائياته كتب اخرى : كاهي العادة في كثير من كتب المشارقة ، وكما هو حاصل بالفعل في تلك الخزانة نفسها .

كتاب الناج

الكتب المسماة باسم الناج

فما ظهر من المصنفات في اللغة العربية بهذه العنوان، مرتبًا على حسب تواريخ وفيات المؤلفين :

١ - كتاب الناج^(١) في سيرة أنوشروان، لعبد الله بن المقفع (وهو أول كتاب صدر بالعربية بهذا العنوان) .

٢ - كتاب الناج^(٢) لابي عبيدة، المتوفى فيما بين سنتي ٢٠٧ و٢١٣ للهجرة .

(١) كتاب الفهرست (ص ١١٨) . [ولعله هو الذي نقل عنه صاحب العقد الفريد - لأننا لم نجد في كتاب الجاحظ الذي تقدمه اليوم للقراء ما اوردته ابن عبد ربه عن كتاب «الناج» - في الجزء الاولى من العقد الفريد (ج ١ ص ١١، ٢٦) . وغيرهما] ولا ما اوردته ابن قتيبة في كتاب «عيون الاخبار» .

(٢) ذكر القسطنطيني في كتاب «إنباء الرواة على إنباء النجاة» كتابين لابي عبيدة أحدهما باسم «الناج» والثاني باسم «الديباج» . كذلك فعل ابن خلكلات في ترجمة أبي عبيدة .

ولم يذكر هذين الكتابين ابن الأنباري في «نزهة الآباء» ولا السيوطي في «بغية الوعاء» .

وقد نقل ابن عبد ربه في العقد الفريد عن «كتاب الناج» الذي لابي عبيدة

الباحث

- ٣ - كتاب **النَّاجِ**^١ ، لابن الرأوندي^٢ ، المتوفى سنة ٣٠١ (ونقضه أبو سهل اسماعيل التوبختي في كتاب سماه «السبك») .
- ٤ - كتاب **النَّاجِ للصَّابِي** ، المتوفى سنة ٣٨٤ . ويسمى «المتوج في العدل والسياسة» .
- ٥ - كتاب **النَّاجِ**^٣ ، لابن فارس ، صاحب «جميل اللغة» ، المتوفي سنة ٣٩٥ .

ولكن ابن النديم وابن خير الاندلسي وصاحب «نَاجُ العروس» لم يذكروا له غير كتاب الديباج . وما ينبغي التنبيه اليه ان العبارة التي نقلها صاحب «نَاجُ العروس» عن جمرات العرب (وقال ائمها عن أبي عبيدة في كتاب الديباج) نراها واردة بنصها تقريباً عن «كتاب الديباج» ايضاً في كتاب «الكامل» للبرد وهي واردة ايضاً مع زيادة ونقص طفيفين في اللفاظ في العقد الفريد وصاحب يقول بأنه نقلها عن كتاب «النَّاجِ» لابي عبيدة .

نعم ان التحرير كثير في العقد الفريد ولكن ذكر هذا «النَّاجِ» ثلاث مرات وقد شهد القبطي وابن خلkan بأن لأبي عبيدة هذا كتابين أحدهما «النَّاجِ» وثانيهما «الديباج» فهل مما كتاب واحد؟ ربما يكون ذلك كان . ولعل الرجل ممى كتابه بالديباج ثم لقبه هو أو غيره بالنَّاجِ . وذلك لأنَّ النَّقول التي أوردها صاحب العقد الفريد تدل على انه موضوع في بيات مفاخر العرب وبيوتاتها ، وذلك بما يحمل على الظن بأنَّ صاحبه أراد ان يضاهي به كتاب النَّاجِ الذي أله الفرس . على ان المعلوم أنَّ أبي عبيدة كان من الشعوبية وكان يكره العرب ، وقد ألف كثيراً في مثالبهم .

(١) ذكره في كشف الظنون ، ولم يعرفنا بوضعه .

(٢) عرفنا به ابن خير الاندلسي في جملة الكتب التي رواها عن أشياخه بالسند المتصل إلى مؤلفيها ، في كتابه المطبوع بدمينة سرقسطة من اعمال إسبانيا سنة ١٨٩٥

كتاب التاج

٦ - **التاج**^١ في زوائد الروضة على المنهاج ، في الفقه ، لاحد علماء القرن التاسع .

هذه هي بعض الكتب التي عرفناها بهذا الاسم، فيما قبل الجاحظ وبعده ، مما قد بلغنا خبره وان لم يصلنا اثره^٢ .

الي هنا انتهينا من انه لا مانع ان يكون الكتاب الذي بين ايدينا قد سماه صاحبه او الذين جاؤوا من بعده باسم «**التاج**» ولا شك عندنا ولا عند غيرنا في انه هو كتاب «اخلاق الملوك» .

من هو المؤلف لهذا الكتاب

بقي علينا امر آخر ، وهو من الجاللة مكان .

(١) ذكره صاحب «كشف الظنون» في حرف التاء ثم في حرف الراء والميم

(٢) ثم ان العرب أضافوا هذا الاسم إلى غيره . فألفووا : تاج الاسماء ، تاج

الأنساب ، تاج الترجم في طبقات الحنفية ، تاج الحرة للهعرى ، تاج السلاطين في معرفة

الأبابيلس والشياطين ، تاج العارفين ، تاج العروش في الزهد ، تاج المداخل ، تاج

المذكرين ، تاج المصادر ، تاج المعاني ، تاج المعلى ، تاج المفرق ، تاج النسرین . [ذكرها

كلب صاحب كشف الظنون ، وقد اهلناها أوردهما هو بالتركية او الفارسية]

ثم تاج الخلية ذكره ابن خير الأندلسي ، التاج في كيفية العلاج ، تاج الجامع ، التاج

المرضع في شرح ديجولي مقرع ، تاج المعارف وتاريخ الخلاف ، تاج المفرق في

تحمية علماء المشرق ، وهذه الكتب موجودة بخزانة باريس الأهلية ثم تاج العروس

في شرح القاموس للزبيدي ، الخ الخ .

فن هو المؤلف لهذا الكتاب؟ ... الباحث ام غيره؟
ان الباحث ترك نحوا من ٣٦٠ مؤلفاً، رآها سبط بن الجوزي
كالى تقريرا في مشهد أبي حنيفة النعمان ببغداد، وان كان لم يذكر
لنا شيئاً من اسمائها في «مرآة الزمان».
ولما كان الباحث لم يشر في مقدمة كتاب «الحيوان» الا لشيء
يسير جدا من تأليفه (وليس فيها كتاب «التاج» ولا كتاب «اخلاق
الملوك») وكذلك الحال فيما وقفتنا عليه من اسفاره الاخري، فقد بقينا
من ذلك الامر في شك مرير.

نظرة في أسلوب الكتاب من حيث الانشاء

ويزداد هذا الشك متى قلنا بأن أسلوب الكتاب في مجموعه قد لا
يوافق ما هو معهود من كتابة الباحث وظاهرته ومجانته، او ما هو
المعروف عنه من التمسك بأوهي الاسباب للتلاعيب بالالباب.
لكتنا اذا قررنا ان هذا الكتاب سفر آداب واخلاق لا دفتر
تبين وبيان، وانه خاص ب موضوع معين محصور في امر واحد معلوم،
فقد يزول ذلك الارتياب الذي ربما يعلق بعض الاذهان.

كتاب التاج

على اننا مع ذلك نراه في «التاج» — كلاما تراهت له سانحة او هزته نشوة — قد يغله طبعه فينتظر و يستدرك ثم يعود ادراجه ، ولكن في المعنى الواحد وفي البابة^١ الواحدة .

و اذا نظرنا بعد ذلك الى ما تضمنه «التاب» من بعض العبارات ، نرى اسلوبه يتحلى فيها على احسن مثال . فيينا هو ينقل عن آداب الفرس و احوال ملوکهم ، اذابه قد اخذته النعرة العربية فعقب بما ياثل هذه الاحوال او ما يجاهسها مما كان قد وقع للعرب قبل الاسلام . وذلك كله على سبيل الاستطراد والاسترسال ، اللذين هما من اخص سجاياته .

فلو كان المؤلف رجلا غير الجاحد ، لكان قد اشار — ولو عرضا او مرة واحدة — الى المنشول عنه بطريقة التصرير او التلميح ، او كان استعمل عبارة مبهمة تفيد النقل على اي وجه كان .

(١) البابة معناها : الحد ، الوجه ، الخصلة ، الشرط ، القبيل ، النوع . وباستعمالنا لها هنا هو بالمعنىين الآخرين . قال الجاحد في الحيوان (طبع دار الفكر) : «فليس الدبik من بابة الكلب ، لأنه ان ساوره قتله قتلا ذريعاً». وقال ايضاً : «وقد أيقنا أنها ليسا من بنته». ثم روى أيضاً أبياناً لتيم بن مقبل ، هذا محل الشاهد منها :

بني عامر ، ما تأمرون بشاعر تغيير بابات الكتاب هجائياً؟...

الناقلون السارقون

وإذا نظرنا الآن من جهة أخرى ، رأينا أن جماعة من المؤلفين قد سطوا على هذا الكتاب ، كما أغاد غيرهم على كثير من بقية الآثار التي دجّها بنان المباحث . وقد اشرنا إلى شيءٍ كثير من هذا القبيل في وقال المباحث أيضًا في كتاب البخلاء (طبع دار العرفان) : «أنت من ذي البابة ... ؛ وأما سائر حديث هذا الرجل فهو من هذه البابة». - ومثل ذلك (في فتح الطيب ، قول القاضي محمد بن بشير الاندلسي) : إنما أزرتني بقدري أني لست من «بابة» أهل البلد... وفي «تاج العروس» ما خلاصته : «هذا بابته أي شرطه ؟ وإذا قال : الناس من بابتي ، فمعناه من الوجه الذي أريده ويصلح والبابة في الحساب والحدود ونحوه الغاية». وقال البيروني في كتاب «تحقيق ما للبند» : وبسيطه أقول فيما هو ببابتي منهم ... (ص ١٢) . وفي «شفاء الغليل» إنهم يقولون للعب خيال الظل بابه [أي لكل نوع وقسم من أنواع التمثيل واقسامه التي نسميها الآن فصول الرواية] فيقولون بابات خيال الظل : وقد أورد المخاجي هناك تفصيلاً لطيفاً وتوربة بدعة في اشعار رائقة. فانظرها.

وعلى ذلك قول ابن إيمان المؤرخ المصري : «فكانوا مثل بابات خيال الظل»: فشيء يجيء وشيء يروح» (بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ج ١ ص ٣٤٧).

كتاب التاج

الحواشي التي حلّيت بها صفحات هذه الطبعة.

فعلينا ان نبحث فيما اذا كان القلم قد خان بعض الناقلين فتركتوا اثر احسوسا ملمسا يستدل به تصریحا او تلمیحا على ان كتابنا هذا اغا هو من نفائس يراع الجاحظ.

فهذا المسعودي، قد استحوذ على حديث يزيد بن شجرة مع معاوية ولما اضطر لنقل حكم الجاحظ، حاسب ذمته وراجع ضميره فلم ينسبه لنفسه بل اكتفى بقوله : « قال بعض اهل المعرفة والادب من صنف الكتب في المعنى وغيره » .

وهذا البيهقي، حذا حذو المسعودي . ولكنك تختبط عند ما نقل حكم الجاحظ والحديث الذي يرويه همن القاه اليه .

وهذا صاحب « محسن الملوث » سطا على « التاج » فنقله تقریبا :
تارة بالحرف وغالبا بالاختصار . وكانه قد عاهد نفسه ان لا يذكر الجاحظ قط ، غير انه سها في آخر الامر فذكره وسماه بأسمه مرتين واورد الفاظه بمعناها .

علي ان هذه الشواهد - وان كان التدليل بها ، كا يقول الجاحظ ،

الباحث

فاما في العقل مطروحاً في الرأي غير مستحيل في النظر^(١) - فانها،
والحق يقال ، لم تصل بنا الى حد اليقين الذي يحسن التسليم به
والسكوت عنده ، لانها لا تتضمن القول المقنع ولا الدليل الذي
تشجع به الصدور . ونحن اما نتلمس البرهانات النيرة الناصعة ، والحجج
الظاهرة الساطعة ، والشهادات القائمة اللامعة ، التي ينتهي اليها العلم ،
ويقف عندها البيان .

بحث عن الكتب المسماة أخلاق الملوك

اذا ما نظرنا فيما وصل الينا عن الكتب المسماة بـ « أخلاق الملوك »
نرى أن الامر لا يتعدى ثلاثة من الناس ، وهم : الفتح بن خاقان ،
ومحمد بن الحارس التغلبي (او الشعبي) ، والباحث .
فلننظر ايهم هو صاحب كتابنا هذا

التعریف بالفتح بن خاقان

١ - الفتح بن خاقان . هذا الوزير كان من المقربين بالكتب

١ - كتاب الحيوان

كتاب الناج

غراًماً شديداً . وكانت له خزانة حكمة لم ير الناس اعظم منها : كثرة وحسناً . جمعها له علي بن يحيى المنجم من كتبه و مما استكتبه الفتح نفسه ^١ .

وقد كان يشمل برعايته كثيراً من اكابر العلماء ، وكان يحضر داره فصحاء الاعراب وعلماء البصرة والكوفة . ومن كان في جملته المفضل بن سلمة اللغوي المعروف ^٢ . وكان الفتح يتبارى في تهير الآيات مع المبرد وأمثاله ^٣ . وللبحترى فيه مدائج كثيرة ، هي من غرر ديوانه . وصنف جماعة منهم كتاباً باسمه — اي قدموها اليه — ومن جملتهم الجاحظ ، وكذلك العلامة الشهير أبو جعفر محمد بن حبيب الذي صنف باسمه « كتاب القبائل الكبير » . ومثلهما صاحبنا محمد بن الحارث ، صاحب الكتاب المسمى « اخلاق الملوك » الذي سيأتي الكلام عليه عما قريب .

فلا غرابة ان رجلاً مثل الفتح في محبته لكتب واجتاعه بالعلماء . ومشاركته لهم في المباحث الدقيقة يكون هو ايضاً من جملة المصنفين . فقد روى له صاحب « الفهرست » اربعة كتب ؛ وهي :

(١) انظر كتاب الفهرست ، والوافي بالوفيات في ترجمة الفتح بن خاقان

(٢) انظر مروج الذهب

الباحث

-
- (١) كتاب الصيد والجوارح ،
 - (٢) كتاب الروضة والزهر ،
 - (٣) كتاب البستان ،
 - (٤) كتاب اختلاف الملوك . (هكذا بالتأ، والفاء)

فاما الكتاب الأول والثاني والثالث فهي خارجة عن موضوعنا وعن دوائر « اختصاصنا » وبختنا . ولا شبهة لنا في انه من تصنيف هذا الوزير ، لا سيما انه يتعلق بأمور ، يالفها الملوك والأمراء والوزراء والسدادات . ونحن نعلم انه كان فارساً مقدماً وانه قتل اسداً ، على ما تشهد به احد القصائد الطنانة التي مدحه بها البحيري .

واما الكتاب الرابع ، فالظاهر ان اسمه ورد محرفاً عن « اخلاق الملوك » . ولا نشهد بأن صاحب « معجم الادباء » ولا صاحب « كشف الظنون » ولا صاحب « الواقي بالوفيات » لم يذكروا ان للوزير كتاباً باسم « اختلاف الملوك » او « اخلاق الملوك » لانه ربما يكون قد فاتهم ، هذا ان كان . ولكننا نقول هنا انه يجوز ان يكون هذا الكتاب لفتح ، او لحمد بن الحارث ، او للباحث .

فإن كان لفتح كتاب باسم « اخلاق الملوك » او « اختلاف

كتاب الناج

الملوك » فهو على كل حال ليس الذي بأيدينا . لأن كتاب (الناج) يتضمن في اوله وفي آخره مدحًا للفتح بن خاقان وتنويعها بذكره ، وينادي صاحبه بأعلى عقيرته انه قدمه للفتح بن خاقان . وعلى كل حال فليس للفتح بن خاقان شأن فيما نحن بصدده .

كلام عن محمد بن الحارث

بقي علينا ان نبحث عما يتعلق بابن الحارث التغلبي (او الشعبي) الذي يؤكّد لنا ابن النديم بأنه الف كتابا باسم (اخلاق الملوك) . إنما لازم مانعاً أن يكون هذا الرجل ألف كتاباً بهذا الاسم وقدمه الى الوزير . وإنما اقول ان ذلك لا يعارض ان يكون الجاحظ ايضا قد ألف كتابا آخر وترجمه بنفس ذلك العنوان ثم قدمه الى الوزير نفسه . فكثيراً ما المعاصرین يؤلفون كتاباً بعنوان واحد ويقدمونها الى سريّ واحد ^١ .

(١) انظر كتاب الفهرست ، ومعجم الادباء ، وكشف الظنون (في غير ما موضع) .

استفتاء الكتاب نفسه لمعرفة موءلفه

تعالوا بنا نسائله ليخبرنا هو عن مؤلفه الحقيقي بما يزول معه كل
ارتياح وتجلى به الحقيقة ناصعة دون حجاب .

الكتاب يدللي بحججه صاحبه وينادي على رؤوس الاشهاد بأنه من
تأليف الجاحظ .

اسلوب الجاحظ

اولا - ان الجاحظ قد امتاز بأسلوب مخصوص من الكتابة
والتعبير : أسلوب فيه حلاوة ، وعليه طلاوة ، وله رشاقة ؛ أسلوب
تجلى فيه الالفاظ العذبة ، والخارج السهلة ، والمدياجة الكريمة ؛ والطبع
المتمكن ، والمعاني التي اذا طرقت الصدور غمرتها ، واذا صارت الى
القلوب اصلاحتها من الفساد القديم ، واذا جرت على الالسنة فتحت
لها ابواب البلاغة .

كتاب الناج

وها هو «الناج» اذا أجلنا النظر في تضاعيفه وثنائيه واعطافه ،
وجدناه حالياً بعيون الكلم الروائع والفقر الحسان ، والنتف الجياد ،
ما ينادي بأن صانعه الماهر ، وصانعه الخاذق ، هو هو «الجاحد»
صاحب السبك الجيد ، ورب الكلام الذي له ما ، ورونق وفيه قرة
العين وجلا ، الصدور ، تلك الصنعة عليها طابع الجاحد كـ هو معهود
عند نقاد الالفاظ وصياراته النثار والنظام وجما بذة المعاني .

بعض مصادره

ثانياً - ان بعض المصادر التي عول عليها صاحب «الناج» بتجدها
متتفقة مع ما نراه في الكتب التي لا ريب في انها من اثار (الجاحد) .
فقد اعتمد الجاحد على ابن نجيح ^(١) وعلى ابراهيم بن السندي
ابن شاهك ^(٢) وعلى محمد بن الجهم ^(٣) وعلى صباح بن خاقان ^(٤) .

(١) في «الناج» وفي «الحيوان»

(٢) في «الناج» وفي «الحيوان» وفي «البخلاء» وفي «البيان والتبيين»
وفي «مناقب الترك» وفي «العشق والنساء» .

(٣) في «الناج» وفي «الحيوان» (في مواضع كثيرة من جميع الاجزاء)
وفي «البخلاء» وفي «البيان والتبيين» وفي «مناقب الترك» .

(٤) في «الناج» وفي «الحيوان» وفي «البيان»

الباحث

و كذلك شأنه في النقل عن (كليلة و دمنة) ^(١).

اما المدايني والهيثم والشريقي بن القطامي ، فالنقل عنهم كثير جداً في كل كتبه . فلا نطيل بالاستدلال بهم فيما نحن بعده .

تكرار الجاحظ و ترداده

ثالثاً - ان الجاحظ مشهور بالتكرار والتردد . وهو امر نشاهده ايضاً في كتاب (الناج) والدليل :

- ١ - في كلامه على تفرد الملوك .
- ٢ - في بيانه لكمية الشرب وكيفيته .
- ٣ - في شرحه لاستئاع حديث الملوك .
- ٤ - في ذكره لطريقة تحديد الملك .
- ٥ - في سرده سيرة الخلفاء والملوك في الشرب .
- ٦ - في اتيانه على آداب اهل الزلفى بعد المضاحكة .
- ٧ - في دلالته على وجوب الاحتياط على الملك عند الدنو منه .

(١) في «الناج» وفي «الحيوان»

كتاب التاج

وهنالك موضع آخرى من هذا القبيل ، اضربنا عن ذكرها
لأنها مبشرة في الكتاب يراها المتأمل بغیر عناء .

اشارته الى كتبه المتقدمة

رابعاً - لأن المؤلف نفسه يقول في أول (التاج) .

« ولعل فائلاً يقول ، اذا رأينا قد حكينا في كتابنا هذا بعض اخلاق الملوك
الماضين من آل سasan وملوك العرب : « قد ناقض واضح هذا الكتاب اذ زعم أنه
ليس لأخلاق الملك الاعظم نهاية » فيظلم في اللفظ ويعتدى في المقال . وأولئك
الملوك عند ملوكنا كالطبقة الوسطى عند النمط الأعلى . أنت تجد ذلك عياناً وتشهد
عليه ببياناً . وعلى ان هذه المقالة لا يقولها من نظر في سير من مضى وسير من شاهد
وبالله التوفيق ! »

وبديهي ان محمد بن الحارث لا يصح له ان يقول مثل هذه الكلمة
لان كتبه الثلاثة (الصيد والجوارح) و (الروضة والزهر) و (البستان)
لا تتحمل ان تكون موضوعاً لبعض (اخلاق الملوك الماضين من آل
ساسان وملوك العرب) . اما الذي له الحق الصراح في ان يأتي بمثل هذا
القول فاما هو الجاحظ دون صاحبه . وها هي كتب الجاحظ التي

الملاعنة

وصلت اليانا زارها مفعمة بتفاصيل من هذا القبيل ! فما ظنك بالتي
ضن بها علينا الزمان ؟

تصريحة بكتاب معين له

خامساً _ لأن مصنف «التابع» يقول في خطبته : «أنا ألفنا
كتاباً قبل كتابنا هذا فيه أخلاق الفتى وفضائل أهل البطالة .
وكان غير ذلك أولي بنا واحق في مذهبنا وأحرى أن نصرف عن أيتنا
إلى ما يحب للملوك من ذكر أخلاقها وشميمها » .

تأكيد لهذا التصريح

سادساً _ إن المؤلف يعود فيؤكّد ذلك بقوله : «فرأينا اذ اخطأنا
في تقديمنا أخلاق أهل البطالة _ وان كان فيها بعض الآداب وما
يحتاج إليه أهل الشرف من محسن الأخلاق _ ان نتلافى ما فرط منا
بوضع كتاب في أخلاق الملوك وخصائصها التي هي لها في نفسها » .

كتاب الناج

فهذا نصان صريحان في ان الذي ألف كتابا في اخلاق اهل
البطالة هو نفس الذي صنف كتاب «اخلاق الملوك». ولا مرية عند
احد في ان الجاحظ هو الذي صنف كتاب الفتيان واخلاق اهل
البطالة .

الْمَذْسُوَّدُ الَّذِي قُتِلَ أَوْ دُرْزٌ عَلَيْكَ وَمَلَكَكَ مَا كُنْتَ أَحْقِي
 مِنْهُ وَأَرَخَ الْأَسَانَ مِنْ جَبَرِتَهُ وَعُنْوَةَ وَخَلِيلَهُ وَنَكِيدَهُ
 فَإِنَّمَا مِنْ كُنْ كَانَ يَا خَدُّ الْحَمَدِ وَبَعْدَ الْفَلَقِ وَجَنِيفَ الْبَرَى وَغَلَ
 بِالْمَوَى هَالَ سَبْرَوَيْهِ لِلْخَاجِ اِنْجَلَهُ إِنْ تَحْمِلْ صَالَةَ
 كَمْ كَانَتْ أَرْزَاقُكَ يَلِحَّا وَأَبْوَرَنْ فَالْكَتْ فِي كَاهِيَةِ مِنْ الْعِيشِ
 فَالْكَتْ نَكْمَ زِيدَ فِي بَرْزِقَكَ الْيَوْمَ فَالْمَازِيدَ فِي دَرْزِيَّتَهُ
 فَالْكَتْ فَهْلَادَرَكَ أَبْوَرَنْ فَاسْتَرَتْ مِنْهُ مَا سَعَيْتَ مِنْ كَلَامِكَ
 فَالْكَتْ لَا كَالْ فَمَادَ عَاكَ إِلَى الْمَوْفَعِ فَهُدَ وَلَمْ يَقْطُعْ عَنكَ رِزْقًا
 وَلَا دَرَكَ فِي عَنْيِكَ وَمَا لِلْعَانَهُ وَالْمَوْفَعُ فِي الْمَلَوْنَ وَمُهْنَزَ
 رَعْيَهُ فَأَمْرَأَنْ بَرَعَ لِسَانَهُ مِنْ قَفَاهَ وَكَلْعَقَ مِنْ يَمَاعَ
 إِنَّ الْحَرَسَ جَرَّ مِنَ الْبَشَانِ بِالْأَجْبَتِ وَدَحَّلَتْ
 صَاحِبَ حَفَافَانَ فَالْكَتْ حَدَّسَيْهَ إِنَّ أَبَا جَعْفَرَ مَلَأَ إِيْرَاهَ
 اِبْرَهِيمَ زَعْدَهُ أَسَدَهُ فَوَصَعَ بَنْ دَنَهُ حَاهَ بَعْضُ أَوْلَانَكَ
 الْرَّوْيَدَيْهِ فَصَرَبَ الرَّاسَ بِمَنْوَدَكَانَ بِدَنَهُ فَهَالَ
 الْمَصْوُرُ لِلْسَّتْ دَقَ وَجَهَهَ مَدَوَ الْمَسْتَبَ أَنْهَمَ فَالْكَتْ

(الراموز الثالث)

تتمثل في أحدى صفحات النسخة السلطانية (وهي صفحة ٩٣ من الاصل)

لآن ورفت فرضه فقط بعد سبعين وكثيرون قال شايك فانصر
 بسبعين بدنه وانصر ملك الدار عن الدار قال وكان للشيد
 في اخلاق اي جمع من مخلصاتي انا الذي اعطيك افالله كان يتغافل
 لبني العباس والمهري وذر ابكيك ان راه يشرب الالامه فذبه وكان
 لا يحضر شربه لما حاصت جواريه وذر قاطل بفتحها فترك حركته بين
 المركبين في الفند و الكثرين وهو من بين خلفاء بنى العباس حتى
 المفتيين مرات وطبقات هي ما وضهم ادريس وافشواد وكان
 ابريم وراجح وزازن في الطبقة الملاوی وكان زازن يغير فشي
 هدان عليه والطبقة الثانية سليم بن سلام وهر والمرال ومن
 انبهها والطبقة الثالثة اصحاب المعاذف والزنج والعنابير
 وهي ذر ذكر كانت تخرج جوازهم وعيلاتهم وكانوا ذات صل
 واحد في الطبقة الاولى بانان اكثير التغيير بجمل صاحبيه الذين

(الراموز الرابع)

تمثل فيه احدى صفحات النسخة المحفوظة في آيا صوفيا (وهي صفحة ٢٩)

الباحث

مقدمة المؤلف

الباحث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله
الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخير».

احمده على تتابع الانه ، وتواتر نعماته ، وترادف منه ؛ واستشهد به
واستوقفه لما يرضيه ويرضى فيه .

واشهد ان لا اله الا الله الذي لا شبيه له ولا نظير ، الذي جل عن
الاجزاء والتبغيف ، والتحديد والتمثيل ، والحركة والسكن
والنقاء والزوال ، والتصرف من حال الى حال . الا هو الكبير
المتعال ١

واشهد ان محمدا عبده ورسوله وامينه ونجيده ابنته على فترة

كتاب الناج

من الرسالة وطموس من المداية ودروس من شرائع الانبياء والمرسلين
« لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيَاً وَيَحْقِقَ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ » والعرب
تند او لادها وتسافق دماءها وتباوح⁽¹⁾ اموالها وتعبد اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى . فتصدع بأمر ربه ، وجاهد في سبيله ، ودعا
إلى معلم دينه ، وجاء بما اعجز الجن والانسان ان يأتوا « يَسْأَلُهُ وَلَوْ
كَانَ بَعْضُهُمْ لَبَعْضٍ ظَبِيرًا . » فصلى الله عليه وعلى جميع المرسلين !
وخصّة بصلاة من نوافله دون العالمين ! وعليه السلام ورحمة الله
وبركاته !

اما بعد .

فإن الذي حدانا على وضع كتابنا هذا معان :
منها أن الله (عز وجل) لما خص الملك بكرامته ، وكرمه
بسلطانه ، ومكّن لهم في البلاد ، وخلوّهم أمر العباد ، أو جب على علمائهم
تعظيمهم وتقديرهم وتعزيزهم وتقريرهم ، كما اوجب عليهم طاعتهم
والخضوع والخشوع لهم . فقال في حكم كتابه : « وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ
خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ . »
وقال عز وجل : « أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ أَنْصَارٌ

(1) قال في لسان العرب : والاباحة شبه النهي وقد استباحه اي انته.

الباحث

منكم .»

ومنها ان أكثر العامة وبعض الخاصة ، لما كانت تجهر الاقسام التي تجب ملوكها عليها — وان كانت متمسكة بحملة الطاعة — حصرنا آدابها في كتابنا هذا لنجعلها قدوة لها واما ما لتأدبه .

وايضاً فان لنا في ذلك اجرين : اما احدهما فلما نبهنا عليه العامة من معرفة حق ملوكها ، واما الآخر فلما يجيء من حق الملوك علينا من تقويم كل مائل عنها ورد كل نافر اليها .

ومنها ان سعادة العامة في تبجيل الملوك وطاعتها ، كما قال ارشيد بن باليك : « سعادة الرعية في طاعة الملك ، وسعادة الملك في طاعة المالك .»

ومنها ان الملوك هم الاس والرعية هم البناء . وما لاأس له مهدوم .

ومنها انا ألفنا كتاباً قبل كتابنا هذا ، فيه اخلاق الفتى وفضائل اهل البطالة وكان غير ذلك اولى بنا واحق في مذهبنا واحرى ان نصرف عن ايدينا الى ما يجيء للملوك من ذكر اخلاقها وشيمها اذ فضلها الله على العالمين ، وجعل ذكرها في الباقين الى يوم الدين .

كتاب التاج

الاترى حين ذكر الله تعالى الامم السالفة والقرون الخالية ، لم يقصد من ذكرها الى وضعيف ولا خل ؟

بل قال تعالى حكاية عن ماضي منهم : « دَبَّنَا إِنَّا أَطْعَنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضْلَوْنَا السَّبِيلَا . » وقال تبارك اسمه : « اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَزْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ . »

وقال جلت عظمته : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ . »

وقال جل وعلا : « وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمَهُ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيْكُمْ أَنْبِيَاءً وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتَ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ . »

وقال تقدست أسماؤه : « إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْزَةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً . »

وقال تبارك وتعالي : « قُلْ اللَّهُمَّ مَا لِكَ الْمُلْكُ ثُوَّبِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مَمْنَ تَشَاءُ وَتَعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْذِلُ مَنْ تَشَاءُ يَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . »

الباحث

وقال عز وجل ، وقد بعث موسى عليه السلام الى اعمى خلقه وأشدّهم عنوداً وصادقاً عن أمره : (اذْهَبَا إِلَيْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ . فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَئِمَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَنْخَشِي) .

فليفهم الحكمة، هذه الاعجوبة التي وصلت عن الله تبارك وتعالى !
فإن فيها حكمة عجيبة وهو علة بلية وتنبيها لمن كان له قلب .

حدثنا أصحابنا عن شبابه عن ورقا، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قوله تبارك وتعالى : (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَئِنَّا) قال : كنياه⁽¹⁾

وأنا أمرها بذلك لأن الملوث — وان عصى أكثرها — فن حقها
ان تدعى الى الله بأسهل القول واللين اللفظ واحسن المخاطبة . فإذا كان
هذا حكم الله في العاصي من الملوث والذين ادعوا الروبية وجحدوا
الآيات وعاندوا الرسل ، فما ظنك بن اطاع الله منها ، وحفظ شرائعه
وفرائضه ، وقد مقام انباته ، وجعله الحجة بعد حجته ، وفرض طاعته
حتى قرنتها بطاعته وطاعة رسوله ، صلى الله عليه وسلم ؟

(1) انظر كتب التفسير وانظر المستطرف في كل فن مستطرف للابشيهي.

اهداء الكتاب

فرأينا — اذ أخطأنا في تقديمنا اخلاق اهل البطالة ، وان كان فيها
بعض الآداب وما يحتاج اليه اهل السرف من محاسن الاخلاق — ان
نستلام في ما فرط منا بوضع كتاب في اخلاق الملاوك وخصائصها التي هي
لها في انفسها ، وان نخص بوضع كتابنا هذا (الامير الفتح بن خاقان)
مولى امير المؤمنين : اذ كان بالحكمة مشغوفا ، وعلى طلبها مثابرا ،
وفيها وفي اهلها راغبا ، ليبقى له ذكره ويجيئ به اسمه ، ما بقي الضياء
والظلام . وبالله التوفيق والاعانة !

الفاتحة

وبعد ، فإن أكثر كلامنا في هذا الكتاب إنما هو على من دون الملك الأعظم . اذ لم يكن في استطاعتنا ان نصف اخلاقه ، بل نعجز عن نهاية ما يحب له لو رمنا شرحها . وايضاً فإن من تكلف ذلك بعدنا من الناس باقصى تكلف واغور ذهن وأحد فكر ، فلعله ان يعتذر بمثل اعتذارنا .

وليس لاخلاق الملك الأعظم نهاية تقوم في وهم ، ولا يحيط بها فكر . وانت تراها تتزيد مذ اول ملكٍ ملك الدنيا الى هذه الغاية . ومن ظن انه يبلغ اقصى هذا المدى ، فهو عندنا كمن قال بالتشبيه مثلاً ، وبالجسم معارضته .

ولعل قائلًا يقول ، اذا رأينا قد حكينا في كتابنا هذا بعض اخلاق الملوك الماضين من آل ساسان وملوک العرب : (قد ناقض

كتاب التاج

واضع هذا الكتاب ، اذ زعم انه ليس لاخلاق الملك الاعظم نهاية)
فيظلم في اللفظ ويعتدي في المقال . واؤلئك الملوك هم عند ملو كنا
كالطبقة الوسطى عند النمط الاعلى . انت تجد ذلك عيانا وتشهد
عينك بيانا . وعلى ان هذه المقالة لا يقولها من نظر في سير من مضى
وسير من شاهد . وبالله التوفيق !



قال الشیع الامام العلی العلامه
 ذوالصانیف المفید والقاضی السبیل
 ابو عمر بن حرب الراضی رحمه الله
 الحمد لله الذي له مائی السوایت و مائی الارض و مائی الجوار و الاجزاء وهو الحکیم
 الحکیم الحبر على تباع الایم و تواشر نعایم و ترادف منته و استوفیته
 لما يرضیه ويرضیونه وانتهیان لا الال الا انداده المدح لاشیعه ولا انتظیره
 الذي حل عن الاجرا و التیصیص والتقدیره والتفییع و المؤلاة السکون
 والنفلة والزوال و التصریفه من حال الاصح الى الاماکن الکبیر
 المنهان لما بصر د فار الذى يدرک اعلى وصح ما ساعده ساین فهی ان
 الله عن وجل ما يضر المدحوك کرامته داکرم سلطانه و میر لمحة البارد
 و نولهم امر العباد و جب على كل ائم تعطیلهم و تقویلهم و تغزیلهم
 كما اوجب عليهم طاعتهم و لمحنوع و لمحشوع لم فالله عکم کتابه و هو
 الذى جعلكم تلایع في الارض ورفع بغضكم ورق بعض درجات و قال
 عز وجل اطیعوا الله و اطیعوا الرسول و اویا الامر منک و منها ان اکثر
 الواقمه و بعض الماکنة ما كانت تحمل الا قسم الرحب و الملوک کما علیها
 دان كانت من شکنة بحملة الطاعة حفظها اذا سافر کانت اهل سعده

عيالك فبردست في المدرة فحالك بحسبت وحال يانبي من
 ابن علام اف لذبست فافتست سنه لا اجبرتى على كلامه ثم رفعته اليه
 رفعه اخوى فلاجر الزرق فقال لهم عيالك فقلت اربعه فما
 صدرت قوي في حاشيشتى تفترى على عياله كذلك او لولاه ان يقول
 الحكائب فما يحقو وذكى وحيثنا ماتى له علينا اخباراً اشتهر
 وهي من هنزا الجنين وهم اذناء كانوا يهوا وانهم علم بالصواب

(الراموز السادس)

تتمثل في الصفحة الأخيرة من النسخة الخليلية

باب

في الدخول على الملوك وفيها يجب على الملك
اذا دخل الرجل عليه

الاشراف وسلامهم وقعودهم وانصرافهم

ان كان الداخل من الاشراف والطبقة العالية ، فمن حق الملك ،
ان يقف ^(١) منه بالوضع الذي لا ينأى عنه ولا يقرب منه ، وان يسلم
عليه قائما . فان استدناه ، قرب منه فاكب على اطرافه يقبلها . ثم تحنى
عنه قائما حتى يقف في مرتبة مثله . فان أومأ اليه بالقعود ، قعد ؛
فان كلمه ، أجابه بانخفاض صوت وقلة حركة . وان سكت ، نهض
من ساعته قبل ان يتمكن به مجلسه بغير تسليم ثان ولا انتظار امر .

(١) اي الداخل

الاوساط سلامهم وقعودهم وانصرافهم

وان كان الداير من الطبقة الوسطى فن حق الملك اذا رأه ،
ان يقف وان كان نائباً عنه . فان استدناه ، دنا خطى ثلثاً او نحوها .
ثم وقف ايضا . فان استدناه ، دنا نحواً من دونه الاول ، ولا ينظر الى
تعب الملك في اشارة او تحريك جارحة . فان ذلك ، وان كان فيه على
الملك معاناة ، فهو من حقه وتعظيمه .

وان كان دخوله عليه من الباب الاول يقابل وجه الملك ويحاذيه
— وكان له طريق عن يمينه او شماله — عدل نحو الطريق الذي لا يقابل
فيه بوجهه ثم انحرف نحو مجلس الملك ، فسلام قائماً ملاحظاً للملك . فان
سكت عنه ، انصرف راجعاً من غير سلام ولا كلام . وان استدناه ،
دنا خطى ايضاً ثم رفع رأسه حتى اذا أمسك الملك عن اشارة او حرفة
وقف (في ذلك الموضع الذي يقطع الملك فيه اشارته) قائماً فان أو ما
اليه بالقعود ، قعد مقعياً^(١) او جائياً . فان كلمه ، اجابه بالانخفاض

(١) في النسخة : « مقعياً » واقفع الرجل رأسه نصبه او لا يلتفت يمينا ولا
شمالاً وجعل طرفه موازيا . (قاموس) .

الباحث

صوت وقلة حر كة وحسن استئاع . فإذا قطع الملك كلامه ، قام فرجع
القهقري . فان امكنته ان يستتر عن وجهه بجدار او مسلك لا يحاذيه
اذا ولی ، مشى كيف شاء .

استقبال الملك للمساريين له وتشييعهم

وعلى الملك — اذا دخل عليه من يساویه في السلطان والتابع
والعز والولادة والبيت — ان يقوم فيخطو اليه خطى ويعانقه ، ويأخذ
بيده فيقعده في مجلسه ويجلس دونه . لأن هذه حال يحتاج الملك الى
مثلها من الداخل عليه ، اذا زاره . فان بخسه حظه ومنعه ما يحب له ،
لم يأمن الملك ان يفعل به مثل ذلك . ومتى فعل كل واحد منها
بصاحبها ما هو خارج عن النواميس والشرائع ، تولد من ذلك فساد
وحدثت ضغائن بين الملوك يقع بسببها التبغض والتعادي والتحاسد
واذا اجتمع ذلك في المملكة ، كان سبباً للبوار وداعية الى التحارب .

وعلى الملك — اذا اراد هذا الذي قدمنا صفتة الانصراف — ان
يقوم معه اذا قام ، ويدعو بذاته ليركب حيث يراه ويشيعه ماشيا
قبل ركوبه خطى يسيرة ، ويامر حشمه بالسعى بين يديه .

كتاب الناج

وعلى هذا كانت اخلاق آل ساسان من الملوك وابنائهم . وبهذه السياسة اخذتهم اردشير بن بايك . فلم تر فيهم حتى ملك كسرى ابرویز فغيرها . فكان مما اعتدّ عليه شیرویه ، ابنه ، في ذكر مثالبه ومعاييره ^(١) .

وقد قلنا ان من حق الملك ان لا يطيل احد عنده القعود . فان اخطأ خطئاً في ذلك ، فمن اذن الملك له بالانصراف ان يلاحظه . فاذا عرف ذلك فلم يقم ، كان من يحتاج الى ادب ، وكان الذي وصله بالملك ظالماً له ولنفسه .

(١) ابرویز هذا كاتبه النبي يدعوه للإسلام فمزق كتابه وقال : يكتب هذا وهو عبدي فدعا عليه النبي بتمزيق ملكته . استبدل بفارس فوشب عليه ابنه شیرویه (وهو ايضاً شیری) فحبسه وارسل اليه ينعي عليه ما ارتكبه من المثالب والمعايير في رسالة خشنة يقطر منها الدم في تقريره بافاعييه ثم قتلها وارسل شیرویه بعد ان جلس على سرير الملك كتاباً الى النبي في جملته : اما بعد فاني قتلت كسرى ، ولم اقتل الا غضباً لفارس لما كان استحل من قتل اشرافهم وتجميرهم في نعورهم [وتجميرهم العساكر جبهم في ارض العدو وعدم ارجاعهم الى وطنهم] . هذا ولكن شیرویه لم يظفر بالملك بعد ابيه سوى ستة اشهر فمات بعلة افاض المؤرخون في وصفها . ومن غريب الانفاقات التي لاحظها كتاب العرب ان الملك الذي يقتل اباه لا ينفي عليه بالملك سوى ستة اشهر فقط ، كما حصل لزید بن عبد الملك الاموي ، وكما حصل للمنتصر العباسي .

باب

في مطاعمة الملوك

تخفيف الأكل بحضور الملك

ومن حق الملك – اذا تبدل مع احد وانس به حتى طاعمه –
ان لا ينبعض بين يديه في مطعمه . . . فان في ذلك خلالا مذمومة :
منها ، ان انبساطه يدل على شرهه ؟
ومنها . ان في ذلك سوء ادب وقلة تقييز ؟
ومنها ، ان فيه جرأة على الملك يبسط اليدها ومدها وكثرة
الحركة .

وليس في كثرة الأكل مع الملك معنى يحمد ، الا ان يكون
الأكل كميسرة التراس او جفيص الكيال^(١) ، الذين افادوا بحضورون

(١) اورد المسعودي هذين الاسمين هكذا : « ميسرة التهار » و « حاتم
الكيال ». وسمى طابع الابشري او هما « ميسرة البراش ». وقد اوردا ، هنا

كتاب التاج

لكثره الاكل فقط . فاما اهل الادب وذوو المروءة ، فاما حظهم من
مائدة الملك المرتبة التي رفعهم اليها والانس الذي خصهم به .

قال : وحدثني بن السندي (بن شاهك) ^(١) عن أبيه ، قال :
دخل شاب من بني هاشم ^(٢) على المنصور ، فاستجلسه ذات يوم ودعا
بغدائه ، وقال للفتى : ادنه . فقال الفتى : قد تغديت . فكف عنه
الربيع حتى ظننت انه لم يفطن لخطاه . فلما نهض للخروج ، امهله . فلما
كان من وراء الستر ، دفع في قفاه . فلما رأى الحجاب ذلك منه ، دفعوا
في قفاه حتى اخرجوه من الدار . فدخل رجال من عمومة الفتى
فسكوا الربيع الى المنصور . فقال المنصور : ان الربيع لا
يقدم على مثل هذا ، الا وفي يده حجة ؟ فان شئتم اغضيتم على ما فيها ،
وان شئتم سأله وانتم تسمعون . قالوا : فسله ! فدعوا الربيع ، وقصوا
قصته . فقال الربيع : « هذا الفتى يسلم من بعيد وينصرف . فاستدناه
امير المؤمنين ، حتى سلم عليه من قريب ، ثم امره بالجلوس . ثم تبدل ^(٣)
والراغب الاصفهاني ، نوادر كثيرة لطيفة لمشاهير الاكلة ، انظر العقد الفريد
ومروج الذهب وكتاب البخلاء للباحث والاغانی لابي الفرج الاصفهاني وغيرها من
المصنفات .

(١) ذكره في « تاج العروس » في مادة س ن د ، وارد له شعرأ .

(٢) هو محمد بن عيسى بن علي الماشمي [كافي « المحسن والمتساوي »]

(٣) اي الفتى . [وروى الباحث هذه الحكاية بهذه اللفاظ عن ابراهيم بن السندي عن أبيه في كتاب « البيان والتبيين » ج ٢ ص ٣٨ - ٤٨ طبع مصر]

الباحث

بفضيلة المرتبة التي صيره^(١) فيها ان قال حين دعاه الى طعامه : « قد فعلت . » واذا ليس عنده لمن اكل مع امير المؤمنين الا سد خلة الجوع . ومثل هذا لا يقومه القول دون الفعل » .

حدثني احمد بن عبد الرحمن الحراني^(٢) ، قال : « كنت احضر على مائدة اسحاق بن ابراهيم^(٣) ، ابا وهاشم ابن اخي الابرد والنافدي . فكنت اعد على مائته ثلاثة طائر . فاما الحلو والحادي والحار والقار ، فاكثر من ان احصيه . فلا نزأ^(٤) من ذلك كله الا مقدار ما يأكل الطائر . افما نكسر الحبز بأظفارنا . » قلت : « فما كان ينشطكم ؟ قال لا ، ولو فعل ما فعلنا . قال : « فما هو الا ان نتوارى عن عينه حتى ننتهي . »

و كذلك يجب للملوك ان لا يشره احد الى طعامهم ، ولا يكون غرضه ان يملا بطنه وينصرف الى رحله^(٥) : الا ان يكون الاكل اخا الملك او ابنه او عمه او ابن عمته ، او من اشبه هؤلاء ؛ ويكون ايضا

(١) اي الخليفة .

(٢) ذكر الطبرى رجلا بهذا الاسم (سلسلة ٣ ص ٢٣٨١) ووصفه بالراوى .

(٣) هو الامير اسحاق بن ابراهيم المصعي حاكم بغداد في ايام المأمون والمعتصم والواشق وهو الذي سيد ذكره كثيراً في هذا الكتاب .

(٤) اي : نصيب منه . يقال : انه لقليل الرزء من الطعام ، اي قليل الاصابة منه . (تاج العروس)

(٥) بيته .

كتاب الناج

من يقصر بعد الاكل ويطيل المنادمة ، و يجعل ما يأكل غذا يومه وليلته ، اذ كان لا يمكنه الانصراف متى شاء^(١) .

عقوبة الشر لا عند الفرس

و كانت ملوك فارس ، اذا رأت احدا في هذه الحال التي وصفنا من شره المطعم والنهم ، اخرجوه من طبقة الجد الى طبقة الم Hazel ، ومن باب التعظيم الى باب الاحتقار والتصنيف .

والملك _ وان بسط الرجل لطعامه _ فن حقه على نفسه وحق الملك عليه ان لا يترك استعمال الادب ولا يميل الى ما تهوى طبيعته . فانه من عرف بالشره ، لم يجب له اسم الادب ؟ ومن عرف بالنهم ، زال عنه اسم التمييز .

واذا وضع الملك بين يدي احد طعاماً ، فايعلم ذلك الرجل انه لم يضعه بين يديه ليأتي عليه ، بل لعله _ ان كان لم يقصد بذلك الى اكرامه او موائسته _ ان يكون اراد ان يعرف ضبطه نفسه ، اذا

(١) روى هذه الآداب بزيادة وباختصار في « محسن الملوك » (ص ٢٨)
واورد فيها قوله : « موائد الملوك للشرف لا للسرف . »

الجاحظ

رأى ما يشتهي من بسطه لها.

وحسب الرجل — اذا اتته الملك بتحفة على مائته — ان يضع
يده عليها . فان ذلك يجزئه ^(١) ويزيد آدابه ^(٢) .

بين معاوية والحسن بن علي بشأن دجاجة

الا ترى الى معاوية بن اي سفيان حين وضع بين يدي الحسن عليه
السلام دجاجة ففكها ، نظر اليه معاوية فقال : هل كان بينك وبينها ^(٣)
عداوة ؟ فقال له الحسن : هل كان بينك وبين امها قرابة ^(٤) ؟

ضيافات معاوية في عاصمته وسائل قواعد مملكته

ان هذا الكلام الذي دار بينهما قد قرر ^(٥) في قلب كل واحد

(١) اي يكفيه .

(٢) اورد صاحب « محسن الملوك » هذه الآداب المتقدمة مختصرة في باب ادب
مؤاكلاة الملوك . (ص ٢٩) .

(٣) وقد روى هذه الحكاية صاحب « المستطرف » وعلق عليها بقوله : « اراد
معاوية ان الحسن يوقر مجلسه كما توقر مجالس الملوك ، والحسن اعلم منه بالآداب
والرسوم المستحسنة » (ج ١ ص ٢١٣)

(٤) تغدى رجل مع بعض الرؤساء ، فقدم اليه جديا ، فجعل يعن فيه . فقال
له الرئيس : انك لتمزق حتى كأن اباه نطحك ! فقال له : وانت تشتفق عليه كأن
امه ارضعتك . فخجل وانقطع . (انظر « مطالع البدور في منازل السرور » ج ٢ ص ٥٢)

(٥) معناه جرح

كتاب التاج

منها . و معاوية لم يقل هذا القول ، لأنه كان يعظم عليه قدر الدجاجة . فكيف يكون ذلك ، وهو يكتب إلى أطراfe و عماله والي زيد^(١) بالعراق باطعام السابة والفقراء و ذوي الحاجة ، وله في كل يوم اربعون مائدة يتقسمها وجوه جند الشام ! ولكن علم أن من حق الملائكة توقير مجلسه و تعظيمه . وليس من التوقير والتعظيم مد اليد وأظهار القرم و شدة النهم و طلب التشبع بين يدي الملك و بحضورتها وعلى هذا كانت ملوك الأعاجم من لدن ارشدشرين بابك إلى زيدجرد^(٢) .

اختبار سابور لرجل رشحه لقضاء القضاة

ويقال إن سابورذا الاكتاف^(٣) لما مات موبدان موبذ^(٤) ،

(١) هو زيد ابن أبيه الذي استلحقه معاوية بيته . و أخباره مشهورة معلومة تكشفت بها كتب التاريخ

(٢) بعضهم يضبط هذا الاسم بفتح الجيم وبعضهم بكسرها ، و طائفة تقول بالروايتين . والصواب الكسر دون سواه ، وهو الذي اعتمدته الإمام الذهبي في كتاب «المتشبه في الأسماء» ، وكذلك العلامة رشادردصن في معجم الفارسي العربي الانكليزي .

(٣) تعریف شاه بور . و سماه العرب ذا الاكتاف لأنه انتصر عليهم فخلع اكتافهم .

(٤) أي قاضي القضاة في دولة الفرس قبل الإسلام . وبقيت وظيفة الموبذ اي القاضي إلى أواخر الدولة العباسية ، للقيام بأمور المحوس الذين دخلوا في الذمة .

وصف له رجل من كورة اصطخر ، يصلاح لقضاء القضاة في العلم والتأله والامانة . فوجئ به . فلما قدم ، دخل عليه . ودعا بالطعام ودعاه إليه . فدنا فأكل معه . فأخذ سابور دجاجة فنصفها . ووضع نصفها بين يدي الرجل ونصفها بين يديه ثم أومأ إليه أن كل من هذه ، ولا تخلط بها طعاما ، فإنه أمرأ لطعامك وآخف على معدتك . واقبل سابور على النصف ، فأكل كنحو ما كان يأكل . ففرغ الرجل من النصف قبل فراغ سابور . ثم مد يده إلى طعام آخر ، وسابور يلحظه .

فلمارفت المائدة قال له : ودع وانصرف إلى بلدك ! فان أيامنا وسلفنا من الملوك كانوا يقولون : «من شره بين يدي الملك إلى الطعام كأن إلى أموال الرعية والسوقه والوضعا . أشد شره ». فلم يستكفه^(١)

(١) «لم يستكفه» يعني انه لم يطلب كفايته لمؤونة العمل وكثيرا ما يستعمل الجاحظ وغيره ، استكفاء يعني ولاه ومن هذه المادة «الكافة» وهم العمال اهل القدرة على العمل والنهوض به . ومنها ايضاً «كافى الكفافة» لوظيفة كبيرة كانت في الدولة الاسلامية . يؤيد ذلك انه قيل لعروة بن عبيه بن حاتم (وهو صبي) في وليمة كانت لهم : قف بالباب ، فاحجب من لا تعرف وادخل من تعرف . فقال : والله لا يكون اول شيء استفكى به منع الناس عن الطعام ! (طراز المجالس للشاب الحفاجي ص ٩٢) . هذا . وربما يجوز ان تكون محرفة عن « يستكفه » اي « يتجده كفواً » .

كتاب الناج

على ما كان احضره^(١) له .

عدم النظر للملك عند موءاكلته

ومن حق الملك ان لا يرفع احد اليه طرفه، اذا اكل ، ولا يحرك
يده معه في صحفة .

التسوية بين الملك وبين مدعويه

ومن قوانين الملك ان توضع بين يدي كل رجل صحفة فيها كالذى
يبين يدي الملك من طعام غايب او دقيق او حار او قار ، ولا ينخص
الملك نفسه بطعام دون اصحابه . لان في ذلك ضعة على الملك ودليل
على الاستئثار .

غسل اليد بحضورة الملك

ومن حق الملك ان لا يغسل احد بحضورته يديه من خاصته

(١) وردت هذه القصة بمروها ما عدا بعد الفاظ في صحيفتي ٢٧٩٢٦ من
كتاب «تنبيه الملوك وال McKay» . وهي مختتمة بهذه العبارة : «فلم يستكفه لما
كان احضره اليه وعول فيه عليه» . ووررت ايضاً مبتورة في «محاسن الملك»
(ص ٣٠٥٢٩) .

وبطانته، الا ان يكون معه من يساويه في الجاه والعز والبيت والولادة . فقد يربنا ما يحب لا ولئك آنفا .

أيناس الملك مدعويه

ومن العدل ان يعطى الملك كل احد قسطه ، وكل طبقة حقها ؛
وان تكون شريعة العدل في اخلاقه كشريعة ما يقتدي به من ادا ،
الفرائض والنواقل التي تجب عليه رعايتها والمثابرة على التمسك بها ،
وainas الناس في بسط ايديهم في الطعام حتى يُسَوِّي في ذلك بين
الملوك والننمط الاوسط والعامنة .

مباينة الملوك من سواهم

وليس اخلاق الملوك كاخلاق العامة . وكانوا لا يشبهون في
في شيء . واما تحسن كثرة الاكل مع الصديق والعشير والمساوي في
منازل الدنيا من الرفعة والضمة . فاما الملوك فيرتفعون عن هذه الصفة
ويمخلون عن هذا المقدار .

قيام املك عن الطعام

ومن حق الملك — اذا رفع يديه عن الطعام — ان ينهض عن مائده كل من الحاف^(١) بها حتى يتواروا عنه بحدار او حائل غيره . فان اراد الدخول ، كان ذلك بحيث لا يرون قيامه ، واما اذا اراد القعود لهم ، دخلوا اليه باذن ثان .

منشفة الذفر

ومن قوانين الملك ان يكون منديل غمره^(٢) كمنديل وجهه في النقا والبياض ، وان لا يعاد اليه الا ان يغسل او يجدد .

حديث املك على المائدة

ومن حق الملك ان لا يجده ث على طعامه بمحديث جد ولا هزل .

(١) اراد « الحافين » فوضع المفرد في موضع الجمجم ، باستعمال « الـ » التي للجنس . ومثل ذلك كثير في عبارات البلغاء .

(٢) الغمر بالتحريك زنخ اللحم وما يعلق باليد من دسمه .

وان ابتدأ بحديث ، فليس من حقه ان يعارض بمنزلة . وليس فيه اكثر من الاستئاع لحديثه ، والابصار خاشعة .

زمرة الفرس على الطعام وامتناعهم عن مطلق الكلام

ولشي . ما كانت ملوك آل ساسان — اذا قدمت موائدهم — زمرة علىها ، فلم ينطق ناطق بحرف حتى ترفع ، فان اضطروا الى كلام ، كان مكانه اشارة وایاء . يدل على الغرض الذي ارادوا والمعنى الذي قصدوا^(١) ،

و كانوا يقولون : « ان هذه الاطعمة بها حياة هذا العالم » فينبغي للانسان ان يجعل ذهنه في مطعمه ويشغل روحه وجوارحه فيه ، لأن تأخذ كل جارحة بقطتها من الطعام ، فيتغذى بها البدن والروح

(١) الزمرة : تراطن العوج على اكلهم ، وهم صوت ، لا يستعملون لسانا ولا سفة في كلامهم ؛ لكنه صوت تدبره في خياليه وحلوها ، فيفهم بعضها عن بعض . وقد زمم العوج ، اذا تكلف الكلام عند الاكل ، وهو مطبق فيه . وقال الجوهري : الزمرة كلام الم Gorsus عند اكلهم . زاد ابن الاثير [في النهاية] : بصوت خفي (عن تاج العروس) .

كتاب الناج

الحيوانية التي في القلب والطبيعة التي في الكبد ، اغتذاه تماماً ، وقبله
الطبيعة قبولاً جاماً ١١

وفي ترك الكلام على الطعام فضائل كثيرة هي في آينهم ١١ ترکنا
ذكرها ، اذ كانت ليست من جنس كتابنا هذا .

(١) الآین كلمة فارسية عربها العرب واستعملوها . ومعناها القانون والعادة .
قال السيد صديق بن حسن خان في « لف القاط في تصحيح ما تستعمله العامة
من المعرف والدخيـل والـمولد والأـغلـاط » ما نصه : « آـین بـعـنى الـعادـة . واـصل معـناـه
الـسيـاسـة الـمـسـيـرـة بـيـن فـرـقـة عـظـيمـة . اـعـجمـي عـربـه الـمـولـدـون . وـفـي الـكـشـافـ : لـيـسـ
مـن آـین الـمـلـوـكـ اـسـتـرـاقـ الـظـفـرـ . » وـعـلـى هـامـشـ لـسـيـدـ نـورـ الـحـسـنـ مـاـنـصـهـ : « اـيـ فيـ
سـوـرـة الـنـمـلـ . قـيـلـ لـذـي الـقـرـنـينـ : بـيـتـ عـلـى الـعـدـوـ ! فـقـالـ : لـيـسـ مـن آـین الـمـلـوـكـ
اـسـتـرـاقـ الـظـفـرـ . وـقـالـ مـهـيـارـ فـيـ قـصـيـدةـ لـهـ :

يَخْمَعُ الْخَرِيْتُ حَوْلًا أَمْرَهُ وَهُوَ لَمْ يَأْخُذْ لَهَا آيِّنَهُ

وهاتان العبارتان منقولتان بدون تنبيه عن « شفاء الغليل » للخفاجي . والخريـتـ
هو الدليل البصير بالطريق . وكلمة « آـینـ » لا تزال مستعملة إلى الآن بهذا المعنى
عند الفرس والأتراء .

ولابن المقفع تأليف بهذا الاسم ذكره صاحب الفهرست . وكتاب الجاحظ هنا
يدل على كتاب بعينه ضمته الفرس بمجموع القوانين والنواويس والعادات
والاصطلاحات المقررة عندهم . وإلى « آـینـ الـاـكـامـرـةـ » اشار البيروني في « الآثارـ
الـبـاقـيـةـ عـنـ الـقـرـونـ الـخـالـيـةـ » (ص ٢١٨)

الباحث

قال : وحدثني بعض المحدثين قال : قال بعض الامراء — وأظنه
بلال بن ابي بردة^(١) — لابي نوفل الجارود بن ابي سبرة :
ماذا تصنعون عند عبد الاعلى (بن عبد الله بن عامر بن كريز القرشي)
اذا كنتم عندك ؟

قال : نشاهد احسن حديث واحسن استماع ، ثم يأتي الطباخ
فيتمثل بين عينيه ، فيقول : ما عندك ؟ فيقول : عندي لون كذا ،
ودجاجة كذا ومن الحلواء كذا .
قال ولم يسأل عن ذلك ؟

قال : ليقصر كل رجل عما لا يشهيه ، حتى يأتيه بما يشهي
قال : ثم يؤتى بالخوان ، فيتضايق وذنسع ويقصّ ونجهد . فإذا استغنى
خوي^(٢) تخوية الظالم^(٣) ثم أكل الجائع المقرور .^(٤)
قال : والجارود هذا هو الذي قال : «سوء الخلق يفسد العمل ،
كما يفسد الخل العسل .»

(١) كان أميراً على البصرة وكان قاضياً . وهو اول من جار في القضاء .

(٢) الخوا و الخواء : الجوع والخوى والخواء خلو الجوف من الطعام . وخوى خوى
و خواء : تتبع عليه الجوع وخوى الطائر تخوية بسط جناحيه وذلك اذا اراد ان يقع
(عن قاج العروس) . ولعل هذا المعنى الأخير هو الذي اراده الباحث ، لانه في كتاب
الحيوان يلحق النعام بالطير .

(٣) الذكر من النعام .

(٤) روى هذه الحكمة صاحب «العقد الفريد» بزيادة ونقص في الالفاظ والمعاني .

باب

في المندمة

مراتب النداء واحتياج الملوك لجميع الطبقات

ومن أخلاق الملك ان يجعل نداءه طبقات ومراتب ، وأن ينبع
ويعم ، ويقرب ويباعد ، ويرفع ويضع ، اذ كانوا على اقسام ومراتب
فانا قد نزى الملك بحتاج الى الوضيع للهوه ، كما يحتاج الى الشجاع
لأسه ؛ ويحتاج الى المضحك لحكايته ، كما يحتاج الى الناسك لعظته ،
ويحتاج الى اهل الم Hazel ، كما يحتاج الى اهل الجد والعقل ، ويحتاج الى
زامر المطرب ، كما يحتاج الى العالم المتقن ^(١) .

(١) قال في «محاسن الملوك» (ص ٤٣) : «ولما كان الملك محتاجا الى
اصطناع الرجال ك حاجته الى اصحاب الاموال ، وجب ان يتغير لسامرته من
يكون طيب الاعراق ، باعثا على مكارم الاخلاق ؛ ولكنه قد يحتاج الى المطرب
الملهي كما يحتاج الى العالم المفتي . لانه يحتاج الى ان يتصرف بين الم Hazel والجد لما هو
بصدده من التعب في النظر في امر الجمهور »

كتاب الناج

و هذه اخلاق الملوك ان يحضرهم كل طبقة ، اذ كانوا يتصرفون من حال جد الى حال هزل ، ومن ضحك الى تذكرة ، ومن لهو الى عظة .

ف كل طبقة من هذه الطبقات ترفع مرتبة و تخطىط اخرى ، و تعطى مرتبة و تحرم اخرى ، خلا الاشراف والعلماء . فان الذي يجب لهم رفعة المرتبة واعطاه القسط من الميزة والنصفة عند العاشرة ، ما لزموا الطاعة و رعوا حقها .

آداب الخروج من حضرة الملك والرجوع اليها

وليس من حق الملك ان يبرح احد من مجلسه^(١) الا لقضاء حاجة . فاذا اراد ذلك ، فمن الواجب ان يلاحظه فان سكت الملك ، قام بين يديه ثم لاحظه . فان نظر اليه ، مضى حاجته . فاذا رجع ، قام مائلاً بين يديه ابداً ، وان طال ذلك ، حتى يوم ، اليه بالقعود . فاذا قعد ،

(١) ان بعض اكابر أهل الادب قد يعدون هذا الفعل بحرف «من» كا فعل الجاخط هنا فقد ورد في التبريزي «لم يبرح من مكانه» و «ما بربت من مكانكنا» (شرح الخامسة للخطيب التبريزي طبع او ربه ص ١٦٤ و ٢٥٠) وفي الاغاني «ما أنا بارح من بابها» وفي «الحسن والمساوي» قوله : لا أبرح من بغداد .

الباحث

فعينا او جائيا . فان نظر اليه بعد قعوده ، فهو اذنه له بالتمكن في
قعوده .

كمية الشرب وكيفيته موكلتان للملك، وعليه العدل

وليس له ان يختار كمية ما يشرب ولا كيفيةها ، اما هذا الى
الملك . الا ان من حقه على الملك ان يأمر بالعدل عليه والنصف له ،
ولا يتجاوز به حد طاقته ولا وسع استطاعته ، فيخرج به من ميزان
القسط وحد القصد : لانه لا يأمن ان يتلف نفسها ، وهو يجد الى
احيائها سبيلا

ومن اخلاق الملك السعيد ان يحرص على احياء بطانته ، حرصه
على احياء نفسه ، اذ كان بهم نظامه .

طبقات الندماء والمغنين عند الفرس وفي الاسلام

واذ قد انتهينا الى هذا القانون من القول ، فبنا حاجة الى الاخبار
عن مرتب الطبقات الثلاث من الندماء والمغنين ، وان كانت مراتبهم

كتاب الناج

في كتاب الاغاني^(١) مخصوصة ، فقد يجحب ذكرها في هذا الموضع ايضا ، لأنها داخلة في اخلاق الملوك .

ولنبدأ بملوك الاعاجم ، اذ كانوا هم الاول في ذلك ، وعنهما اخذنا قوانين الملك والملائكة وترتيب الخاصة وال العامة ، وسياسة الرعية ، والزام كل طبقة حظها والاقتصار على جدياتها .

كان اردشير بن بابك اول من رتب الندماء واخذ بزمام سياستهم

فجعلهم ثلاث طبقات

فكانت الاساورة^(٢) وابناه الملوك في الطبقة الاولى . وكان مجلس هذه الطبقة من الملك على عشرة اذرع من الستارة . ثم الطبقة الثانية ، كان مجلسها من هذه الطبقة على عشرة اذرع (وهم بطانة الملك وندماؤه ومحدثوه من اهل الشرف والعلم)

(١) ليست الاشارة هنا الى كتاب الاغاني المشهور الذي لابي الفرج الاصفهاني فقد توفي الجاحظ سنة ٢٥٥ هـ ، وكانت وفاة ابي الفرج في سنة ٣٥٦ . ولا بد ان الجاحظ يعني كتابا للفرس او سفرا آخر من اسفار الاغاني التي كانت متداولة في صدر الدولة العباسية كما تدل عليه عبارة الاصفهاني في مقدمته .

(٢) الاسوار : الواحد من اساورة الفرس . قال ابو عبيد : هم الفرسان ، والاساور ايضا قوم من العجم بالبصرة كالاحامر بالكونفة (الصحاح) قال الخوارزمي في « مفاتيح العلوم » ان العجم لا تضع اسم اسوار الا على الرجل الشجاع البطل المشهور .

ثم الطبقة الثالثة ، كان مجلسهم على عشرة اذرع من الثانية ، وهم المضحكون واهل الم Hazel والبطالة . غير انه لم يكن في هذه الطبقة الثالثة خسيس الاصل ولا وضعه ولا ناقص الجوارح ولا فاحش الطول والقصر ولا مؤوف ولا مرمي بأبنية ^(١) ولا مجهول الابوين ولا ابن صناعة دنية ، كابن حائث او حجام ، ولو كان يعلم الغيب مثلا .

وكان اردشير يقول « ما شئ ، اضر على نفس ملك من معاشرة سخيف او مخاطبة وضعيف . لانه كما ان النفس تصلاح بمخاطبة الشريف الاديب الحميد ، كذلك تفسد بمعاشرة الدنى ، الخسيس ، حتى يقدح ذلك فيها ويزيلها عن فضيلتها . وكما ان الريح ، اذا مرت بطيف ، حملت طيباً تحيى به النفس وتقوى به جوارحها ، كذلك اذا مرت بالنتن فحملته ألمت له النفس واضر باعلاقها اضراراً تاماً ^(٢) . »

اقسام الناس عند الفرس اربعة

و كذلك جعل الناس على اقسام اربعة ، وحصر كل طبقة

(١) الابنة : العيب . (قاموس)

(٢) هذه العبارة منقولة عن ابن المقفع في « الادب الصغير » وفي « كلية ودمنه »

كتاب الناج

عل قسمتها^(١) .

فالاول الاساوية من ابناه، الملوك ؟

والقسم الثاني النساء وسدنة^(٢) بيوت النيران ؟

والقسم الثالث الاطباء والكتاب والمنجمون ؟

والقسم الرابع الزراع والمهان^(٣) واخراجهم .

وكان اردشير يقول : « ما شئ ، اسرع في انتقال الدول وخراب
الملكة من انتقال هذه الطبقة عن مراتبها حتى يرفع الوضع الى
مرتبة الشريف ، ويحط الشريف الى مرتبة الوضيع . »

مقابلة كل طبقة من النداء بمثلها

وكان الذي يقابل الطبقة الاولى من الاساوية وابناء الملوك اهل
الخداقة بالموسيقيات والاغاني . فكانوا بازا ، هؤلاء ، نصب خط الاستواء ،
(١) اردشير بن بابك هو أول من رتب الرعية على طبقات ووضع لهم الكتب
في الآداب الملكية من أحوال الدين والدنيا ، وعلم مراتب الخلق في الدبيات
والدول ، ونصب المربذان . موبذ يعني كبير القضاة الشهير اليوم بقاضي العسكر
عن محاضرة الأوائل ومسامرة الأوائل .
(٢) أي خدمة .

(٣) قد تكون هذه الكلمة جمع ماهن أي صاحب الملة . وهو أيضاً الخادم
والعبد . وجده يكون حيثذا « مهان » مثل كاهن و مكان وحانع وصناع .

المباحث

وكان الذي يقابل الطبقة الثانية من نندما، الملك وبطانته العلية
الثانية من أصحاب الموسقيات ،

احتفاظ الفرس بهذا التراث

وكان الذي يقابل الطبقة الثالثة من أصحاب الفكاهات والمضحكتين
اصحاب الونج^(١) والمعازف والطنابير^(٢) . وكان لا يُذكر الحاذق من

(١) كلمة فارسية معربة . والعرب تقول الون بتشديد النون . وهي الصنج
آلة من الآت الطرب . وقيل إنه الصنج ذو الأوتار (انظر تاج العروس ، ومفاتيح
العلوم للخوازمي) . وروى في كتاب الملاهي بينما للاعشى ، وهو :

وَمُسْتَقْ صِينِي وَوَنْ وَبِرْبَطْ يَخَاوِبِهِ صَنْجْ إِذَا مَا تَرَكَنا
وقال صاحب شفاء الغليل : « إن الونج هو عود الطيب ؛ « معرب » . فانظر

من أين أتي بالطيب هنا . ولعله أراد عود الطرب . فصفتها الناسخ وفانت الطابع .

(٢) انظر اسماء آلات الموسيقى عند العرب في الجزء ١٣ من « الخصوص » لابن
ميسد (ص ١١ - ١٥) ، فتعرف أن الطنبور والطنبار من الأسماء المعروفة عند
العرب [نقلًا عن الفرس] . أما ما زعمه العلامة دوزي من أنهم أخذوا هذا الاسم عن
اللغة الصينية ، فهو زعم يقوم الدليل على خلافه :

أولاً - ورد هذا اللفظ في شعر ذي الرمة (المتوفى سنة ١٠١ أو ١١١ للهجرة)
قال :

مِنَ الْطَّنَابِيرِ يَرْتَهِي صَوْتَهُ ثَلِيلٌ
في لحنِهِ عن لغاتِ الْمُرْبَ تعجِيمٌ

كتاب الناج

الزامرين الا على الحاذق من المغنين . وان امره الملك بذلك ، راجعه
واحتاج عليه .

وقدما كانت ملوك الاعاجم خاصة تأمر ان يزمر على المغني الا من
كان معه في اسلوب واحد ، اذ لم يكن من شأنهم ان ينقلوا احدا من
طبقة وضيعة الى طبقة رفيعة . الا ان الملك كان ربما غلب عليه السكر
حتى يؤثر فيه ، فیأمر الزامر من الطبقة الثانية او الثالثة ان يزمر على
المغني من الطبقة الاولى ، فيأبى ذلك . حتى انه ربما ضربه الخدم
بالمراوح والمذااب^(١) فيكون من اعتذاره ان يقول : ان كان ضربني

ومعلوم ان العرب أبتدؤوا فتح الاندلس في سنة ٩٢ هـ . ولا يمكنني سبع
سنوات او ثمان لانتقال اللفظ من أقصى الغرب إلى بادية العرب وشيوخه فيها حتى
رضي ذو الرمة باستعماله وارتضاوه الناس منه .

ثانياً - إن الإسبانيين يقولون إلى الآن Atambor ، وهو لفظ مأخوذ عن
الاسم العربي بأداة التعريف العربية . فلو كان اسم هذه الآلة شائعاً عندهم قبل
دخول العرب بلادهم لما بقي في لغتهم بهذه الصورة العربية . وهذا رأي الاستاذ
لينارد دي الطلياني في معجمه (الكلمات الإيطالية المشتقة من العربية) وهو رأي
رجيح ، أيدناه بشعر صحيح ، ليدوي قح فصيح . (انظر ترجمته في الأغاني .)

(١) جمع مذابة . وهي آلة لطرد الذباب اما المراوح فمعروفة ، وانظر تفصيلا
شافيا عن انواعها في ايام الدولة العباسية وما بعدها في كتاب « مطالع البدور في
منازل السرور » . (ج ١ ص ٦٤ - ٦٦)

الملاحظ

بأمر الملك وعن رأيه ، فإنه سيرضى عن اذ صحا ، بلزومي مرتبتي .

معاقبة اردشير لنفسه لمخالفته هذا القانون

وكان اردشير قد و كل غلامين ذكرين — لا يفارقان مجلسه —
بحفظ الفاظه عند الشرب والمنادمة . فاحدهما يُيلُّ والآخر يكتب
حرفاً حرفًا . وهذا اذا يفعلانه اذا غالب عليه السكر . فاذا اصبح ورفع
عن وجهه الحجاب ؟ قرأ عليه الكاتب كل ما لفظه به في مجلسه الى ان
نام . فاذا قرأ عليه ما امر به الزامر ومخالفة الزامر امره ، دعا بالزامر
فخلع عليه وجزاه الخير ، وقال : « اصبت فيما فعلت واحتلَّ الملك فيما
امرتك به . فهذا ثواب صوابك . وكذلك العقوبة لمن اخطأ . وعقوبتي
ان لا زرمزم اليوم الا على خبز الشعير والجبن . » فلم يطعم في يومه ذلك
غيرها .

وما ذاك الا حثاً على لزوم سنتهم وحفظ نواميسهم واخذ العامة
بالسياسة التامة والامر اللازم .

اختلال هذا النظام ايام بهرام جور واعادة انشور وان له

فلم يزل على ذلك ملوك الاعاجم حتى ملك بهرام جور ^(١) بن بزدجرد ،

(١) انظر السبب في اضافة الجور الى اسمه في كتاب « غرر اخبار ملوك الفرس

وسيرهم » التعالبي (صفحة ٤٤٥)

كتاب الناج

فاخر مرتبة الاشراف وابناء الملوك وسدنة بيوت النيران على ما كانت
وسوى بين الطبقتين من الندماه، والغفرين ورفع من اطربه – وان كان
في اوضع الدرجات – الى الدرجة الاولى وحط من قصر عن ارادته
الى الطبقة الثانية . فافسد سيرة اردشير في المغنين واصحاب الملاهي
خاصة . فلم يزل الامر على ذلك حتى ملك كسرى انشروان ، فرد
الطبقات الى مراتبها الاولى .

احتياج ملوك الفرس عن الندماه ومقدار المسافة بين الطبقات

وكان ملوك الاعاجم كلها من لدن اردشير بن بابك الى يزدجرد
تحتسب عن الندماه بستارة . فكان يكون بينه وبين اول الطبقات
عشرون ذراعا . لأن الستارة من الملك على عشرة اذرع ، والستارة من
الطبقة الاولى على عشرة اذرع .

وكان الموكلي بحفظ الستارة رجلا من ابناء الاساورة يقال له
« خرم باش » فاذا مات هذا الرجل وكل بها آخر من ابناء الاساورة
وسمي بهذا الاسم . فكان « خرم باش » اذا جلس الملك لنديمه وشغله ،
امر رجلا ان يرتفع على اعلى مكان في قرار دار الملك وينزد بصوت
رفيع يسمعه كل من حضر فيقول : « يالسان ااحفظ رأسك ، فانك
تجالس في هذا اليوم ملك الملوك ! » ثم ينزل .

فكان هذا (فعلهم) في كل يوم يجلس فيه الملك للهؤه ، ولا يجترى . أحد من خلق الله أن يدير لسانه في فيه بخير ولا غيره ، حتى تحرك السستارة ، فيطلع القائم عليها فيؤمر بامر فينفذه ؛ ويقول : افعل يا فلان كذا ، ورتفني انت يا فلان كذا وكذا .

وكان الندماء من العظاء والاشراف وابناء الملك واخوة الملك وعمومته وبني عمه واوضع الطبقات في مجلس الملك في نقاب واحد^(١) : اطراقا واغباثا^(٢) وسكون طائر وقلة حرفة .

فلم ينزل امر الملك من الاعاصم كذلك حتى ملك الأردوان الاحمر^(٣) ، فكان يقول : « من كانت له منكم حاجة ، فليكتبها في

(١) قال في اساس البلاغة : كانوا في نقاب واحد : اي كانوا مثلين ونظيرين .

(٢) اي خشوعا وخضوعا وتواضععا .

(٣) يستفاد بما ذكره المسعودي في « مروج الذهب » وفي « التنبيه والاشراف » أن الأردوان هو علم على جماعة من ملوك النبط ، وكانوا من ملوك الطوائف بعد الاسكندر . وهؤلاء ليس لهم شأن فيما نحن بسيطه الآن .

ويستفاد منه ايضاً ان فارس قام عليها ملكان أحدهما الأردوان الأكبر والثاني الأصغر . وأن هذا الثاني كان اعظم شأناً وأكبر ملكاً . وهو الأردوان بن بيرام بن بلاش آخر ملوك الأسكنانية . قتلته أردشير بن بابل وقام بأعباء الملك بعده . يؤيد ذلك ابن الأثير والطالبي . والراجح أن هذ الأردوان هو المراد هنا وات الكلمة « الأحمر » تحريف من الناسخ للفظة « الأصغر » .

كتاب التاج

رقة وليرفعها قبل شغلي فافهم ما فيها وينخرج اليه امري ، وعقلني
صحيح وفكري جامع . » فن سأله في غير هذا الوقت حاجة ، ضربت
عنقه . وهو اول من فتح هذا . وكان لا يرد سائلًا ، ولا يعطي مبتدئاً
فلم يزل الامر على ذلك حتى ملك بهرام جور ، فكان يقول
للندماء : « اذا رأيتموني قد طربت وخرجت من باب الجد الى باب
الم Hazel ، فسلوا حوانبكم . » وكان يوكل بحوانبهم صاحب الستارة
فكان اذا سكر ، مد الناس ايديهم برقاعهم ، فاخذها صاحب الستارة
فأنفذها اليه . فاخذها بيده وضمهما عليها ، ثم رمى بها من غير ان ينظر
في شيء منها ، ويقول « انفذوا كل ما فيها » فكان ذلك ربما بلغ في
ليلة واحدة من سؤال في اقطاع او قضاء دين او طلب منحة ألف ألف
او كثير . الا ان ذلك لم يكن تبعا .

وكان اذا رفع احدهم في رقعته ما ليس بجوز لملته ... وهو خارج
من حد القصد وأدخل في باب الافراط ... لم تقض له حاجة ، وسمى
جاها ، ولم يؤخذ له رقة بعدها ابدا .

التسوية بين الطبقات في أيام يزيد بن عبد الملك

ثم لم يكن ذلك بعد في أخلاق الملوك من الأعاجم والعرب حتى ملك يزيد بن عبد الملك . فسوى بين الطبقة العليا والسفلى ، وافسد اقسام المراتب ، وغلب عليه الاله ، واستخف بأيدين^(١) الملكة ، واذن للندماء في الكلام والضحك والهزل في مجلسه والرد عليه .

اول خليفة شتم في وجهه هزلا

وهو اول من شتم في وجهه من الخلفاء على جهة الم Hazel والسفح .

احوال الامويين في الشرب والاله

قلت لاسحاق بن ابراهيم^(١) : هل كانت الخلفاء من بني امية

(١) اي قوانين الملكة .

(١) ان الثالث في راوي هذا الحديث قديم . يرجع أول عهده الى الطبرى المتوفى سنة . ٣١ . فقد روى إمام المؤرخين واقعة إبراهيم (والد إسحاق الموصلى) مع المادى . والخبر بنصه تقريرًا وارد في عبارة الباحث . لكن الطبرى رواه بصيغة الغائب وصدره بقوله « وذكر عن إسحاق بن إبراهيم الموصلى او عن غيره » وكذلك روى صاحب « الأغاني » خبر بن المدى مع الأمين بروايتين مختلفتين جداً ، أحدهما عن إسحاق الموصلى متكلماً عن نفسه والثانية عن محمد بن الحارث بن

تظهر للندماء والمغنين ؟

قال : «اما معاوية ومروان وعبد الملك والوليد وسليمان وهشام»
 «ومروان بن محمد، فكان بينهم وبين الندماء ستارة. وكان لا يظهر
 «احد من الندماء على ما يفعله الخليفة ، اذا طرب للمغني والتذه حتى
 «ينقلب ويتشي ويحرك كتفيه ويرقص ويتجبر حيث لا يراه الا»
 «خواص جواريه . الا انه كان اذا ارتفع من خلف ستارة صوت»

بشخير (راجع الاغاني) . والخبر نفسه وارد ايضاً عن اسحاق الموصلي بلهجة المحدث
 عن نفسه في «العقد الفريد» لابن عبد ربه وفي «معجم الادباء» ليافوت .
 وعندى أنه لا يمكن التوفيق بين جميع هذه الروايات ، إلا إذا فرضنا ان هذا
 الحديث قد رواه الجاحظ عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي ، ثم حشأه باستطرادات
 من عنده وروايات أخرى ضمها إليه ما يتناسب معه ويناسب المقام او يرتبط بال موضوع
 فكان الجاحظ إذا انتهى من الحشو والاستطراد على ما اعتاده طبيعته وألفته نفسه
 كما هو المعهود في كل كتبه وتصانيفه ، عاد إلى الحديث الاصلي مستعملاً لفظه «قال»
 تنبئاً للقارئ إلى رجع ما انقطع ووصل ما انفصل واستثنافاً لما حدثه به اسحاق
 بن ابراهيم (الموصلي) . فحيثما كان المقام يدعو الجاحظ للكلام عن نفس اسحاق
 (صاحب الحديث) ، وضع لفظة «ويقال» . فيذكر من عنده خبراً عن نفس اسحاق
 بصيغة الغائب المحدث عنه . أما إذا عرض الجاحظ ان يخسر في تضاعيف الحديث
 الاصلي شيئاً من عنده لأجل زيادة التعريف بأحد الخلفاء أو أحد الأشخاص المذكورين
 في الحديث ، فكان يستعمل لفظة «وهو» أو «كان» فإن أتى المؤلف برواية أخرى
 عبر بقوله «وزعم فلان» أو «ولقد حدثني فلان» .

الباطن

« او نعير طرب او رقص او حركة بزفاف تجاوز المقدار ، قال صاحب «
الستارة حسبك يا جارية كفى انتهى ! اقصرى ! - يوهم الندماه »
ان الفاعل لذلك بعض الجواري . »

« فاما الباقيون من خلفاء بنى امية فلم يكونوا يتحاشون ان «
يرقصوا ويتجروا ويخضرعوا عراة بحضورة الندماه والمغنين . وعلى »
« ذلك ، لم يكن احد منهم في مثل حال يزيد بن عبد الملك والوليد »
« بن يزيد في المجنون والرفث بحضورة الندماه والتجرد : ما يباليان »
« ما صنعا . »

(عمرو بن عبد العزيز)

قلت : فعمرو بن عبد العزيز ؟

قال : « ما طن في سمعه حرف غناه ، منذ افضت الخلافة اليه الى
ان فارق الدنيا . « فاما قبلها - وهو امير المدينة - « فكان يسمع
الغناء ، ولا يظهر منه الا الامر الجليل . وكان ربما صفق بيديه ،
وربما قرَّغ على فراشه وضرب برجليه وطرب . فاما ان يخرج عن
مقدار السرور الى السُّخْف ، فلا . »

احوال العباسين في الشرب واللهم (السفاح)

قلت : فخلفاؤنا^(١) ؟

قال : « كان ابو العباس في اول ايامه يظهر للندماء ثم احتجب »
« عنهم بعده سنة^(٢) اشار بذلك عليه أَسِيد^(٣) بن عبد الله (الخزاعي) .
« وكان يطرب ويتهج ويصبح من وراء الستارة : « احسنت والله »
« اعد هذا الصوت ! » فيعاد له مراراً . فيقول في كلها : « احسنت ! »
« وكانت فيه فضيلة لا تجدها في احد . كان لا يحضره نديم ولا مغن »
« ولا مله فينصرف الا بصلة او كسوة ، قلت ام كثرت^(٤) . وكان
« لا يؤخر احسان محسن لغد » ، ويقول : « العجب من يفرح انسانا ، »
« فيتعجل السرور ويحمل ثواب من سره تسويقا وعدة ! » فكان في »

(١) في بعض النسخ : فخلفاء بنى العباس ؟

(٢) انظر شذرات الذهب .

(٣) كان من القائين بالدعوة العباسية ومن رجالات ابي مسلم الخراساني ، وكان على مقدمته عند دخوله مرو . توفي سنة ١٥٦ هـ وهو امير خراسان . (انظر الفهارس في الطبرى وفي ابن الاثير)

(٤) اورد صاحب « محسن الملوك » ما يضارع ذلك (ص ٣٠)

الباحث

«كل يوم وليلة يقعد فيه لشغله ، لاينصرف احد من حضره الا »
«مسرورا . ولم يكن هذا العربي ولا عجمي قبله . غير انه يحكي عن »
«بهرام جور ما يقارب هذا ^(١) .»

المنصور

«فاما ابو جعفر المنصور ، فلم يكن يظهر لنديم قط ، ولا رآه »
«احد يشرب غير الماء . وكان بينه وبين الستارة عشرون ذراعا ، »
«وبين الستارة والنديمة مثلها . فاذا غناه المغني فاطربه ، حركت »
«الستارة بعض الجواري فاطلع اليه الخادم صاحب الستارة فيقول : »
«قل له : «احسنت ! بارك الله فيك !» وربما اراد ان يصفق بيديه ، »
«فيقوم عن مجلسه ويدخل بعض حجر نسائه ، فيكون ذلك هناك . »
«وكان لا يثيب احدا من نداماته وغيرهم درهما ، فيكون له رسمآ »
«في ديوان . ولم يقطع احدا من كنان يضاف الى ملية او ضحك او »
«هزل موضع قدم من الارض . وكان يحفظ كل ما اعطي واحدا »
«منهم عشر سنين وينسبه ويذكره له .»

وكان ابو جعفر المنصور يقول : «من صنع مثل ما صنع اليه ،

(١) فارن ذلك بما نقله صاحب «مروج الذهب»

كتاب الناج

فقد كافأ ؛ ومن أضعف ، كان مشكوراً ، ومن شكر كان كريماً ، ومن علم ان ما صنع فالى نفسه صنع ، لم يستطع الناس في شكرهم ولم يستزدهم في مودتهم . ولا تلتمس من غيرك شكر ما اتيته الى نفسك ووقت به عرضك . واعلم ان الطالب اليك الحاجة لم يكرم وجهه عن مسائلتك ، فأكرم وجهك عن رده . »

المهدى

« وكان المهدى في اول امره يتحجب عن الندماء ، متشبهاً « بالمنصور نحواً من سنة . ثم ظهر لهم . فاشار عليه ابو عون ^(١) بأن « يتحجب عنهم ، فقال : « اليك عني ، يا جاهل ! انا اللذة في مشاهدة »

(١) هو عبد الملك بن زيد الخراساني الاذدي . كان من اهل الرأي ومن جوهر الشيعة القائين بالدعوة العباسية ، ومن قواد ابي مسلم الخراساني . وكانت له بلاء حسن في تهديد الامر لبني العباس . دخل بجنوده دمشق عنوة من باب كيسان ثم تعقب مروان بن محمد الجعدي الى مصر عند هربه اليها ، وفيها قتلها ، وبقي فيها ومعه السلاح والاموال والرقيق . فولاه عليها ابو العباس السفاح مرتين : الاولى من شعبان سنة ١٣٣ الى سنة ١٣٥ . وهو الذي امر اصحابه بالبناء في الارض الفضاء التي محلها الان جامع ابن طولون . وبنى هو هنالك دار الامارة ومسجدًا عرف بجامع العسكر . ولذلك سمي المكان كله باسم العسكر من ذلك الوقت ، وصار فيما بعد مدينة عامرة . ثم ارسله ابو العباس السفاح على رأس الجيش المتوجه الى

الجاحظ

السرور وفي الدنو من سرني . فاما من وراء ، وراء ، فما خيرها ولذتها ؟
ولوم يكن في الظهور للندماء ، والاخوان الا اني اعطيهم من السرور
بمشاهدتي مثل الذي يعطوني من فوائدهم ، لجعلت لهم في ذلك حظاً
موفراً . « وكان كثير العطايا ، يواترها . قل من حضره الا اغناه .
وكان لين العريكة ، سهل الشريعة ، لذيد المذاقة ، قصير المذاومة ،
ما يمل نديعا ولا يتركه الا عن ضرورة ، قطيع الخنا ، صبورا على
الجلوس ، ضاحك السن ، قليل الاذى والبداء .

المادي

« وكان المادي شكس الاخلاق ، صعب المرام ، قليل الاغضاء ،
سيء الطن . قل من توقفه وعرف اخلاقه ، الا اغناه . وما كان شيء

المغرب في جهادى الآخرة سنة ١٣٦ . ولكن الخليفة مات ، فجاء امر الخليفة
الجديد ابي جعفر المنصور بالعدول عن هذه الغزوة . فأقام ابو عون ببرقة شهراً .
ثم عاد الى مصر بجيشه فذهب الى فلسطين لحرب الخوارج . فهزمهم وقتل منهم جماعاً
غيراً ، وارسل الى مصر ثلاثة آلاف رأس . ثم توالي خراج مصر وصلناها بطريق
النيابة حتى جاءه التقليد في ٢٠ رمضان سنة ١٣٧ . واقام في هذه الولاية الثانية
ثلاث سنين وستة اشهر . وعاد الى مصاحبة المنصور وحضر معه واقعة الرواندية .
فلما افضت الخلافة الى المهدى ، استعمله على خراسان سنة ١٥٩ ثم عزله عنها سنة
١٦١ (انظر الاغاني وابن الاثير وابي الجاسن تغري بودي ، في فهارسها) .

كتاب الناج

ابغض اليه من ابتدائه بسؤال . و كان يأمر للمغني بمال الخطير الجزيل ،
فيقول : « لا يعطيني بعدها شيئاً » فيعطيه بعد أيام مثل تلك العطية .
ويقال انه قال يوماً ، وعنده ابن جامع وابراهيم الموصلي ومعاذ
ابن الطبيب — و كان اول يوم دخل عليه معاذ و كان حاذفا بالاغاني
عارفا بها — : من اطربني اليوم منكم فله حكمه . فغناء ابن جامع
غناء لم يجر كه ، و كان ابراهيم قد فهم غرضه فغنوه :

سليمي أجمعـتـ بـيـنا فـأـيـنـ تـقـوـلـهـاـ (١)ـ أـيـناـ ؟

فطرب حتى قام عن مجلسه ورفع صوته ، وقال : « اعد بالله
وبحياتي ! » فأعاد فقال : « انت صاحبي فاحتكم » فقال ابراهيم :
يا امير المؤمنين حافظ ^(٢) عبد الملك بن مروان وعيشه الحرارة ^(٣)
بالمدينة ! قال : فدارت عيناه في رأسه حتى صارت كأنهما جرتان ثم
قال : « يا ابن اللخنة ! اردت ان تسمع العامة انك اطرباني ، واني

١ - « تقولها » هنا مثل « تظنها » معنى وعملاً . وقد تحرفت هذه الكلمة في
كثير من كتب الادب المطبوع . وهذه القصة التي ذكرها الجاحظ او ردها الطبرى
ايضا باختلاف قليل ، وهي غير واردة في الاغانى ، واما هنالك حكاية اخرى وفيها
الابيات بأكملها .

٢ - اي بستان

٣ - اليابس الذي يخرج منه جدول يندفق ماؤه

الباحث

حُكْمَتُكَ فاقطَعْتُكَ ! (أَمَا وَاللَّهُ^١) لَوْلَا بِادْرَةِ جَهَنَّمَ الَّتِي غَلَبَتْ عَلَى
صَحِيحِ عَقْلِكَ وَفَكْرِكَ، لَضَرَبَتِ الْذِي فِيهِ عَيْنَاكَ ! « ثُمَّ سَكَتْ هَنِيْهَةً
قَالَ إِبْرَاهِيمَ : فَرَأَيْتَ مَلِكَ الْمَوْتِ قَائِمًا بَيْنِي وَبَيْنَهُ يَنْتَظِرُ أَمْرِهِ . ثُمَّ دَعَا
إِبْرَاهِيمَ الْحَرَانِي^٢ ، فَقَالَ : (خَذْ بِيَدِكَ هَذَا الْجَاهِلَ ، فَادْخُلْهِ بَيْتَ الْمَالِ ،
فَلِيَأْخُذْ مِنْهُ مَا شَاءَ !) فَاخْذَ الْحَرَانِي بِيَدِي حَتَّى دَخَلَ بِي بَيْتَ الْمَالِ ،
فَقَالَ : كَمْ تَأْخُذْ ؟ فَقَالَتْ : مِائَةُ بَدْرَةٍ^٣ . فَقَالَ : دَعْنِي أَوْأَمْرِهِ . قَالَتْ :
فَأَخُذْ تِسْعَيْنَ . قَالَ : حَتَّى أَوْأَمْرِهِ . قَالَتْ : قُرْبَنِينَ . قَالَ : لَا . فَابْسِ الْأَ
أَنْ يُؤْأَمِرَهُ ، فَعَرَفَتْ غَرْضَهُ ، فَقَلَتْ لَهُ : آخُذْ سَبْعَيْنَ لِي ، وَلَكَ ثَلَاثُونَ .
قَالَ شَائِنَكَ ! : فَانْصَرَفَتْ بِسَبْعَيْنَ أَلْفَ ، وَانْصَرَفَ مَلِكُ الْمَوْتِ عَنِ
الْدَارِ^٤ .

١ - الزيادة عن الطبرى

- ٢ - هو عَدِيلُ هارون الرشيد . وكان من ندماء المادي وهو ولی العهد . ويظهر من كلام ابن الاثير انه كان قیاما على خزانة الاموال في ایام المادي . (الاغانی)
- ٣ - البدرة في الاصل جلد السحله (اي ولد الضأنة او الماعزه) . كانوا يضعون فيها الاموال ، ثم اطلقوا اسمها على المال نفسه بجازا . والمستفاد من كتب اللغة ان البدرة كيس فيه الف درهم او عشرةآلاف درهم او سبعةآلاف دينار
- ٤ - درواية الباحث هنا تدل على ان مقدارها في ایام العباسين كان عشرةآلاف درهم او ربعآلاف درهم صاحب « محسن الملوك » هذه القصة باختصار الفاظ الباحث

(ص ٣٠ و ٣١)

كتاب الناج

الرشيد

قال : « وكان الرشيد في أخلاق أبي جعفر المنصور ، يبتليها كلها إلا في العطايا والصلات والخلع . فإنه كان يقفو فعل أبي العباس والمهدى ومن خبرك أنه رأه قط وهو يشرب إلا الماء ، فكذبه ^١ . وكان لا يحضر شربه إلا خاص جواريه . وربما طرب للغنا ، فتحرك حر كة بين الحر كين في القلة والكثرة ^٢ . »

وهو من بين خلفاء بني العباس من جعل للمغنين مراتب وطبقات ، على نحو ما وضعهم اردشير بن بابك وأنو شروان . فكان ابراهيم (الموصلي ^(٢)) و (اسماعيل ابوالقاسم) ابن جامع وزلزل (منصور الضارب)

١ - هذا النص الصريح يؤيد رأي ابن خلدون في مقدمته (ص ١٤) . وذلك ان « الا » هنا معناها « غير » كما وردت في غير ما آية قرآنية وبيت شعرى . فيكون المعنى الذي اراده محدث الجاحظ : لو خبرك انسان بأنه رأى هاروت وهو يشرب شراباً غير الماء ، فاعلم انه كاذب . لأن الرشيد ، كان اذا اراد الشرب فاما يشرب بمحضه خاص جواريه دون سائر الناس ، بحيث لم يره احد يشرب شيئاً سوى الماء ، حتى يجوز له الاخبار بذلك عنه يؤيد ذلك ما وقع له مع ابن بختишوع بشأن السمكة التي منعه الطيب من اكلها . (مروج الذهب ج ٦

ص ٣٠٥ - ٣٠٦) وعيون الانباء ج ١ ص ١٢٩)

٢ - الاسماء والكنى والألقاب الموضوعة بين () في هذه الصفحة والتي تليها مأخوذة عن الاغاني لابي الفرج .

الباحث

في الطبقة الأولى . وكان زلزال ^(١) يضرب ، ويغنى هذان ^(٢) عليه .
والطبقة الثانية سليم بن سلام (أبو عبيد الله الكوفي) وعمرو

١ - كان زلزال هذا من يضرب به المثل في حسن الضرب بالعود وكانت من الأجواد . وقد اشتهر في أيام المهدى والهادى والرشيد . ومن آثاره العمرانية بركة انشاؤها في بغداد ووقفها على المسلمين ، فاشتهرت باسمه : واستهلت الحلة السكائنة فيها باسمها . قال فيها نظريه النعوي :

لو أَنْ زُهِيرًا وَأَمْرَاً لَقَيْسَ أَبْصَرَ
مَلَاحَةَ مَا تَحْوِيهِ بُرْكَةُ زَلْزَلٍ ،
لَمَّا وَصَفَّا سَلْمَى وَلَا أَمْ جُنْدُبٍ
وَلَا أَكْثَرَا ذَكْرَ الدُّخُولِ فَحَوْمَلٍ .

٢ - أي صاحب الآخران وهما ابراهيم الموصلي وابن جامع . والذي جاء « في الأغاني » ان ابراهيم الموصلي وزلزله وبرصوما اجتمعوا بين يدي الرشيد فضرب زلزال وزمزرا برصوما وغنى ابراهيم :

صَحَا قَلْبِي وَرَاغَ إِلَيْيَ عَقْلِي وَأَقْصَرَ باطْلِي وَنَسِيتُ جَهْلِي
رَأَيْتُ الْغَانِيَاتِ وَكُنْ خُزْرَأً إِلَيْيَ ، صَرْمَنَيَ وَقَطَعْنَ حَبْلِي .

فطرب هارون حتى وتب على رجليه وصال : يا آدم ! لو رأيت من يحضرني من ولدك اليوم ، لسرك ! ثم جلس وقال : استغفر الله !
وفي العقد الفريد (ج ٢ ص ٢٤٧) ان زللا كان يضرب على ابراهيم ، يعني الموصلي

كتاب الناج

الغزال ومن اشبهها . والطبقة الثالثة اصحاب المعاذف والونج والطناير
وعلى قدر ذلك كانت تخرج جوازتهم وصلاتهم . وكان اذا وصل
واحداً من الطبقة الاولى بالمال الكثير الخطير ، جعل لصاحبيه اللذين
معه في الطبقة نصبياً منه ، وجعل للطبقتين اللتين تليانه منه ايضاً
نصبياً . واذا وصل احداً من الطبقتين الاخرين بصلة ، لم يقبل واحد
من الطبقة العالية منه درهماً ، ولا يجترئ ان يعرض ذلك عليه .

قال ^(١) : (فسأل الرشيد يوماً برسوماً الزامر ، فقال له يا اسحاق !
ما تقول في ابن جامع ؟ فحرك رأسه (و) قال : خمر قطربل ، يعقل
الرجل ويذهب العقل . قال : فما تقول في ابراهيم الموصلـي ؟ قال
بستان فيه خوخ وكثيري وتفاح وشوك وخرنوب . قال : فما تقول
في سليم بن سلام ؟ فقال : ما احسن خضابـه ! قال : فما تقول في عمرو
الغزال ؟ قال : ما احسن بنائه !)

قال : وكان منصور زلزل من احسن وأخذق من برأ الله بالجلس
فكان اذا جس العود فلو سمعه الا حنف ^(٢) ومن تحالم في دهره كله ، لم
يملك نفسه حتى يطرب .

١ اي اسحاق بن ابراهيم الموصلـي راوي الحكاية للحافظ .

٢ - هو ابو بحر الضحاك بن قيس . ينتهي نسبـه الى زيد منـاة . وهو الذي
يغرب به المثل في الحلم . وكان آية في الجلد والوقار . (انظر ترجمـته في ابن خلكـان
والاغـاني وغيرها)

الباحث

قال ابراهيم^(١) : فغنت يوماً على ضربه . فخطأني .

فقلت لصاحب الستارة : هو والله اخطأ .

قال : فرفع الستارة ، ثم قال : يقول لك امير المؤمنين انت والله اخطأت !

فحما زلزل وقال : يا ابراهيم ، تخطئني ؟ فوالله ما احد من المغنين فاه بغير لفظ الا عرفت غرضه ؟ فكيف اخطى ، وهذه حالي ؟ فادها صاحب الستارة ، فقال الرشيد : قل له : صدقت انت كما وصفت نفسك ، وكذب ابراهيم واخطأ .

قال ابراهيم : فقمي ذلك ، فقلت لصاحب الستارة : ابلغ امير المؤمنين ، سيدي ومولاي ، ان بفارس رجلا يقال له سعيد لم يخلق الله اضرب منه بعود ولا احسن بحسناً ؛ وان بعث اليه امير المؤمنين فحمله عرف فضله وتقنعت على ضربه . فان زلزا يكابدني مكابدة القصاص والقرادين .

قال : فوجه الرشيد الى الفارسي فحمل على البريد ، فاقلق ذلك زلزا وغمه .

فلما قدم بالفارسي ، احضرنا واخذنا مجالستنا وجاؤوا بالعيдан قد

١ - اي ابراهيم الموصلي حكاية عن نفسه . وهذه القصة من استطرادات الجاحظ ايضاً .

كتاب التاج

سويت . وكذلك كان يفعل في مجلس الخلافة ، ليس يدفع الى احد عوده فيحتاج الى ان يحر كه لأنها قد سويت وعلقت مثالثها مشكلة للزيرة ^(١) على الدقة والغلوظ .

قال : فاما وضع عود الفارسي في يديه ، نظر اليه منصور زلزل ، فأسفر وجهه واشرق لونه .

فضرب وتفنی عليه ابراهيم .

ثم قل صاحب الستارة لزلزل : يا منصور : اضرب !
قال : فلما جس العود ، ما مثالك الفارسي ان وثب من مجلسه بغير اذن حتى قبل رأس زلزل واطرافه ، وقال : مثالك — جعلت فدالك — لا يتهن ويستعمل ؟ مثالك يعبد [ُ] فعجب الرشيد من قوله وعرف فضيلة زلزل على الفارسي ؟ فامر له بصلة ورده الى بلده .

١ - جمع زير ، مثل ديك وديكة . والزير هو الوتر الدقيق من الاوتار واحكمها فتلأ (في عود الطرب) . فكان المؤلف قال : وعلقت مثالثه مشكلة لثانية . قال المفضل بن سلمة النحوي في كتاب الملاهي ما نصه : « ويقال لاوتاره (اي العود) الحباض واحدها محبس وهي الشرع واحدتها شرعة . فنبا الزير ، والذي يليه المتن ومنهم من يسميه الثاني ، والمثلث ومنهم من يسميه الثالث ، والبيم . ويقال التي يسميها الفرس دساتين ، العتب . وكل ذلك قد جاء في الشعر . »

الباحث

وكان منصور زلزل من اسخى الناس واكرمه . نزل بين
ظهري قوم ، وقد كان يحل لهم اخذ الزكاة . فما مات حتى وجبت
عليهم الزكاة .

وكان اسحاق برصوما في الطبقة الثانية . قال : فطرب الرشيد
يوماً لزمره ، فقال له صاحب الستارة : يا اسحاق أزمر على غناء ابن
جامع . قال : لا افعل قال : يقول لك امير المؤمنين ، ولا تفعل ؟
قال : ان كنت أزمر على الطبقة العالية ، رفعت اليها فاما ان اكون في
الطبقة الثانية وازمر على الاولى ، فلا افعل فقال الرشيد لصاحب
الستارة : ارفعه الى الطبقة الاولى ؟ فادا قلت ، فادفع البساط الذي في
مجلسهم اليه . فرفع اسحاق الى الطبقة العالية واخذ البساط ، وكان
يساوي الفي دينار . فلما حمله الى منزله استبشرت به امه واخواته
وكانت امه **نبطية** **لکناه**^(١) . فخرج برصوما عن منزله لبعض حوانجه
وجاء نساء جيرانه يهنئن امه بما خص به دون اصحابه فيدعون لها .
فأخذت سكيناً وجعلت تقطع لكل من دخل عليها قطعة من البساط
حتى اتت على اكثره . فجاء برصوما فإذا البساط قد **تُقْسِمَ** بالسكاكين
قال : ويلك ما صنعت ؟ قالت : لم ادر ، ظننت انه **كذا** يقسم .

١ - الـي لا تقيم العربية لعجمة لسانها . (قاموس)

كتاب التاج

فحدث الرشيد بذلك ، فضحك ووهد له آخر .
وزعم سعيد بن وهب ^(١) ان ابراهيم الموصلي غنى امير المؤمنين
هارون صوتاً ، فكاد يطير طرباً ، فاستعاده عامة ليله ، وقال : مارأيت
صوتاً يجمع السخاء والطرب وجودة الصنعة والسخف غير هذا
الصوت » فاقبل ابراهيم ، فقال : « يا امير المؤمنين ! لو وهد لك
انسان مائة الف درهم ، او لو وجدت مائة الف درهم مطروحة ،
كنت اسر بها او بهذا الصوت ؟ » قال « والله لانا أَسْرٌ بهذا الصوت
مني بالف الف ، والف والف » قال « فلو فقدت من بيت مالك مائة
الف كان اشد عليك ، او لو فقدت هذا الصوت وفاتك هذا السرور؟ »
قال : « بل الف الف ، والف الف اهون علي . » قال : « فلم لا تهب
مائة الف او مائتي الف لمن اتاك بشيء ، فقد في الف اهون عليك
منه ؟ » فامر (له) بمائتي الف درهم .

الامان

قلت لاسحاق : فالخلوع^(٢) ، اين كان من ذكرت ؟

١ - هو أبو عثمان سعيد بن وهب البصري . كان كاتباً شاعراً مطبوعاً . مات في أيام المأمون . (انظر أخباره في الأغاني)

٢- يعني الامين الخلائق العباسي ودعى بهذا الاسم لقرب العهد بخلعه .

الجاحظ

قال : « ما كان اعجب امره كله ! فاما تبذه ، فاكان يبالي ابن
قعد و مع من قعد . وكان ، لو كان بينه وبين ندمانه مائة حجاب
خرّقها كلها والقاها عن وجهه حتى يقعد حيث قعدوا . وكان من
اعطى الخلق لذهب وفضة ، وأنه لهم ^(١) لاموال اذا طرب اولها . وقد
رأيته وقد امر لبعض ^(٢) اهل بيته في ليلة بوقر زورق ذهباً ، فانصرف
به وامر لي ^(٣) ذات ليلة باربعين الف دينار ، فحملت امامي . ولقد
غناء ابراهيم بن المهدى غنا ، لم ارتضه . فقام عن مجلسه فأكب عليه
قبل راسه . فقام ابراهيم قبل ما وطئت رجلاته من بساطه . فامر
له بعشرى الف دينار . ولقد رأيته يوماً ، وعلى راسه بعض غلمانه ، فنظر
إليه فقال : ويلك ! ثيابك هذه تحتاج الى ان تغسل . انطلق فخذ
ثلاثين بدرة ، فأغسل ثيابك . »

ولقد حدثني علوّيه (الاعسر وهو ابو الحسن علي بن عبد الله بن
سيف ^(٤)) عنه قال : لما احيط به وبلغت حجارة المنجنيق بساطه ،

١ - انه الرجال ماله : جعله نهياً يغار عليه (بضم الياء - قاموس)

٢ الاشارة الى ابراهيم بن المهدى عم الخليفة (انظر الاغاني)

٣ - الضمير يعود الى راوي الحكاية وهو اسحاق بن ابراهيم الموصلى .

٤ - الزيادة التي بين قوسين عن كتاب الاغاني لابي الفرج .

كتاب الناج

كنا عنده ففتة جارية له بعنة، تركت فيه شيئاً لم تجذ حكايتها.
فصاح : يا زانية ! تفنيني الخطأ ! خذوها ! فحملت . وكان آخر
العبد بها .

(المأمون)

قلت : فالمأمون ؟

قال : « اقام بعد قدومه عشرين شهراً لم يسمع حرفاً من الغناء .
ثم سمعه من وراء حجاب ، متشبها بالرشيد . فكان كذلك سبع حجاج
ثم ظهر للندماه والمغنين . »

قال : « وكان حين احب السباع ظاهراً بعينه ، اكبر ذاك اهل
بيته وبنو ابيه . »

ويقال انه سأله عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي ^(١) فغمزه بعض
من حضر ، وقالوا : ما يغادر تيها وبأوا ^(٢) . فامسك عن ذكره . قال :

١ - كان المأمون يعقد مجلس التفريق الارزاق ، فكان اسحاق هذا اول من يدخل
عليه في طائفة الوزراء ، ثم القواد ، ثم القضاة ، ثم الفقهاء والمعدلين ، ثم الشعراء ثم
المغنين ، ثم الرماة في المدف . (عن ذيل امامي القالي ص ٩٠)

٢ - الباو هو الفخر والكبـر والتبـه . قال حاتم الطائي :

هـا زادنا باـوا على ذـي قـرابـة غـنانـا ، وـلا اـزـرى بـا حـاسـبـنا الفـقـرـ
وانظر هذه القصة ايضاً في العقد الفريد

الباحث

فجاءه زززد يوما فقال له : يا اسحاق ، نحن اليوم عند امير المؤمنين !
قال اسحاق : فَنَّيْ بِهِذَا الشِّعْرَ :

يا سرحة^(١) الماء قد سدت موارده ، اما اليك طريق غير مسدود ؟

١ - وردت هذه الكلمة هكذا : « سرحة » في بعض الاصول وفي « الاغاني » والطبرى و « معجم الادباء » واكثر كتب الادب ومنها محسن الملوك . واما صاحب العقد الفريد فقد روى صدر البيت هكذا : « يا مشرع الماء » والرواية الاولى هي الاصدق والاصوب ، وان كانت الثانية فيها شبهة من جهة المعنى . والسرحة شجرة عظيمة بلا شوك تنبت في بلاد العرب وفي نجد خصوصا ، ورقها اخضر دائم وهي جميلة المنظر . [ويسمى اهل شقريط (آتيل) . وفي اشعارهم « ذو السرح » وهو موضع يسمى عندهم باللغة البربرية « إنواتيل » وهو تعریب له كما ترى .] ومثل ذلك في بلاد العرب مواضع كثيرة مثل السرح ، وذات السرح ، وذو السرح . (انظر ياقوت)

واصل الكناية عن المرأة بالسرحة أن عمر بن الخطاب أندى الشعراء بالجلد اذا هم شبوا بالنساء . فقال حميد بن ثور في ضمن قصيدة له :

تراني ان علت نفسي بسرحة من السرح موجود على طريق
ابي الله الا ان سرحة مالك على كل سرحت العضاه تروق

هذا وقد اورد صاحب « لسان العرب » البيتين الذين نحن بصددهما وقال كفى
بالسرحة النابنة على الماء عن المرأة ، لأنها حينئذ أحسن ما تكون . (انظر مادة
سرح)

كتاب التاج

لائم حام حتى لا حراك^(١) به محلاً^(٢) عن سبيل^(٣) الماء مطرود^(٤)

فاما غناه بهززز ، اطربه وأبهجه وحرك له جوارحه . وقال :
ويالك من هذا ؟ قال : عبدك المحفوظ المطرح ، يا سيدى ، اسحاق
قال : يحضر الساعة . فجاءه رسوله ، واسحاق مستعد ، قد علم انه سمع
الغنا ، من مجید مؤدّ انه سيبعث اليه . فجاءه الرسول . فحدث^(٥) انه
لما دخل عليه ودنا منه ؟ مد يده اليه ثم قال : ادن مني فاكب عليه
واحتضنه المأمون وادناته واقبل عليه بوجهه مصفيأ اليه ومسرورا به

مباسطة الملك لندر مائه

ومن اخلاق الملك السعيد ترك القطوب في المناجمة ، وقلة التحفظ

- ١ - في نسخة : « حيام » وكذلك في الاغاني ، وفيه « حرام » وقد اورد هذه
الحكاية باسم علوية بدلا من زرزر وأضاف بيانات اخرى . ولكنها هنا اوفى واماكل .
- ٢ - محلا : بنوع اي مطرود .
- ٣ - في الاغاني في الموضعين المذكورين : « طريق » وكذلك في احدى النسخ .
وفي لسان العرب : « طريق الورد » بدلا من سبيل الماء .
- ٤ - استحسن الأصمي هذا الشعر وقال : « غير أن هذه الحالات لو اجتمعت
في آية الكرسي ، لعبتها » .
- ٥ - الصمير للباحث

الباحث

على ندمائه ، و (لا) ^(١) سيا اذا غالب احدهما على عقله ، وكان غيره املك به منه بنفسه .

وللسکر حد اذا بلغه نديم الملك ، فأجل الامور واحراها بأخلاقه ان لا يؤخذه ^{بزلا} ان سبقته ، ولا بلفظة ان غلت لسانه ، ولا بهفوة كانت احدى خواطره .

حد الاغضاء عن الولايات

والحد في ذلك ان لا يعقل ما يقول ولا ما يقال له ، وان ^{خلي} نفسه رمى بها في مهواه ، وان اراد احد اخذ ثيابه لم يمنعه .

مواطن المعاقبة عليها

فاما اذا كان من يعرف ما يأتي وما يذر ، وكان اذا رام احد اخذ ما معه قاتله دونه ، وكان اذا ^{شتم} غضب وانتصر ^(٢) ، واذا تكلم افصح

- ١ - لا شك ان اداة النفي (لا) قد سقطت من عبارة الباحث . وقد نصوا على وجوبها واستشهدوا بقول امرئ القيس « ولا سيا يوم بداره جلجل » واكد آنفة اللغة ان من اهلها فقد أخطأ . (انظر التسهيل وشرحه وخاتمة الأشموني في باب الاستثناء ، وانظر البيان الوافي في « تاج العروس » (مادة س و ي) .
- ٢ - اي لنفسه .

كتاب الناج

وقل سَقَطْهُ : فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ صَفَّتُهُ ثُمَّ جَاءَتْ مِنْهُ زَلْةٌ ، فَعَلَى عَمَدِ اتَّاهَا
وَبِقَصْدِ فَعْلَاهَا . فَالْمَلَكُ جَدِيرٌ أَنْ يَعَاقِبَهُ بِقَدْرِ ذَنْبِهِ . فَإِنْ تَرَكَ عَقْوَبَةَ هَذَا
وَمَنْ أَشْبَهَهُ ؟ قَدْحٌ فِي عَزَّهُ وَسُلْطَانِهِ .

الاقتصاد في العقوبة

وَمِنْ الْحَقِّ عَلَى الْمَلَكِ أَنْ لَا يَجْاوزَ بِأَهْلِ الْجَرَائِمِ عَقْوَبَةَ جَرَائِمِهِ .
فَإِنْ لَكُلَّ ذَنْبٍ عَقْوَبَةً : إِمَّا فِي الشَّرِيعَةِ وَالنَّوَامِيسِ ، وَإِمَّا فِي الْإِجَاعِ
وَالْإِصْلَاحِ . فَنَّ تَرَكَ الْعَقْوَبَةَ فِي مَوْضِعِهَا . فَبِالْحَرْيِ أَنْ يَعَاقِبَ مَنْ لَا
لَا ذَنْبَ لَهُ وَلَيْسَ بَيْنَ تَرْكِ الْعَقْوَبَةِ (إِذَا وَجَبَتْ) وَعَقْوَبَةٌ مَنْ لَا
ذَنْبَ لَهُ ، فَرْقٌ . وَإِنَّمَا وَضَعَ اللَّهُ الْمَلَكَ بِهَذِهِ الْمَوْضِعَ الرَّفِيعَ لِيَقُومُوا
كُلُّ مَيْلٍ وَيَدْعُوا كُلُّ اقْتَامَةٍ .

تفرد الملك بالتطيب والتجميل ونحوها

وَمِنْ اخْلَاقِ الْمَلَكِ أَنْ لَا يُشَارِكَ بِطَاطَةٍ وَنَدَمَاءٍ فِي مَسْ طَيْبٍ وَلَا
بِحُمْرٍ . فَإِنْ هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ يُرْتَفِعُ الْمَلَكُ فِيهِ عَنْ مَسَاوَةِ أَحَدٍ .

الجاحظ

وَكَذَا يُحِبُّ عَلَى بَطَانَةِ الْمَلِكِ وَقَرَابَتِهِ^(١) أَنْ لَا يَعْسُوا طَيْبًا إِذَا
تَطَيِّبُ، لِيُنْفَرِدَ الْمَلِكُ بِذَلِكَ دُونَهُمْ.

وَلَيْسَ الطَّيِّبُ كَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ اللَّذِينَ لَا بُدُّ مِنْ مُشارَكَةِ
النَّدَمَاءِ فِيهِمَا.

فَمَا كُلَّ مَا امْكَنَ الْمَلِكُ مِنْ أَنْ يُنْفَرِدَ بِهِ دُونَ خَاصَّتِهِ وَحَامِتِهِ^(٢)،
فَنَّ اخْلَاقَهُ أَنْ لَا يُشَارِكَ أَحَدًا فِيهِ.

وَكَذَا حَكِيَ عَنْ أَنْوَشَرُونَ وَمَعاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفِيَانَ، وَبَعْضِ أَهْلِ
الْعِلْمِ يُحَكِّيُ عَنِ الرَّشِيدِ مَا يَقْرُبُ مِنْ هَذَا.

وَأَوْلَى الْأَمْوَارِ بِاخْلَاقِ الْمَلِكِ – أَنْ امْكَنَهُ التَّفَرِدُ بِالْمَاءِ وَالْمَوَاءِ –
أَنْ لَا يُشَرِّكَ فِيهِمَا أَحَدًا. فَإِنَّ الْبَهَاءَ وَالْعَزَّ وَالْإِبَاهَةَ فِي التَّفَرِدِ.

(١) هُنَّ صَاحِبُ الْقَامُوسِ عَنْ اسْتِعْمَالِ «الْقَرَابَةِ» بِعَنْيِ الْأَقْارِبِ، وَنَسْبِ
الْجُوهُرِيِّ إِلَى الْعَامَةِ، وَوَافَقُهَا الْأَكْثَرُونَ وَمِنْهُمُ الْجَرِيرِيُّ فِي «دَرَةِ الْفَوَاصِ».
وَمِنْ رَأْيِهِمْ أَنَّ الْوَاجِبَ أَنْ يُقَالَ «ذُوو الْقَرَابَةِ» وَلَكِنَّ هَذَا وَرَدَ بِهِذَا
الْمَعْنَى فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، وَعَلَيْهِ جَرِيُّ الْجَاحِظِ فِي جَمِيعِ هَذَا الْكِتَابِ. (وَانْظُر
التَّفْصِيلَ فِي تَاجِ الْعِرْوَسِ فِي مَادَةِ قِرْبَ).

(٢) الْحَامِةُ هِيَ الْعَامَةُ، وَإِيْضًا أَخْصَاءُ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَذَوِيِّ قَرَابَتِهِ.

كتاب التاج

سنة ملوك الفرس في ذلك

الا ترى ان الامم الماضية من الملوك لم يكن شيء احب اليهم من
ان يفعلوا شيئاً تعجز عنه الرعية ، او يتزروا بزي ينهاون الرعية
عن مثله .

فمن ذلك اردشير بن بابك ، وكان انبيل ملوك بني ساسان . كان
اذا وضع التاج على رأسه ، لم يضع احد في الملائكة على رأسه قضيب
ريحان متشبهاً به . وكان اذا ركب في لبسة^(١) ، لم ير على احد مثيلاً .
واما لختم بخاتم ، فصرام على اهل الملائكة ان يتختموا بمثل ذلك الفص
وان بعد في التشابه .

سنة سادات العرب والخلفاء في ذلك

وهذه من فضائل الملوك . وطاعة اهل الملائكة ان تتحامن اكثر
زيري الملك وأكثر احواله وشيمه ، حين لا يأتي ما لا بد لها منه .
وهذا ابو احية سعيد بن العاص . كان اذا اعتم بكرة لم

(١) حالة من حالات اللبس .

ابطاع

يعم احد بعمة ما دامت على رأسه ^(١).

وهذا الحجاج بن يوسف . كان اذا وضع على رأسه طويلة ^(٢) ، لم يجترئ احد من خلق الله ان يدخل وعلى رأسه مثلها .

وهذا عبد الملك بن مروان . كان اذا لبس الخف الاصفر ، لم يلبس احد من الخلق خف اصفر حتى ينزعه .

وهذا ابراهيم بن المهدى بالامس ^(٣) . دخل على (احمد) ابن ابي دؤاد ^(٤) (ابن علي) وعليه مبطنۃ ماذنة من احسن ثوب في الارض ،

(١) اول من روی ذلك ابن الكلبی في كتاب الاصنام . قال (في ص ٢٠ من الاصل) : « وکان سعید بن العاص ابو احیحة يعم بیکة . فإذا اعم لم يعم احد بلون عمامته » وروی ذلك ايضا ابن درید في كتاب الاستنقا (ص ٢٩) وقال انه ذو العامة وان « احیحة تصغر احة وهو ما يجده الانسان في قلبه من حرارة غيط وحزن . الاحة والاحاج واحد - كتاب الجهرة » .

(٢) اي قلنسوة طويلة عالية . وكان هذا النوع من القلنس خاصا بالامراء ، وبالقضاء ايضا (كما تدل على ذلك عبارة البیهقی في المحسن والمساوی)

(٣) اي من عهد قريب من المؤلف .

(٤) من اکابر رجالات بني العباس وخصوصا في دولة المأمون والمعتصم والواتق .

كتاب التاج

وقد اعمت على رأسه رصافية^(١) بعامة خز سوداء لها طرفان خلفه وامامه، وعليه خف اصفر، وفي يده عكازة آبنوس ملوح بذهب، وفي اصبعه فص ياقوت تضي، يده منه، فنظر الى هيئة ملائت^(٢) قلبه، وكان جسماً، فقال : « يا ابراهيم لقد جئتني في لبسة وهيئه ما تصلح الا واحد من الخلق^(٣) ». فانصرف فلم يأته حتى مات.

وحدثني ابو حسان الزبيدي^(٤) (وذكر الفضل بن سهل فترحم عليه) وقال : وجه الي في ليلة — وقد اويت الى فراشي — رسولاً فقال : يقول لك ذو الرياستين :

(١) يؤخذ من كلام الجاحظ هنا وما يليله ان الرصافية هيئه عمه على قلنوسة خاصة بالخليفة او ولد عبده. ويؤخذ من كلام ابن خلكان (في ترجمة جعفر البرمكي) ان اكبر بنى هاشم كان لهم هذا الحق ايضاً . ذكر ابن خلكان ان عبد الملك بن صالح دخل مجلس جعفر هذا ، وقال انه كان على رأسه رصافية . وقد روى صاحب الاغاني هذه الحكاية بحرفا تقريباً وقال ان عبد الملك نزع قلنوسه . فذلك دليل على ان الرصافية نوع مخصوص من القلانس المعمرة .

(٢) في نسخة : فنظر اليه بيته .

(٣) يعني الخليفة .

(٤) من اكبر فقهاء بغداد الذين امتحنهم المأمون بخلق القرآن . وهو من اهل الفتوى والرواية . وقد ولاد المتوكل قضاة الشرفية ببغداد سنة ٢٤١ (ابو الحasan في « النجوم الزاهرة » ج ١ ص ٦٣٩ و ٧٣٥)

لَا تعمّم غدّاً على قلنوسة اذا حضرت الدار^(١) . قال فبت واجأ ،
وأنا لا اعلم ما يريد بذلك . وغدوت ، وغدا الناس على طبقاتهم
ومصائرهم . فجاء الحسين بن أبي سعيد الى من في الدار ، فقال : ان
امير المؤمنين يقعد في هذا اليوم ويعلم على قلنوسة ، فائزعوا عما لكم !
وحدثني بعض اصحابنا عن الحسن بن قریش^(٢) قال : لما مات
القاسم بن الرشید ، وجه الى المأمون رسولا فأتيته . فجعل يسألني عن
عياله وعن امواله ، ويشكوه الي ويقول : كان يفعل كذا ويفعل
كذا . فكان في تلك الشکایة ان قال : وكان اذا ركب برو^(٣) ،
ركب في رصافیة^(٤) .

(١) يعني قصر الخلافة . والحكایة تدل على ان الواقعه حصلت ببرو ، لان
الفضل بن سهل قتل في بلده (سرخس) عند عودة المأمون الى بغداد .
(٢) في نسخة : الحسن .

(٣) انظر الطبری (سلسلة ٣ ص ٦٥٢) فقد ورد فيه اسم هذا الرجل .
من خاصه المأمون ، وقد حدثه الخليفة عن أخيه القاسم هذا . (المحسن
والمساوي ص ١٨٧)

(٤) متى اطلق الكتاب هذا الاسم ، فاما يريدون به برو الشاهجان ، لا برو
الروذ . والاولى هي اكبر مدائن خراسان ، وكان المأمون عاملاً عليها لا يبيه .

(٥) تألف المأمون لان اخاه كان يعتمد التشبه به ، ولم يراع الواجب في تركه
يتفرد بالرصافیة في عاصمه ملكه ، ولو ان للقاسم حقاً في لبسها لانه هو ايضاً ابن الخليفة

عدل الملك في مجلس الشراب

ومن أخلاق الملك اذا علم ان بعض الندماء قد بلغ غاية مجهوده في الشراب وان الزيادة بعد ذلك تضر ببدنه وجوارحه ان يأمر بالكف عنه، وان لا يُكلّف فوق وسعه. فانه من تجاوز حق العدل عن الخاصة، لم تطمع العامة في انصافه.

مكالمات الندماء للملك

ومن حق الملك ان لا يكلمه احد من الندماء، مبتدئاً ولا سائلاً، طالحة، حتى يكون هو المبتدئ، بذلك^(١). فان جهل احد ما يلزم منه

(١) دخل الامام الشافعى على الرشيد وسلم فرده الخليفة عليه السلام ثم قال : « من العجب ان تتكلم في مجلسى بغير امرى ! » (انظر شرح الفضة في ص ٤٢ من كتاب « مناقب الشافعى » لفخر الدين الرازى ، طبع حجر بصر سنة ١٢٧٩) . واول خلية منع الناس من الكلام عند الخلفاء وتقدم فيه وتوعد عليه عبد الملك بن مروان « البيان والتبيين » وعلى هذا النظام جرى خلفاء الاسلام ، حتى جاء القاضي احمد بن أبي دؤاد المتوفى سنة ٢٤٠ هـ ، فكانت اول من بدأهم بالكلام ، وكانوا لا يكلمون حتى يتكلموا . (انظر ابن خلكان في ترجمته ، وانظر « شذرات الذهب »

الجاحظ

في ذلك ، تقدم اليه فيما يحب عليه . فان عاد ، فعل الموكل بامر الدار
ان يحسن ادبه وان لا يأذن له بالدخول ، حتى يكون الملك يتبدىء
ذكره . ثم يوعز اليه انه ان عاد ، اسقطت مرتبته فلم يطأ بساط
الملك .

وكان شيرويه بن ابرويز يقول : « افأ تعذر البطانة برفع حوايجها
إلى الملوك عند ضيقه تكون ، او عند جفوة تناهم من ملوكهم ، او
عند موت يحدث لهم ، او عند تتابع ازمة . فإذا كان ذلك ، فعلى
الملك تعهد ذلك من خاصته حتى يصلح لهم امورهم ويسد خلتهم .
فإذا كانوا من الكفاية في اقصى حدودها ، ومن خفض العيش في ارفع
خصائصه ، ومن ذات اليد وادرار العطايا في اتم صفاتها ، ثم فتح احد
فاه بطلب ما فوق هذه الدرجة ، فالذى حدأه على ذلك الشره والمنافسة .
ومن ظهرت هاتان منه كان جديراً أن تنزع كفايته من يده وتصير في
يد غيره ، وينقل إلى الطبقة الخسيسة ، فيلزم اذناب البقر وحراثة
الارض » .

من الملوك بنعمهم عند الضرورة فقط

ومن اخلاق الملك ان لا يُمن بحسان سبق منه ، ما استقامت له طاعة من انعم عليه ودامت له ولاليته ، الا ان يخرج من طاعة الى معصية . فاذا فعل ذلك ، فمن اخلاقه ان ين علية اولا بحسانه اليه ، ويذكره بلاءه عنده وقلة شكره ووفاته ، ثم يكون من وراء (ذلك) عقوبته بقدر ما يستحق ذلك الذنب في غلطه ولينه .

وحدثني محمد بن الجهم ^(١) وداود بن ابي داود قالا : جلس الحسن بن سهل في مصلى الجماعة لنعم بن خازم ^(٢) ، فاقبل نعيم حافياً حاسراً وهو يقول : « ذنبي اعظم من السماء اذنبي اعظم من الهوا ! ذنبي اعظم من الماء ! » قالا : فقال له الحسن بن سهل : « على رسلك اتقدمت منك طاعة ، وكان آخر امرك الى قبة . وليس للذنب بينهما مكان . وليس ذنك في الذنب بأعظم من عفو امير المؤمنين في العفو . »

(١) كثيرا ما يروي الحافظ عن هذا الانسان في كتاب « الحيوان » وفي كتاب « البيان والتبيين » .

(٢) كان في معيه المأمون حينما ارسله الى مرو ابوه هارون قبل وفاته بثلاث وعشرين ليلة . وصار من قواده ورجال دولته حينما أفضت اليه الخلافة . (طبرى سلسلة ٣ ص ٧٣٤ و ٨٤١ و ١٠٢٢)

عدم المعاقبة في حال الغضب

ومن أخلاق الملك السعيد أن لا يعاقب وهو غضبان . لأن هذه حال لا يسلم منها من التعدي والتجاوز لحد العقوبة . فإذا سكن غضبه ورجع إلى طبعه ، أمر بعقوبته على الحد الذي سنته الشريعة ونقلته الملة . فإن لم يكن في الشريعة ذكر عقوبة ذنبه ، فن العدل أن يجعل عقوبة ذلك الذنب واسطة بين غليظ الذنوب ولينها ، وإن يجعل الحكم عليه فيه ، ونفسه طيبة وذكر القصاص منه على بال فاما العقوبة فلا تجوز اذا رفع امرها الى الملك ^(١) .

وليس الذنب بحضور الملك كالذنب بحضور السوق ، ولا الذنب بحضور الحاكم ^(٢) كالذنب بحضور الجاهل . لأن الملك هو بين الله وبين عباده فإذا وجب بحضوره الذنب ، فن حقه العقوبة عليه ليزدجر الرعايا عن العيادة والتتابع ^(٣) في الفساد .

(١) في احدى النسخ : «فاما العفو فلا يجوز اذا رفع امره إلى الملك» . ولهذه الرواية ايضا وجه وجيه . والضمير في آخره راجع الى الذنب . والمعنى ان الملك لا يجوز له تعطيل الشريعة بالغفو عن الجاني .

(٢) هكذا في النسخ ، ولعل الصواب «الحاكم» او «الحليم»

(٣) التتابع بالمتناه التعنية : التهافت والاسراع في الشر (قاموس) .

آداب البطانة عند قيام الملك

ومن حق الملك — اذا هم بالحر كة للقيام — ان تسبقه بطانته وخاصته بذلك . فان اومأ اليهم ان لا ييرحوا ، لا يقعد واحد منهم حتى يتوارى عن اعينهم .

فاما خرج ، فمن حقه ان تقع عينه عليهم وهم قيام .
فاما قعد ، كانوا على حالم تلك .

فان نظر اليهم ليقعدوا ، لم يقعدوا جملة . بل تقعده الطبقة الاولى او لا . فاما قعدت عن آخرها ، تبعتها الطبقة الثانية . فاما قعدت عن آخرها ، تبعتها الطبقة الثالثة .

وايضاً فان لكل طبقة رأساً وذنباً . فمن الواجب ان يقعد من كل طبقة رأسها ثم هلم جرأا على مراتب الطبقة او لا او لا .

عدم الدنو من الملك ، الا بشرط

ومن حق الملك ان لا يدنو منه احد — صفر او كبر — حتى يمس ثوبه الا وهو معروف الابوين ، في مركب^(١) حسيب ، غير خامل

(١) المركب كمعظم الأصل والمنبت (قاموس) .

الذكر ولا مجهول.

فإن احتاج الملك إلى مشافحة خامل أو وضييع واضطر إليها، أما لصيحة يسرها إليه أو لا مر يسأل عنه، فن حق الملك أن لا يخلّي أحداً يدنو منه حتى يقتّش أولاً، ثم يأخذ بضعيه اثنان، أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله. فإذا أبدى ما عنده وقبل منه الملك ما جاء به، فن حقه على الملك الاحسان إليه والعائدة عليه والنظر في حاجته – إن كانت له – ليرغب ذوي النصائح في رفعها إلى ملوكهم والتقرب بها إليهم.

الاستئذن في الحديث الملك

ومن حق الملك، إذا حدث بحديث أن يصرف من حضره فكره وذهنه نحوه. فإن كان يعرف الحديث الذي يحدث به الملك، استمعه استئذن من لم يدر في حاسة سمعه قط ولم يعرفه، وأظهر السرور بفائدة الملك والاستبشار بحديثه. فإن في ذلك امرتين: أحدهما ما يظهر من أدبه، والآخر أنه يعطي الملك حقه بحسن الاستئذن. وإن كان لم يعرفه، فالنفس إلى فوائد الملوك والحديث عنهم أقرب وأشهر منها إلى فوائد السوق ومن أشبههم.

كتاب التاج

واما مدار الامر والغاية التي اليها يحرى ، الفهم والافهام والطلب
ثم التثبت . قال عمرو بن العاص : « ثلاثة لا املهن : جليسي ما فهم
عني ؟ وثوبني ما سترني ؟ ودابتي ما حملت رحلي . » وذكر الشعبي ناساً
فقال : « ما رأيت مثلهم اشد تناقضاً في مجلس ولا احسن فهما
عن محمد . »

وقال سعيد بن سلم (الباهلي) لامير المؤمنين المأمون : « لو لم
اشكر الله الا على حسن ما ابلاغني امير المؤمنين من قصده الي بالحديث
واشارته الي بطرفه ، لقد كان ذلك من اعظم ما تفرضه الشريعة وتوجيهه
الحرية . » قال المأمون : « لان امير المؤمنين والله يجد عندك من حسن
الافهام اذا تحدثت ، وحسن الفهم اذا حديث ما لم يجده عند احد فيما
مضى ولا يظن انه يجده فيما بقى . »

(ما حصل لرجل كان انو شروان يسايره)

وفيه يمکى عن انو شروان انه بينما هو في مسیر له (وكان لا
يسايره احد منخلق مبتدئاً واهل المراتب العالية خلف ظهره على
مراتبهم ، فان التفت شهلاً ، دنا منه الموبد ، فامرہ باحضار من اراد
مسايرته .

الباحث

قال : فالتفت في مسيرة هذا (يينا) ، فدنا منه صاحب الحرس ،
فقال : فلان .

فأحضره . فقال : حدثني عن اردشير بن بابك حين واقع ملك
الخزر ^(١) ، وكان الرجل قد سمع من اتو شروان هذا الحديث مرة .
فاستعجب عليه وأوهمه انه لا يعرفه .

فحديث اتو شروان بالحديث . فاصنف الرجل اليه بجواره كلها ،
وكان مسيرها على شاطئ نهر .

وترک الرجل — لاقباله على حديثه — النظر الى مواطنه حافر
دابته . فزات احدى قوائم الدابة ، ثالت بالرجل الى النهر فوقع في الماء .
ونفرت دابته . فابتدرها حاشية الملك وعلمائه ، فاز الوها عن الرجل ،
وجذبوه فحملوه على ايديهم حتى اخرجوه .

فاغتم لذلك اتو شروان ونزل عن دابته ، وبسط له هناك . فاقام
حتى تغدى في موضعه ذلك . ودعا بشباب من خاص كسوته ، فالقيت
على الرجل ، واكل معه . وقال له : كيف اغفلت النظر الى موطنك ،
حافر دابتك ؟ قال : « ايها الملك ! ان الله اذا انعم على عبد بنعمه ،

(١) هو بفتح الخاء والزاي اسم جبل (قاموس) . والمعارف الآن عند
الفرنج ضم الخاء . وانظر باقوت .

كتاب الناج

قابلها بمحنة وعارضها ببلية . وعلى قدر النعم تكون المحن . وان الله انعم على بنعمتين عظيمتين ، هما : اقبال الملك علي بوجهه من بين هذا السواد الاعظم ؟ وهذه الفائدة وتدبر هذه الحرب التي حدث فيها عن اردشير حتى لورحلت الى حيث تطلع الشمس او تغرب ، كنت فيه رابحاً . فلما اجتمعت نعمتان جليلتان في وقت (واحد) قابلتها هذه المحنـة . ولو لا اساورة الملك وخدمه (وحسن جده) ، كنت بمعرض هلكة . وعلى ذلك ، فلو غرقت حتى اذهب عن جديد الارض ، كان قد أبقي لي الملك ذكره ممتداً خلداً ، ما بقي الضياء والظلام .
فسر الملك وقال : ما ظننتك بهذا المقدار الذي انت فيه !

فحشا فيه جواهر اودرا رائعاً ثميناً ، واستبطنه حتى غالب على

اكثر امره ^(١) .

(١) نقل المسعودي هذه الحكاية بتامها وبحرفها ، الا في كلمات قليلة . وقال انه وجدها في كتب سير الملوك من الاعاجم . ونسبها الى شيرويه بن ابرويز ، وقال ان الرجل هو بندار بن خرشيد (جزء ٦ ص ١٢٤ - ١٢٦) . ونقلها ايضاً صاحب كتاب «تنبيه الملوك والملكيات» (ص ٢٧ - ٢٩) ، واختصرها صاحب «محاسن الملوك» (ص ٨١ - ٨٢) . ونقلها بالحرف الواحد في «المحسن والمساوی» ص ٤٩٥ - ٤٩٤ .

الباحث

(ما وقع لابن شجرة الراهاوي حيناً حادثه معاوية)

وهكذا يحكي عن (أبي شجرة) يزيد بن شجرة الراهاوي^(١)، انه بينما هو يسابر معاوية بن أبي سفيان، ومعاوية يتحدث عن يوم خزاعة وبني مخزوم وقريش^(٢). وكان هذا قبل المиграة. وكان يوماً اشرف فيه الفريقيان على المملكة حتى جاءهم أبو سفيان فارتفع بعيده على رابية ثم أومأ بكميه^(٣) إلى الفريقيين، فانصرفوا^(٤).

قال : بينما معاوية يحدث يزيد بن شجرة بهذا الحديث ، اذ صك وجه يزيد حجر عاشر^(٥) فأدماه ، وجعلت الدماء تسيل من وجهه على

(١) من اركان دولة معاوية . ارسله الى مكة سنة ٣٩ ليقيم الناس الحج ولیأخذ له البيعة ويطرد عامل علي عنها . ثم ارسله بعد ذلك لغزو الروم في البحر مرة او مرتين (سنة ٤٩ وسنة ٥٦) . وهو منسوب الى قبيلة من العرب (انظر تاج العروس في مادة رهوة) . واما النسبة الى المدينة المشهورة باسيا الصغيرة فهي الراهاوي ؟ بضم الراء .

(٢) في المسعودي : «يحدثه عن جر عان يوم كان لبني مخزوم وغيرهم من قريش» وفي نسخة : «جز عان» . [والصواب خزاعة] .

(٣) في نسخة «بكتمة» وفي نسخة ثانية «بكفة» [والتصحيح عن «محاسن الملوك»]

(٤) هذه القصة لم يجد لها لغير الباحث والذين نقلوا عنه مثل المسعودي وصاحب «تنبيه الملوك» وصاحب «محاسن الملوك» ولعل الواقعة التي يشير إليها هي المذكورة في آخر ديوان حسان بن ثابت الصحابي ، وفي السيرة الحلبية .

(٥) «عاشر» بالعين المهملة والياء التحتية المثنية المهموزة . قال صاحب تاج العروس في مادة (ع و ر) : والعائر من السهام ما لا يدرى راميه وكذا من الحجارة والجمع العوائـر .

كتاب الناج

ثوبه ، (وهو) ما يمسح وجهه .

فقال له معاوية : لله أنت ! ما ترى ما نزل بك ؟ قال : وما ذاك ،
يا أمير المؤمنين ؟

قال : هذا دم وجهك يسيل على ثوبك ! قال : أعتق ما املك ^(١) ،
ان لم يكن حدیث أمیر المؤمنین الهاں حتی غمر فکری وغضی علی
قابی ، فا شعرت بشی ، حتی نبهنی أمیر المؤمنین . فقال له معاوية : لقد
ظالمك من جعلك في الف من العطا ، واخرجك من عطا ، ابناء المهاجرين
وكأة ^(٢) اهل صفين ! فامر له بخمسة الف درهم ، وزاده في عطائه
الف درهم ، وجعله بين جلدہ وثوبه ^(٣) .

(١) في المسعودي : اعتق ما املك . ولكن احدى النسخ انفرد بجعل
الضمير للغائب على سبيل الحكاية لثلاثع اليدين على المتكلم او القارئ . فوردت
فيه العبارة هكذا : « عتق ما يملك ». وعلى ذلك جرى كثير من الكتاب .
وذلك من باب التشدد في التأثر والتجزج . وإذا كان تأقل الكفر ليس بكافر ،
فكيف يقع في اليدين من يروي مجرد كلام لغيره ؟ ولعلمهم ارادوا عدم جريان
اللسان مثل هذه الآيان

(٢) في نسخة : حما .

(٣) روى هذه القصة في « تنبيه الملوك » بالفاظ الباخط ، وروها صاحب
« محسن الملوك » باختصار واوردتها صاحب « المحسن والمساوي » بالحرف الواحد .

فلشن كان يزيد بن شجرة خدع معاوية في هذه ، فعاوية من لا يخادع ولا يجاري ولشن كان باغ من بلادة يزيد بن شجرة وفاته حسه ما وصف به نفسه ، ما كان يجد في سبعة الف وزيادة الف في عطائه وما اظن ذلك خفي عن معاوية ، ولكنه تغافل على معرفة ، لما وقاد حق رياسته ^(١) .

(ويروى عن معاوية انه كان يقول : « السرور التغافل ^(٢) »)

ما وقع لابي بكر الهمذلي حيناً حادثه السفاح

و كذلك حكى عن ابي بكر الهمذلي ^(٣) انه بينما هو يسامر ابا

(١) نقل الم سعودي هذه الحكاية ايضاً عن الباحث ، ولم يسمه كما جرت عادة ولكن حيناً اضطر انقل فكره وتقديره عند قوله «فلشن كان يزيد بن شجرة» لم يجد بدأً من الاشارة اليه بطريق الوصف والتفعيم ، فقال : « قال بعض اهل المعرفة والادب من صنف الكتب في هذا المعنى وغيره » ثم نقل العبارة الثانية برمتها ايضاً مع تغيير قليل في الالفاظ او في مواضعها . (مروج الذهب جزء ٦ ص ١٢٨ - ١٣٠)

(٢) هذه الجملة من زيات احدى النسخ . (ومعنى السرور السفاه في مروءة فيكون المراد من هذه المقوله ان النظاهر بالغفاف هو من دلائل السخاء المزوج بالمرءة . وسترد هذه المقوله ايضاً في هذا الكتاب) .

(٣) اسمه سليمان بن عبد الله (الاعلاق النفيسة لابن رسته ص ٢١٣) . وهو من مشاهير اهل البصرة وكان من اخص جلساء ابي العباس السفاح ، وله بحضورته

كتاب الناج

العباس اذ تحدث ابو العباس بحديث من احاديث الفرس . فعصفت الريح ، فاذرت طسماً^(١) من سطح الى مجلس ابي العباس ، فارتاع ومن حضره . ولم يتحرك ابو بكر لذلك ، ولم تزل عينيه متطلعة لعين ابي العباس . فقال له : ما اعجب شانك ، يا هذلي لم ترَ مما راعنا ا قال : يا امير المؤمنين ، ان الله عز وجل يقول : «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه » واما لامر ، قلب واحد . فلما غمره السرور بفائدة^(٢) امير المؤمنين ، لم يكن فيه خاتم مجال . وان الله ، اذا انفرد بكرامة احد

مناظرة بديعة في تفضيل البصرة على الكوفة واهلها وكان مناظره ابن عياش المتنوف (الآتي ذكره في متن الكتاب) اوردها ابن القمي في كتاب البلدان (ص ١٦٧ ١٧٣ وتكلمتها في ص ١٩٠) . وهو من الضعفاء في الحديث ، ومات سنة ٦٧ (شذرات الذهب ج ١ ص ٢٩٣) .

(١) اي اوقعت الريح طسماً ، وقد رواها صاحب « مطالع البدور » (ج ١ ص ١٩٢) . والذى في المسعودي : « فاذرت ترابا وقطعا من الاجر من أعلى السطح الى المجلس » . وانظر « شذرات الذهب » (ج ١ ص ٢١٧) . وقد روى الراغب الاهمي في « محاضراته » (ج ١ ص ١١٧) واقعة أخرى شبيهة بهذه من كل الوجوه ، فقال : كان ابو القاسم الكعبي المتكلم في مجلس امير خراسان فسقط من السطح طست فتزلت منه عرصة الدار . فلم يلتفت ابو القاسم عن الامير . فقال الامير لا يصلح لوزاري الا هو .

(٢) في المسعودي : « بمحادثة » .

المباحث

واحاب ان يبقى له ذكرها ، جعل تلك الکرامه على انسان نبيه او خليفته . وهذه کرامه خصصت بها ، مال اليها ذهنی وشغل بها فكري . فلو انقلبت الخضراء على الغبراء ، ما حسست بها ولا وجدت لها الا بايلزمني في نفسي لامير المؤمنين . فقال ابو العباس : لئن بقيت لك ، لارفعن منك ضبعا^(١) لا تطيف به السباع ولا تنحط عليه العقابان^(٢)

كلمة ابن عياش المتفوّف

وكان (عبد الله) بن عياش المتفوّف^(٣) يقول : لم يقرب العامة الى الملوك بمثل الطاعة ، ولا العبيد بمثل الخدمة ، ولا البطانة بمثل حسن الاستماع .

(١) الضبع (بضم الباء) العضد . والجملة هنا كناية ، يعني لأنوهرن باسمك (انظر القاموس واساس البلاغة) . وفي المسعودي : « ضبعاً » . (وهو تحريف ظاهر) .

(٢) اورد المسعودي هذه القصة بتبدل في الالفاظ وزيادة ونقصان (مروج الذهب ج ٦ ص ٢٢ - ٢٣) . واوردها صاحب « حاملاً الملك » بأختصار (ص ٢٠) . ونقلها بتحريف يسير صاحب « الحسان والمساوي » (ص ٤٩٦) .

(٣) وهو من رجالات المنصور العباسي ، وكانت من النسابين . ويعرف بالمتفوّف لانه كان يتنفّل عليه . (ابن قتيبة في كتاب « المعارف » ص ٦٨) . ذكره ابن الأثير في حوادث سنتي ١٤٨ و ١٥٨ .

كتاب الناج

كلمة روح بن زنباع

وكان (أبو زرعة) روح^(١) بن زنباع (بن روح بن سلامة الجذامي) يقول : إن اردت أن يمكنك الملك من أذنه ، فامكن أذنك من الأصغاء إليه اذا حدد^(٢) .

(١) قال في «ناتج العروس» ان كل من سمى «روح» من المحدثين فهو بالقطع ، الا روح بن القاسم ، فإنه بالضم . وروح بن زنباع الجذامي من رجالات بني أمية . كان في سنة ٦٤ وعليها على فلسطين لل الخليفة مروان بن الحكم ، فوتب عليه بابل بن قيس الجذامي فاخرجه ، وبابع لابن الزبير حين قيامه بالخلافة في الحجاز . ثم عاد روح واليا عليها ، بعد ان القى خطبة جذب بها الناس لبيعة مروان بن الحكم دون عبد الله بن عمر بن الخطاب ودون عبد الله بن الزبير . (انظرها في ابن الاثير في حوادث سنة ٦٤) . ولذلك صار من اجل الناس عنده وعند ابنه عبد الملك بن مروان . وكان جليسه وائمه ونديه وسيره ومشيره حتى قال الخليفة فيه انه جمع ثلاث خصال لم يجتمع في غيره : فقه الحجاز ، في دماء اهل العراق ، في طاعة اهل الشام . (العقد الفريد ج ١ ص ٩ و ٢٠٧ واسد الغابة) . وقد وقعت له مع هذا الخليفة ومع زوجته الاعرابية حكایة طريقة اوردها في «الحسن والمساوئ» (ص ٤١٩) ثم صار مشيراً لوليد بن عبد الملك . ومع ما كان عليه من الفضل والدهاء والذكاء ، فقد وقعت له حكایة طريقة مضحكه اثناء وجوده بالكونفه مع شر اخي عبد الملك بن مروان واليا . اوردها في «مروج الذهب» (ج ٥ ص ٢٥٨ - ٢٥٩ - وفي المستطرف ج ٢ ص ١١٢)

الباحث

كلمة اسماء بن خارجة الفزارى

وكان اسماء بن خارجة^(١) (الفزارى) يقول : ما غابني احد قط
غلبة رجل يصنفي الى حديثي^(٢) .

كلمة معاوية

وكان معاوية يقول : يغلب الملك حتى يركب بشيئين : بالحلم
عند سورته ، والاصفاء الى حديثه^(٣) .

آداب اهل الزلفى بعد المضاحكة

ومن اخلاق الملك ، اذا قرب انسانا او انس به حتى يهازله
ويضاحكه ثم دخل عليه بعد ، ان يدخل دخول من لم يجر بذنبها انس

(٢) نقلها المسعودي (ج ٦ ص ١٢٣ - ١٢٤) .

(٣) اسماء ابن خارجة هو ابن حصن بن حذيفة بن بدرو . قال سيد بن فزاره ،
وكان من اصحاب الكوفة . مات سنة ٩٦ . وله ترجمة في « فوات الوفيات » (ج ١
ص ١٤) . ولم يل اسماء بن خارجة شيئاً للسلطان (العقد الفريد ج ١ ص ٥١)

كتاب الناج

قط وان يظهر من الاجلال له والمعظيم والاستخدا^(١) اكثـر مـا كان عليه قبل . فـان اخـلـاقـ المـلـوـكـ لـيـسـتـ عـلـىـ نـظـامـ .

تنـكـرـ اـخـلـاقـ المـلـوـكـ

وـمـنـ اـخـلـاقـهـمـ انـ لاـ تـكـونـ اـخـلـاقـهـمـ مـعـرـوفـةـ فـيـقـتـمـلـ عـلـيـهـاـ . وـيـعـاـمـلـونـ بـهـاـ .

الـاـ تـرـىـ انـ الـمـلـكـ قـدـ يـنـضـبـ عـلـىـ الرـجـلـ مـنـ حـمـاـتـهـ ، وـالـرـجـلـ مـنـ حـمـاـتـهـ وـبـطـانـتـهـ : اـمـاـ جـنـايـةـ فـيـ صـلـبـ مـالـ ، اوـ لـخـيـانـةـ حـرـمـةـ الـمـلـكـ ، فـيـؤـخـرـ عـقـوبـتـهـ دـهـرـاـ طـوـيـلاـ ، ثـمـ لـاـ يـظـهـرـ لـهـ مـاـ يـوـحـشـهـ حـتـىـ يـتـقـيـ ذـلـكـ . فـيـ اللـحـظـةـ وـالـكـلـمـةـ وـالـاـشـارـةـ وـمـاـ اـشـبـهـ ذـلـكـ .

وـلـيـسـ هـذـهـ اـخـلـاقـ سـائـرـ النـاسـ ، اـذـ كـنـاـ نـعـلـمـ اـنـ طـبـاعـ النـاسـ الـاـنـتـصـارـ فـيـ اـوـلـ اـوـقـاتـ الـجـنـايـاتـ وـعـنـدـ اـوـلـ بـوـادرـ الغـضـبـ .

(١) الخضوع والانقياد . وفي «الاغاني» انت تخضع لهذا ، هذا الخضوع و تستخدمني له ؟

صبر الملوك على مرضن الحقد حتى تخون الفرصة

فاما الملوك وابناؤهم ، فليس تقادس اخلاقهم ولا يعايرُ عاليها .
اذ كان احدهم يضع اعدى خلق الله له بين اذنه وعاتقه ، وبين سحره ^(١)
ونحره . فتطول بذلك المدة وتترتب الازمنة ، وهو لو قتله في اول حادثة
 تكون وعند اول عثرة يعثر لم يكن بين هذه القتلة وبين الاخرى
 بعدها بعشرين سنة فرق . اذ كان لا يناف ثاراً ولا في الملك وهذا .

معاقبة انو شروان من خانه في حرمه

وفيما يذكر عن سيرة انو شروان ان رجلاً من خاص خدمة جنى
جنایة اطلع عليها انو شروان ، والرجل غافل عنه . وكانت عقوبة تلك
الجنایة توجب القتل في الشريعة . فلم يدر كيف يقتله : لاهو وجد امراً
ظاهراً يقتل بعثله الحكام فيسفك به دمه ، ولا قدر على كشف ذنبه

(١) السحر (بالفتح) هو الرنة . والمراد به هنا ما يحاذيه ، وهو الصدر .
قالت عائشة (رضي الله عنها) : « مات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بين
سحري ونحري . » تعني بين صدرها ونحرها . والمقصود سدة الاقتراض والالتزاق ،
كما نقول ايضاً : بين صنعه وبصره . (عن تاج العروس)

كتاب الناج

لما في ذلك من الوهن على الملك والمملكة ، ولا وجد لنفسه عذراً في
في قتله غيلة ، اذ لم يكن ذلك في شرائع دينهم ووراثة سلفهم .
فدعوا به بعد جنایته بسنة فاستخلصه وقال : قد حزبني ^(١) امر من
اسرار ملك الروم ، وفي حاجة الى ان اعلمها ، وما اجدي اسكن الى
احد سكوني اليك ، اذ حللت من قلبي المخل الذي انت به . وقد رأيت
ان ادفع اليك مالا لتحمل الى هناك تجارة وتدخل بلاد الروم فتقيم
بها لتجارتك . فاذا بعثت ما معك ، جئت بما في بلادهم من تجارتهم
واقبلاً الي . وفي خلال ذلك تصفيي الى اخبارهم وتطلع طلعاً ^(٢) ما
بنا حاجة اليه من امورهم واسرارهم .

فقال الرجل : افعل ايها الملك ، وارجو ان ابلغ في ذلك محنة
الملك ورضاه .

فامر له بمال ، وتجهز الرجل وخرج بتجارة . فأقام ببلاد الروم
حتى باع واشتري ولقى ^(٣) من كلامهم ولفتهم ما عرف به مخاطبهم
وبعض اسرار ملوكهم . ثم انصرف الى انوشرونان بذلك .
فاستبشر بقدومه وزاد في بره ، ورده الى بلادهم وامر ببطول

(١) حزبه الامر استند عليه واصاب منه غم .

(٢) اي : وتعلم سر امرهم الذي نحن في حاجة الى معرفته .

(٣) اي قرم وحفظ بسرعة .

المقام بها والترbus بتجارته . ففعل حتى عرف واستفاض ذكره . فلم تزل تلك حاله ست سنين . حتى اذا كان في السنة السابعة ، امر الملك ان تصور صورة الرجل في جام من جاماته التي يشرب فيها ، وتجعل صورته بازاً صورة الملك ، و يجعل مخاطباً للملك ومشيراً اليه من بين اهل مملكته ، ويدنى رأسه من رأس الملك في الصورة كأنه يسر اليه .

ثم وهب ذلك الجام لبعض خدمه ، وقال له : « ان الملوك ترغب في هذا الجام . فان اردت بيعه ، فادفعه الى فلان اذا خرج نحو بلاد الروم بتجارته . فإنه ان باعه من الملك نفسه ، نفعك ، وان لم يكن بيعه من الملك باعه من وزيره او من بعض حامته » .
فجاء غلام الملك بالجام ليلاً ، وقد وضع الرجل رجله في غرز^(١) ركابه ، فسألة ان يبيع جامه من الملك ، وان يتخد بذلك عنده يداً .

وكان الملك يقدم ذلك الغلام ، وكان من خاص غلمانه وصاحب شرابه . فاجابه الى ذلك ، وأمره بدفع الجام الى صاحب حزانته ،

(١) الغرز : هو الركاب من جلد محروز .

كتاب التاج

وقال : « احفظه ! فاذا صرت الى باب الملك ، فليكن فيما اعرضه
عليه . »

فاما صار الى ملك الروم ، دفع صاحب الخزانة اليه الجام فعزله
فيما يعرض على الملك .

فما وقع الجام في يدي الملك ، نظر اليه ونظر الى صورة اتو
شرون فيه والى صورة الرجل وتركيبه : عضواً عضواً وجارحة
جارحة . فقال : « اخبرني ، هل يصور مع الملك صورة رجل خسيس
الاصل .

قال : لا .

قال : فهل يصور في آنية الملك صورة لا اصل لها ولا علة ؟

قال : لا .

قال : فهل في دار الملك اثنان يتشابهان في صورة واحدة
حتى يكون هذا كأنه هذا في الصورة ، وكلاهما نديعا الملك ؟

قال : لا اعرفه .

فقال : قم !

فقام . فتأمله قائماً ، فوجد صورته قائماً في الجام .

ثم قال : أذير !

الباحث

فأدبر ؟ فتأمل صورته في الجام مدبرا
ثم قال : أقبل !

فأقبل ، فتأمل صورته في الجام مقلبا . فوجدها بحكيات واحدة
وتحيطيط واحد .

فضحك الملك ولم يخترى ، الرجل ان يسأله عن سبب ضحكته ،
اجلالا له واعظاما .

فقال ملك الروم : الشاة اعقل من الانسان اذ كانت تأخذ
مديتها فتدفعها ^(١) ، وانت اهديت اليانا مديتك بيدك !

ثم قال له : تغديت ؟

قال : لا .

قال : قربوا له طعاما .

(١) روى المقرئي عن ابن عبد الظاهر « ان خادما رأى من مشرف عال
ذباحاً ، وقد أخذ رأسين من الغنم فذببع أحدهما ورمى سكينه ومضى ليقضى حاجنه
فأني رأس الغنم الآخر وأخذ السكين بفمه ورماه في البالوعة . فجاء الجزار يطوف
على السكين ، فلم يجدوها . واما الخادم ، فإنه استصرخ وخليصه منه . وطولع بهذه
القضية أهل القصر ، فامرروا بعمله جامعا » (الخطيط ج ٢ ص ٢٦٣) . وهذا الجامع
هو المعروف اليوم بجامع الفاكهاني .

كتاب الناج

فقال الرجل : ايهـا الملك ! أنا عبد ذليل ، والعبد لا يأكل
بحضرة الملك !

فقال : انت عبد ما كنت عند ملك الروم متطلعاً على اموره
متبعاً لاسراره ؟ بل انت ملك ونديم ملك اذا قدمت بلاد فارس .
اطعموه !

فاطعم وسقي الحجر حتى اذا اتمل ، قال : ان من سenn ملو كنا ان
قتل الجواسيس في اعلى موضع تقدر عليه ، وان لا تقتله جائعاً ولا
عطشان .

فامر ان يصعد به الى صرح كان يشرف منه على كل من في
المدينة اذا صعد ، فضررت عنقه هنالك ، والقيت جثته من ذلك الصرح ،
ونصب رأسه للناس .

فلما بلغ ذلك كسرى ، امر صاحب الحرس ان يأمر المفرد بصوت
الحراسة - اذا ضرب بأجراس الذهب - ان يقول ، اذا مر على دور
نساء الملك وجواريه : « كل نفس وجب عليها القتل ففي الارض
قتل ، الا من تعرض لحرم الملك فانه يقتل في السماء » .

فلم يدر احد من اهل مملكته ماذا اراد بذلك حتى مات ^(١) .

(١) روى صاحب « تنبيه الملوك » هذه القصة عن الجاحظ (ص ٣٠ - ٣٤)

وهي واردة بالحرف في « المحسن والاضداد » (ص ٢٧٧ - ٢٨٠)

فليس في الأرض نفس تتصبر على مضمض الحقد و مطاولة الأيام
بها ^(١) صبر الملوك . ولذلك بطل القياس على أخلاقهم ، ووجهت آراء
ذوي الحجا والتمييز في العمل عليها والمقابلة بها حتى تخرج على وزن
واحد وبنظم مؤتلف .

نكبة عبد الملك بن مروان

عن نازعه الملك

و كذلك يحكى عن عبد الملك بن مروان و عمرو بن سعيد
الأشدق ^(٢) ، انه اقام بعض سنين يزاول قتله . فرة زوجة ، و أخرى
يهم به ، ومرة يجدهم ، و أخرى يقديم ، حتى قتله ، على اختت حالاته .

(١) الضمير يعود الى النفس .

(٢) في «الاشتقاق» لابن دريد (ص ٤٩) ما نصه : عمرو بن سعيد بن العاص
يعرف بالأشدق ، وهو الذي يلقب بلطيم الشيطان .
ما بلغ خبره الى ابن الزبير (وهو مطالب بالخلافة في مكة) صعد المنبر محمد
الله واثنى عليه ثم قال : انت ابا ذبان قتل لطيم الشيطان « و كذلك نولي بعض
الظالمين بعضاً ما كانوا يكتبون » . قتله عبد الملك بن مروان في خطب طوبيل
ذكره المؤرخون بالتفصيل ، مثل المسعودي و ابن الأثير (في حوادث سنة ٦٩) .
وفي المستطرف (ج ٢ ص ٤٤) انه مسي بالأشدق لانه كان مائل الشدق .

نكبة الرشيد بالبرامكة

وحدثني قثم بن جعفر بن سليمان^(١) ، قال : حدثني مسرور^(٢) الخادم : قال : اشهد بالله ! لكنت من الرشيد وهو متعلق بأستار الكعبة بحيث يمس ثوبه ، وهو يقول في مناجاته ربه : « اللهم اني استغيرك في قتل جعفر بن يحيى . » ثم قتله بعد ذلك بخمس سنين او ست^(٣) .

(١) هو قثم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس . كان عاملاً على مدينة ، وامايراً على البصرة . وله فيها بحال علم وادب . انظر البلاذري والاغاني في فهارسها

(٢) في الاصل : « حسين » . ولا نعلم ان للرشيد خادماً خاصاً به بهذا الاسم . ولذلك ابدلناه بخادمه المشهور وهو : « مسرور » . يؤيد ذلك أيضاً رواية « تنبية الملك والمكاييد » .

(٣) في تنبية الملك والمكاييد « ما نص » :
كان الرشيد ادهى الناس واكتهم لسره . وما يدل على ذلك ما حدت به مسرور خادمه ، قال : كنت مع الرشيد في بعض سني حجه ، فسمعته - وقد التزم المستجار من الكعبة وهو يلتفت بيئنا وشمالي ، وكتب بين استار الكعبة لم يرني - وهو يقول : « اللهم اني استغيرك في قتل جعفر بن يحيى ! » مراراً كثيرة

مراقبة حرم الملك

ومن حق الملك ان لا يرفع احد من خاصته وبطانته رأسه الى حرمة له ، صغرت ام كبرت . فكم من فيل قد وطى ، هامة عظيم وبطنه حتى بدت امعاؤه ؛ وكم من شريف وعزيز قوم قد مزقتهم السباع وتنشسته ^(١) ، وكم من جارية كانت كريمة على قومها عزيزة في ناديها قد اكلتها حيتان البحر وطير الماء ، وكم من ججمة كانت ت-chan وتعل ^(٢) بالمسك والبان ^(٣) قد القيت بالعراوه ، وغابت جثتها فلما سمعته ، طار عقلي وخشيته ان يفطن بي ، فيكون ذلك سبب هلاكي . فاقبلت اتعوذ ، ولم ازل احتال حتى استلت من الاستار .

قال ابو هاشم مسرور الخادم : فكان بين الوقت الذي استخار الله فيه في قتل جعفر بن يحيى وبين قتله سبع سنين » . (صفحة ١٩٧ - ١٩٨) .

(١) اي مصت عظمه . وفي احدى النسخ : « ترقته السباع وتنشسته » . وفي نسخة ثانية : « ترقته السباع وتنشسته » . وفي « الحasan والاخداد » : ونبشته .

(٢) اي تطيب مرة بعد اخرى بالمسك الخ ، ، عليه بالحناء يعله ويعله « الكامل للبرد » . والعليلة المرأة المطيبة طيبا بعد طيب « قاموس » . وفي نسخة : تعلي . وفي نسخ « الحasan والاخداد » : تغل ، تعل ، تغدا .

(٣) يطلق العرب اسم البان على شجرتين مختلفتين . فال الاولى هي المسماة ايضا بشجرة الخلاف ، وهي التي يسمى بها الشعراء ويشبهون قوام الحبوب بقopiaها . والخلاف نوع من الصفاصف او هو غيره . ويطلقون اسم الخلاف على زهرة بما يشم

كتاب التاج

في الثرى بسبب الحرم والنساء، والخدم، والآولى، ولم يأت الشيطان أحداً من باب قط حتى يراه بحيث يهوي^(١) منقسم اللحم والاعضاء، هو ابلغ في مكيدته واحرى ان يرى فيه امنيته من هذا الباب ، اذ اذ كان من ألطاف مكايده وادق وساوسه واحلى تزيينه^(٢)

فعلى الحكيم الحب لبقاء هذا النسم الدقيق وهذا الماء

رطباً ويستقر مثل الوره والنسرى والنيلوفر (نهاية الارب ، في الباب الاول من الفن الرابع ، وحسن المحاضرة) .

وفي « صبح الاعشى ج ١ ص ٣٩٣ » ان البان والخلاف من الفواكه المشمومة دانها نوعان .

اما اسم هذا البان عند علماء النبات فهو (Salix Egyptiaca) والشجرة الثانية هي التي عناها الحافظ تشبه الاثل وما غير كأنه الجوز فيه حب كالفستق ومنه يستخرجون الدهن المشهور بدهن البان او بالبان فقط . وهذا الشمر يسمى بالشوع ايضا . ودهنه يدخل في تركيب نفاثات الطيب والاعطار والغواصي . وتوجد شجرته ببلاد العرب واسمه العلمي (Guilandina moringa) واسمه العامي المشهور عند الفرنج (Ben) مأخوذه عن العربية .

(١) من باب ضرب يعني يسقط .

(٢) في نسخ « الحسان والاصدقاء » (ص ٢٧٣ - ٢٧٤) اجل تزايشه ، اجل بواشه .

الرقيق^(١) ، ان يطلب دوامها لنفسه بكل حيلة يجد اليها سبيلاً ، ويدفع مقارفتها^(٢) لكل شيء يقع فيه التأويل بين امرتين من سلامه تنجي او عطب^(٣) يتلف ، ولا يتكل على خيانة خفية او فجرة حظي بها احد من اهل السفة والبطالة . فان تلك لا تسمى سلامه ، بل انا هي حسرة وندامة ، يوم القيمة . وكم من فعلة قد ظهر عليها بعد مرور الايام وطول الاذمنة بها ، فرداً^(٤) من كان قد احسن بها الظن حتى تركته كأمس الذاهب^(٥) ، كان لم يكن في العالم !

اعضاء البصر بحضور الملك

ومن حق الملك ... اذا انس بانسان حتى يضاحكه ويهازله

(١) يكفي بالنسيم الدقيق عن النفس ؛ وبالماء الرقيق عن الدم .

(٢) « ويدفع مقارفتها لكل شيء الخ » اي بحول دون ارتكابها لاي امر تكون عاقبتها مشكوكا فيها بين السلامة والهلاك . قال في تاج العروس : (قارفة مقارفة وقرافها : قاربه . ولا تكون المقارفة إلا في الاشياء الدنيئة .)

(٣) في نسخة : غضب .

(٤) الفعل هنا هو ردّي مثل اردد ، يعني أهلك .

(٥) أمس الذاهب ، وأمس الدابر ، وخبر كان : كلها يعني واحد . (انظر لسان العرب في دبر)

كتاب الناج

ويفضي اليه بسره وينخصه دون اهله ، ثم دخل على الملك او زاره زائراً —
ان لا يرفع اليه طرفه ، اعظماماً واكراماً ، وتبجيلاً وتقيراً ، ولا
يضحك لضحك الملك ولا يعجب لعجبه : ول يكن غرضه الاطراق
والصمت وقلة الحركة .

غض الصوت بحضور الملك

ومن حق الملك ان لا يرفع احد صوته بحضوره . لأن من تعظيم
الملك وتبجيله خفض الاصوات بحضوره ، اذ كان ذلك اكثراً في بهائه
وعزه وسلطانه .

تأديب الله للصحابية

وبهذا ادب الله اصحاب رسوله (صلى الله عليه وسلم) ، فقال
عز من قائل :
« يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا
تتجهوا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانت لا
تشعرون . »

فاحذر ان من رفع صوته فوق صوت النبي فقد آذاه ، ومن آذاه
فقد آذى الله ، ومن آذى الله فقد حبط عمله
وكان قوم من سفهاء، بني تميم اتوا النبي (صلى الله عليه وسلم)
فقالوا : يا محمد ! اخرج علينا نكلماك .

فعم ذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسأله ما ظهر من
سوادهم فatzل الله عز وجل : ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
اكثرهم لا يعقلون ^(١) .

ثم اثنى على من غضن صوته بحضوره رسوله ، فقال جل اسمه :
« ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله
قلوبهم للتقوى ^(٢) . »

فن تعظيم الملك وتجليله خفض الاصوات بحضورته ، واذا قام عن
مجلسه : حتى لا يدخل الملك وهن ولا خلل ولا تقصير ، في صغير
امر ولا جليله .

(١) انظر قصة هذا الوقد في كتب السيرة النبوية ، وفي « صبح الاعشى »
(ج ١ ص ٢٢٦ - ٢٢٧) . وفي « البيان والتبيين »

(٢) انظر « محاضرات الراغب » (ج ١ ص ١١٧) .

حرمة مجلس الملك في غيابه

وكانت ملوك الاعاجم تقول : ان حرمة مجلس الملك اذا غاب
حرمة اذا حضر

الرقباء على مجالس ملوك العجم عند غيابهم

وكان لها عيون ^(١) على مجالسها ، اذا غابت عنها . فن حضرها ،
فكان في كلامه وشارته وقلة حركته وحسن الفاظه وادبه — حتى
انفاسه — على مثل ما يكون اذا حضر الملك ، سمي ذا وجهه . ومن
خالف اخلاقه وشيمه وظهر منه خلاف ما يظهره بحضور الملك ، سمي
ذا وجهين ، وكان عند الملك منقوصاً متضئعاً .

مواطن المكافآت

ومن اخلاق الملك ان يخلع على من ادخل عليه سروراً ، اما في
خاصية نفسه واما في توكيده ملكه . فان كان السرور لنفسه في نفسه ،

(١) اي رقباء .

الباحث

فإن حقه على الملك أن يخلع عليه خلعة في قرار داره ، وبمحضه بطانته وخاصته . وإن كان في توكيده ملكه ، فإن حقه أن يخلع عليه بمحضه العامة ، ليشر له بذلك الذكر ويسجن به الأحداثة وتصاح عليه النبات ، ويستدعي بذلك الرغبة إلى توكيده الملك وتسديده أركانه .

بيان المكافآت وخصوصها وعمومها

وليس من العدل أن يفرد المحسن بخلعة فقط ، إلا أن تكون الخلعة على شرب أو لهو . فاما إذا كانت لأحد المعنيين اللذين قدمنا ذكرهما ، فإن العدل أن يكون معها جائزة وصلة وترتيب ، او ولالية او اقطاع او اجراء ارزاق او فك اسیر او حل حالات او قضاء دين او احسان ، كائناً ما كان ، مضافاً إليها وموصلاً بها .



باب

في صفة ندماء الملك

صفة خلق النديم

ينبغي أن يكون نديم الملك، معتدل الطبيعة، معتدل الاختلاط،
سليم الجوارح والأخلاق، لا الصفراء تقلقه وتكثر حركته، ولا
الرطوبة والبلغم يقهره ويكثر بوله وبريقه وتشاؤبه ويطيل نومه، ولا
السوداء، تضجره وتطيل فكره وتكثر أماناته وتفسد مزاجه. فاما
الدموي، فليس يدخل في هذه الاقسام المذمومة، اذ كان بالبدن
اليه ^(١) حاجة كحاجته الى تركيبه وسلامته.

(١) الضمير يعود الى «الدم» المفهوم من قوله «الدموي»

آداب النديم في المزاملة، وعلوّمه.

ومن حق الملك — اذا زامله بعض بطانته — ان يكون عارفاً
بمنازل الطريق وقطع المسافة ، دليلاً بهدايته واعلامه ومياهه ، قليل
الثاؤب والتعاس ، قليل السعال والعطاس ، معتدل المزاج صحيح
البُلْغَة ، طيب المفاكهة والحادنة ، قصير المياومة والملايحة^(١) ، عالماً باليام
الناس ومكارم اخلاقهم ، عالماً بالنادر من الشعر والسائل من مثل ،
متظروا^(٢) من كل فن ، آخذـاً من الخير والشر بنصيب . ان ذكر
الآخرة ونعمـاً اهل الجنة ، حدـثـه بما اعد الله تعالى لاهل طاعته من
الشواب ، فرغـبه فيما عنده ؛ وان ذـكرـ النار ، حـذرـه ما قرب اليـها .
فـزـهـدهـ مـرـة ، وـرـغـبـهـ اـخـرى . فـانـ بـالـمـلـكـ اـعـظـمـ الـحـاجـةـ الـىـ منـ كـانـتـ
هـذـهـ صـفـاتـهـ وـبـالـحـراـ^(٣) اذا اـصـابـ هـذـاـ ، انـ لاـ يـفـارـقـهـ الاـ عنـ اـمـرـ تـنـقـطـعـ
بـهـ العـصـمـةـ وـتـجـبـ بـهـ النـقـمةـ .

(١) في نسخة : قصير الملاحة .

(٢) في نسخة : منصرفا .

(٣) في « القاموس » : « الحـراـ الخـلـيقـ . وـمـنـهـ : بالـحـراـ انـ يـكـونـ ذـلـكـ . »

عدة الملك في خروجه لسفر او نزهه

ومن حق الملك اذا خرج لسفر او نزهه ، ان لا يفارقه خلع[ُ] للكساء ، واموال للصلات ، وسياط للادب ، وقيود للعصاة ، وسلاح للاعداء وجماه[ُ] يكونون من ورائه وبين يديه ، ومؤنس يفضي اليه بسره ، وعالم يسأله عن حوادث امره وسنة شريعته ، ومله يقصر ليه ويكثر فوائده .

وعلى هذا كانت ملوك الاعاجم ، اولها وآخرها .
وايضاً فان ملوك العرب ، لم تزل تتمثل هذا وتفعله .

خلال الندماه

ولندماه ، الملك وبرطانته خلال يساوون فيها الملك ضرورة . ليس فيها نقص على الملك ، ولا ضعف في الملك . منها : اللعب بالكرة ، وطلب الصيد ، والرمي في الاغراض ، واللعب بالشطرنج ، وما اشبه ذلك .

وفي « الصحاح » : ومحذت الرجل الرجل فيقول : بالحرى ان يكون . (والمعنى هنا ان الملك اذا اصاب رجلا توفرت فيه هذه الصفات فالحرى والاجدر والاخلاق به ان لا يفارقه الا في الحالة التي نص عليها المؤلف .)

مساواة الملك ملاعبة

ومن الحق على الملك ان لا يمنع ملاعبه ما يحب له من طلب
النَّفَقة في هذه الاقسام التي عدنا.

حق الملاعب على الملك

ومن حق الملاعب له المشاحة وال مقابلة والمساواة والمانعة وترك
الاغضاء والأخذ من الحق باقصى حدوده . غير ان ذلك لا يكون معه
بَذَاءٌ ولا كلام رَفْثٌ ولا معارضه بما يزيل حق الملك ولا صياغ يعلو
كلامه ولا نخير^(١) ولا قذف ولا ما هو خارج عن ميزان العدل .

ملاعبة سابور على امر مجھول

وفيما يحکى عن سابور انه لاعب تربا ، كان له بالشطرنج امرة
مطاعة^(٢) فَقَمَرَهُ تربة . فقال له سابور : ما امرتك ؟

(١) النخير : مد الصوت في الخواشم . (قاموس)

(٢) اي ان هذا الترب كانت عادته ودينه ان لا يلعب الشطرنج الا على
امر مطاعة . والامر المطاعة هي الاحتكام .

كتاب الناج

فقال : اركبك حتى اخرج بك الى باب العامة .

فقال له سابور : بئس موضع الدالة وضعيتك ، فرد غير هذا .

فقال : جرى لفظي .

فأسف لذلك سابور وقام فدعى ببرقع ، فتبرقع . ثم جثا لتربيه ،
فامتنع ان يعلو ظهر الملك ، اجلالا له واعظاماً . فنادى سابور بعد
ذلك بسنة في الرعية : لا يلعب احد لعبه على حكم غائب ؟ فن فعل
فدمه هدر ^(١) .

فاما اذا كانت المشاجحة على طلب الحق في هذه الاقسام التي
ذكرنا بمعارضة شعر ، وتوبیخ في مثل ونادر من الكلام ، واخبار عن
سوء لعب اللاعيب وتأذيب له ، فهذا مما يخاطب به الملك ويعارض فيه .
فاما اذا خرج عن هذا ، فدخل في باب الجرأة كما فعل ترب سابور ،
فانه خطأ من فاعله وجهل من قائله وجرأة على ملكه . وليس للرعية
الجرأة على الراعي .

(١) روى صاحب «محاسن الملوك» هذه القصة باختصار . (ص ٧٨)

آداب الملاعبة بالكرة وغيرها

ومن حق الرجل على الملك ، اذا ضرب معه بالكرة ، ان يتقدم
ببدابته على دابة الملك ، وصوّلاته على صوّلاته الملك ، وان يعمل
جهده في ان لا يبخس حظه ولا يفتر في مسابقة ولا مراقصة ولا
التقاف كرّة ولا سبق الى حد ونهاية وما اشبه ذلك .
وكذلك القول في الرماية في الاغراض وطلب الصيد ولعب
الشطرنج .

لعبة الشطرنج بحضور عبد الملك بن طاهر

سمعت محمد بن الحسن بن مصعب ^(١) يقول : « كان لي صديق من

(١) اضطراب اسم الاب في كثير من كتب التاريخ والادب . فورد في نسخة : « الحسين » وكذلك في كامل بن الائير طبع اوروبية ومصر وفي « الحسان والساوى » ص ٢١٧ . وورد في نسخة : « الحسن » وكذلك في الاغاني اما الطبرى فاورد الاسمين ، وفرق بينهما صاحب فهرسته يجعل « محمد بن الحسين » راويا . ولا ادرى من اين له هذه التغيرة ، فان من الطبرى لا يفيدها . والظاهر عندي انهما شخص واحد .

كتاب الناج

بني مخزوم ، وكان لاعبا بالشطرنج . فذكرته لابي العباس عبد الله بن طاهر ، فقال : احضره .

فقلت للمخزومي : تهياً للقاء ، ابى العباس . وكان متصرفاً كثيراً في الحديث .

فلما وقعت عين ابى العباس عليه ، وقف . فرأاه من بعيد ، ثم انصرف من غير ان يكلمه .

قال : هذا الرجل من اهل الادب ، فاغد به ولاعبه الشطرنج

اولا - لان محمد بن الحسين بن مصعب لم يرد في الاغاني مطلقاً ، ولو كانت رواياتها - كأبي زعيم صاحب فهرست الطبرى - لكان من الراجح وقوع اسمه في كتاب الاغاني ؟

ثانياً - لان ابن الأثير ذكر محمد بن الحسين بن مصعب (في حوادث سنة ١٩٨) ثم وصفه بأنه ابن عم طاهر ذي اليمينين الذي فتح بغداد باسم المأمون . ومعلوم ان طاهراً هذا هو ابن الحسين بن مصعب بلا خلاف . فيكون صاحبنا الذي اشار إليه ايجاخط هو محمد بن حسن بن مصعب ، والا لكان عمه . ومحمد بن الحسن بن مصعب هذا هو الذي ارسله طاهر الى المأمون بخرسان برأس الامرين بعد قتله في بغداد . فهو من عصبة عبد الله بن طاهر الذي وقعت الحكاية في مجلسه . وقد كان بصيراً بالفناء والنغم ، وكان من الملحنين . وذلك لان ابا الفرج الاصفهاني يقول ان الرجل نشأ بخرسان ، وينتهي بلقب الامير . (ابن الأثير ج ٦ ص ٢٠١ و ٣٥٦) و (الاغاني)

الباحث

بحضري حتى أبوده^(١) وعابشه حتى يخرج الى باب المزل والشتمة^(٢).
فاما قعدنا دارت لي عليه ضربة فقلت : ، خذها ، وانا الغلام
البوشنجي^(٣) وهو ساكت .

ثم دارت لي عليه ضربة اخرى ، فقلت : خذها ، وانا مولى
مخزوم افسكت .

ثم دارت عليه ضربة ، فقلت : خذها يا ابن مخزوم في حريم^(٤)
مخزوم افسكت .

(١) البور الاختبار والامتحان كالابتيار . قال في نقائض جرير والفرزدق
(ص ٣٥٤) : « وهذا كله ابتيار منه للناس ليدعوهم الى خلمه » .

(٢) يظن بعض الجملة ان هذا اللفظ ليس بعربي ، لأن بعض المتحدثين مالوا
إلى الشتم لفظاً ومعنى ، دون أن ينقطعوا إلى الفرق بين الاسم والمصدر . والقاموس
وشرحه وكل متوات اللغة والباحث وامثاله شهود عدول . وانظر أيضاً شرح
القاموس في مادة هزل فقد صرخ بأنهم استقروا الشتمة من الشتم (وانظر البيان
والتبين) .

(٣) اشارة الى نشأته بمدينة بوشنج من خراسان .

(٤) كلمة مركبة تركيّاً اخافياً من كلمتين . وحذف حرف الالف من
الثانية . والمعنى ظاهر . وهو شتمة . وبizarع ذلك في حذف الالف ، قول
العرب : « لا ب لك » اي لا ب لك ، وقولهم : « ويامه » (انظر تاج العروس
في مادة وييل) .

كتاب الناج

واستؤذن لرجل من آل عبد الملك بن صالح ، وكان خاصاً بابي العباس ، فامر بالاذن له .

فاما دخل الماشمي وقعد ، قال (لي) المخزومي : ليس فيك موضع شرف ولا عز ، فافخر أبا انت بوشنجي ثمن دائق ولكن قل لهذا الماشمي يفاخرني حتى ينظر ما يكون حاله . فاما انت ، فن انت حتى افخر ؟

فضحك ابو العباس حتى فحص برجليه^(١) ، وامر له بخمسة دينار وقربه وآنسه .

آداب النداء اذا اخذت الملك

سنة من النوم

ومن اخلاق الملك ، اذا غلبته عيناه ، ان ينهض من حضره من صغير او كبير ، بحركة لينة خفيفة ، حتى يتوارى عن قرار مجلسه ، ويكون مجده يقرب منه اذا انته . ولا يقولن انسان في نفسه : لعل

(١) اي ضرب الارض برجليه كثيرا حتى كأنه يبحث فيها .

الملك ان هب من سنته لا يسأل عنِي ، او اعلمه ان يعتد به النوم او يعرض له شغل . فان هذا من اكبر الخطأ .

وقد قتل بعض الملوك رجالا في هذه الصفة .

وليس من الحزم ان يجعل الحكيم للملك على نفسه طريقة ، وهو وان سلم من عدل الملك ولا نته لكرم الملك وشمتيه ، قدح ذلك في نفس الملك واضطغنا عليه . وبالحرى ان لا يسلم من عدل وتأنيب ^(١) .

امامة الملك للصلوة

ومن حق الملك – اذا حضرت الصلاة – فالمملک اولى بالامامة ، لحصول : منها – انه الامام ، والرعاية ؟ مأمومة ، ومنها – انه المولى ، وهم العبيد ، ومنها – انه اولى بالصلوة في قرار داره وموطئه ، بساطه ، ولو حضر مجلسه ازهد الخلق واعلمهم .

فاذَا قام للصلوة ، فن حقه ان يكون بينه وبين من يصلي خلفه

(١) انه تأنيبا : عنه ولامه .

كتاب الناج

عشرة اذرع ، وان لا يتقدمه احد بتكبير ولا برکوع ولا سجود ولا قيام .

وهذا ، وان كان يجب لكل من ام قوما من صغير او كبير او شريف او وضعيف ، فهو للملك او جب .

فاما سلم المالك ، فن حقه ان يقوم كل من صلى خلفه فاما . فانهم لا يدرؤن ا يريد تفلا او دخولا او قعودا في مجلسه .

فان قام لنافلة ، فليس من حقه ان يتغافلوا . لأنهم لا يدرؤن لعله ان يسبقهم او يقطع صلاته لحدث ، فيكون يحتاج الى ان يسبقهم ، وهم قيام يصلون بازاره ، وهو قاعد . ولكن من حقه ان يكونوا بحالمهم حتى يعamu ما الذي يفعل . فان قعد ، انحرفوا الى حيث لا يراهم ، فصلوا نوافلهم . وان دخل في الصلاة صلوا على مكانتهم^(١) .

(١) المكانة المنزلة عند الملك . (قاموس) . وقد وردت هذه الآداب بزيادة و اختصار في « محسن الملوك » (ص ٧٨)

آداب مسایرة الملك

وقد قلنا ان من حق الملك ان لا يتذرع احد بمسايرة . وان طلب ذلك منه من يستحق المسايرة ، فالذى يجزئه من ذلك ان يقف بجىث يراه ويتصدى له . فان أومأ اليه ، سايره ، وان امسك عن الایما ، علم ان امساكه هو ترك الاذن له في مسairyته .

ومن حقه ، اذا سايره ان لا يمس ثوب الملك ، ولا يدنى دابته من دابته ، ويتوخى ان يكون رأس دابته بازاء سرج الملك ، غير انه لا يكلفه ان يلتفت اليه . ولا ينبغي له ان يتذرع بـكلام .

وان كان لا يشق بين عنان دابته حتى يصرفة كيف شاء ، ومتى شاء ، فالرأي له ان لا يسايره . فان في مسairyته وصمة عليه وعلى الملك . اما عليه فانه يحتاج الى حركة متواترة يتعب بها نفسه ودابته ، وينحرج بها عن حد اهل الادب والمرءة والشرف . ولعله في خلال ذلك ايضا ان يبلغ ما يريد . واما على الملك ، فانه وهن في المملكة . لان الملك ، ان طلب الصبر عليه وعلى سير دابته ، كان افأ يسير عند ذلك بـمسايره وليس في آئين المملكة ان يسير الاعظم بـمسير من هو دونه .

كتاب الناج

سنة اكابر العجم عند تهشيم المسيرة

ولذلك كانت رؤساء الاكاسرة والاساورة والديربذ^(١) وموبدان موبد^(٢) ومن اشبه هؤلاء من خاصة الملك ، اذا هم الملك بالمسير في زرفة او لبعض اموره ، عرضوا دوابهم على راضة الملك وصاحب دوابه . وكان كل واحد منهم لا يأمن ان يدعوه به الملك للمسيرة والحادنة ، فيحتاج الى معاناة دابته لبلاده او كثرة نفور او عشار او جاح . فيكون على الملك من ذلك بعض ما يكره . وكان الرائض يتحن دابة دابة من دواب هؤلاء العظام . فما اختار منها دركب ، وما نفى ارجى .

(١) كلمة فارسية تفسيرها حافظ الكتاب (التبنيه والاشراف للمسعودي ص ١٠٤) . والمقصود من الكتاب الكتاب المقدس عند الموس . وربما كان الصواب في هذا المقام : « دبیر ید » من كلمتين الاولى فارسية والثانية عربية بمعنى « كاتب اليد ». ذلك لأنني لم اعثر في معجمات اللغة الفارسية على تفسير يوافق ما ذهب اليه المسعودي ، اللهم الا ان تكون الكلمة محرفة وتحتاج الى التتفيف .

(٢) اما المويذ فهو القاضي ، وموبدان موبد هو قاضي القضاة . وموبد من الفاظ الفهلوية ، وهي اللغة الفارسية القديمة ومعناها القاضي (مروج الذهب جزء ٦ ص ٣٧٥) .

الجاحظ

وايضا ان من حق الملك ، اذا سايره واحد ، ان لا تروث دابته
ولا تبول ولا تتحصن ^(١) ولا تأشغل ، ولا يطاب المعاذة لسير
دابة الملك ، وان اراد ذلك منعه راكبه .

ما حصل للموبذ اثناء مسائرته لقباد

وفيها يحكى عن ملوك الاعاجم ان قباد ^(٢) ، بينما هو يسير والموبذ
يسايره ، اذ رأثت دابة الموبذ وفقطن لذلك قباد . فاغتم الموبذ بذلك ،
فقال له في كلام بينهما : ما اول ما يستدل به على سخف الرجل ، ايهها
الموبذ ؟

(١) تحصن الفرس صار حصانا اي اذا تكفل ذلك . ولعل المعنى ان الفرس
يثب على الدابة التي تكون قدامه كما يفعل الفحل . ثلا يحدث مثل ما وقع لسلطان
مصر قايتباي اذ ركب في حرم سنة ٨٧٦ ومعه الاتابكي ازبك (منشىء
الازبكية) في مصر متوجهين من القاهرة الى شبين القناطر . ففي اثناء الطريق شب
فرس الاتابكي على فرس السلطان ورفسه . فجاءت الرفة في قصبة ساق السلطان
فانكسرت ، فنزل بشبين وهو في غاية الالم . واستحضر السلطان معنة من القاهرة
ليعود عليها .

(٢) مغرب قباد . وفي كتاب « برهان قاطع » انه بنى مدینتي حلوان
وکازرون . واقول ان حلوان هذه هي غير التي بالقرب من القاهرة . وعن ياقوت
انها كانت اكبر مدينة في العراق بعد الكوفة والبصرة وبغداد وسر من رأى .

كتاب الناج

قال : ان يعلف دابته في الليلة التي يركب في صبيحتها الملك .
فضحك قباد حتى افتر عن نواجذه . وقال : الله انت ! ما احسن
ما خحيت كلامك بفعل دابتكم او بحق ما قدمكم الملوك وجعلوا ازمه
احكامهم في يدك !
وقف ثم دعا بدابة من خاص مراكبه ، فقال له : تحول عن ظهر
هذا الجاني عليك الى ظهر هذا الطائع لك ^(١) .

ما حصل لشريحيل أثناء مساقته لمعاوية

وهكذا يحكي عن معاوية بن أبي سفيان انه بينما هو يسير
وشريحيل بن السمط ^(٢) يسراه ، اذ رأى دابة شريحيل ، وكان

(١) رواها في «محاسن الملوك» باختصار . (ص ٨٣ - ٨٢) ، ورواهما
 بالحرف في «المحاسن والمساوى» (ص ٤٩٦ - ٤٩٧) .
(٢) هو ابو السمح الكندي . كان من رجالات معاوية واركان دولته ، وكان
 يستشيره في جلائل الامور ويعول عليه في حل المشكلات الجسم . وقد ارسله مع
 عمرو بن العاص للاقاء ابي موسى الاشعري في قضية التحكيم . وكان من قرداد
 الجيوش ومن صناديد الفرسان المعدودين ، واسترئ في رياضة الجيوش التي فتحت
 العراق والقادسية وبisan واجنادين . وقد طلب من علي عليه السلام انت يدفع
 اليهم قتلة عثنا بن عفان ان لم يكن هو القاتل . وهو الذي فتح حمص ثم تولاها
 لمعاوية ، وهو الذي قسم منازها بين اهلها .
 وما يحسن ذكره للتعریف بجلالته في نفسه وقومه انه اعتزل مع ولده بنی

الباحث

عظيم الهمة بسيط القامة . فعطن معاوية بروث الدابة ، وسأه ذلك
شرحبيل .

فقال معاوية : يا ابا يزيد انه يقال ان الهمة اذا عظمت ، دلت على
وفور الدماغ وصحة العقل .

قال نعم يا امير المؤمنين ، الا هامتي فانها عظيمة ، وعقل ضعيف
ناقص .

فتبع معاوية ، وقال : كيف ذلك ، والله انت
قال : لاطعامي هذا النائل امه البارحة مكواكي شعير .
فضحوك معاوية ، وقال : افحشت ، وما كنت فاحشاً وحمله على
دابة من مراكبها ^(١) .

معاوية حينما طبقوا على منع الصدقة ، وقال لهم : « انه لقبع بالحرار (الاحرار)
التنقل . ان الكرام ليلزمون الشبهة فيتكرمون ان ينتقلوا الى اوضح منها ، مخافة
العار . فكيف الانتقال من الامر الحسن الجميل والحق ، الى الباطل والقبيح ؟ اللهم
انا لا غاليء قومنا على ذلك ! » توفي سنة ٤٢ او سنة ٤٣ . (ابن الاثير) (والاستئناف
لابن دريد ص ٢١٨) ، (تاج العروس في باب الباء وفي باب اللام)
(١) رواها باختصار في « محسن الملوك » . (ص ٨٣) ، وفي « المحسن
والمساوي » (ص ٤٩٧) .

تحذير

فليتنكب من يسائر الملوك ما يقذى اعينهم بكل جهده . فان
يسائرتهم شرطها يجب على من طلبها ان يستعملها ويتحفظ فيها . وقما
حظي احد مسيرة ملك حتى يكون قبلها مقدمات يجب بها الحظوة .

تطير العجم من مسيرة الملك المتصلة

فاما نفس المسيرة للملك المتصلة ، فان الاعاجم كلها كانت تتطير
منها وتكرهها . وايضا فان الملك لم يكن يثابر على مسيرة احد من
بطانته بعينه ، لما كان يعلم من طيرتهم من ذلك وكرهتهم له .

ما حصل من صاحب الشرطة وهو يسير بين يدي الهاudi
ويقال ان سعيد بن سلم^(١) ، بينما هو يسابر موسى امير المؤمنين

(١) هو سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي . كان بنزلة عظيمة من الهاudi
ومن الرشيد بعده ، وكان يركب معه في قبة واحدة . وقد استعمله الرشيد على

الملاحظ

وعبد الله بن مالك^(١) (الخزاعي) امامه، والحربة في يده، فكانت الريح تسفي التراب الذي تشيره دابة عبد الله في وجه موسى، وعبد

الموصل، ثم على الجزيرة، ثم على ارمينية. فخرج الخنزير عليه فهزمه وفعلوا الافاعيل المتركرة التي لم يسمع بذلك الناس.

فارسل الرشيد رجلين فاصلحاهما افسده. ثم ولاده مرعش فاغارت الروم عليها واصابوا من المسلمين وانصرفوا، ولم يتحرك سعيد من موضعه. وكان ذلك سنة ١٩١.

قال سعيد ان اعرابيا مدحه ببيتين لم يسمع احسن منها:

أَيَا سارِيَا بِاللَّيلِ، لَا تَخْشَى ضَلَّةً
سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ ضَنْوَهُ كُلُّ بَلَادٍ
لَنَا مُعْرَمٌ أَرْبَى عَلَى كُلِّ مُعْرِمٍ
جَوَادٌ حَثَّا فِي وَجْهِهِ كُلُّ جَوَادٍ
فاغفل صلته فهجاه ببيتين لم يسمع اهنج منها:

لَكُلِّ أَخِي مَدْحِ ثَوَابُ عَلِمَتُهُ
وَلَيْسَ لِمَدْحِ الْبَاهِلِيِّ ثَوَابُ
مَدْحُتُ أَبْنَ سَلَمٍ، وَالْمَدْحُ مَهْزَةٌ
فَكَانَ كَصَفْوَانٍ عَلَيْهِ تَرَابٌ

راجع (ابن الاثيو و «الاغاني» «وعيون الاخبار» ؟ «وامالي القالي»)

(١) كان صاحب الشرطة في ایام المهدي فالمهدي فالرشيد. وكان من اکبر

كتاب التاج

الله لا يشعر بذلك ، وموسى يجيد عن سنن التراب . وعبد الله في
خلال ذلك يلاحظ موسى وموضعه ، فيطلب أن يحاذه . فإذا حاذاه ،
ناله من ذلك التراب ما يؤذيه .

حتى إذا كثر ذلك من عبد الله ، وتال موسى أذى ذلك التراب ،
قال لسعيد : أما ترى ما نلقى من هذا الخائن ^(١) في مسيرنا هذا ؟

قال : يا أمير المؤمنين ! والله ما قصر في الاجتهاد ، ولكن حرم
حظ التوفيق ^(٢) .

القواعد وتولى أرمينية واذربیجان . له مع المادي حکایة ظريفة ذكرها ابن الاثیر
(ج ٦ ص ٧٠ و ٧١) . وكان بينه وبين يحيى بن خالد البرمكي عداوة وتحاسد ،
وانتهت بتصالحها على يد أحد المزورين من حيث لا يعلم ولا يعلم .

(١) كذا في النسخ ، وفي العقد الفريد وفي الحسان والمساوي . ولعل
الاصل : « المائق » .

(٢) نقل ابن عبد ربہ هذه الحکایة باختصار في مقدمتها ولم يشر الى مصدرها .
(العقد الفريد ج ١ ص ٢٧٦) ونقطا بالحرف في « الحسان والمساوي »
(ص ٤٩٧)

الخط

ما قاله عبد الله بن الحسن لاسفاح

وفيما يذكر عن عبد الله بن حسن^(١) انه بينما هو يساير ابا العباس
 ((السفاح)) بظاهر مدينة الانبار وهو ينظر الى بناء قد بناه ، فقال
 ابو العباس له : هـات ما عندك ، يا ابا محمد ! (وهو يستطيعه^(٢)
 الحديث بالانس منه) فانشدـه :

أَمْ تَرَ مَا لَكَ لَمَّا تَبَنَى بُنَاءً نَفْعُهُ لِبْنِي بَعْيَلَةَ؟
وَرَجِي أَنْ يُعْمَرَ غَمْرَ نُوحٍ، وَأَمْرُ اللَّهِ يَحْدُثُ كُلَّ تَيْلَةً

فتبع ابو العباس كالمنصب ، وقال : لو علمنا ، لاشترطنا حق المسيرة !

(١) هو عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب . وله اخبار وقائع
كثيرة مع السفاح والمنصور . لأن السفاح اجتهد في ترضيه حتى لا يطالب بالخلافة
و كذلك فعل المنصور . ولكن ولديه ممداً النفس الزكية وإبراهيم خرجا على
المنصور . (انظر العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٣ ص ٣٤ والاغاني والطبرى

(٢) في نسخة مستفمه.

كتاب الناج

فقال عبد الله : يا أمير المؤمنين ، بودر الخواطر واغفال
المشايخ !

قال : صدقت ، خذ في غير هذا ^(١) .

ما قاله الماشي لابي مسلم الخراساني

وذكر المدايني ان عيسى بن موسى ^(٢) ، بينما هو يسأله ابا مسلم ^(٣)
عند منصرفه الى ابي جعفر في اليوم الذي قتل فيه ، اذ انشد عيسى :

سألك ما افني القرون التي مضت
وما حل في اكناf عاد وجربهم ،

(١) روى صاحب «محاسن الملوك» هذه القصة (ص ٨٣ و ٨٤) ، وروها
 ايضاً صاحب الأغاني باختصار

(٢) هو عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله الماشي (راجع فهرس
 ابن الأثير والاغاني) .

(٣) هو ابوا مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية بخراسان .

وَمَنْ كَانَ أَنَّاً^(١) مِنْكَ عِزًّاً وَمَفْخَرًا
وَأَنْهَدَ^(٢) بِالجَيْشِ الْهَامِ الْعَرَمَ

فقال ابو مسلم : هذا مع الامان الذي اعطيت ؟

قال عيسى : اعتقد ما املك ان كان هذا لشيء من امرك ا وما
هو الا خاطر ابداه لساني .

قال : فبئس الخاطر والله اذن^(٣) .

عدم تسمية الملك او تكينه

ومن حق الملك ان لا يسمى ولا يكنى في جد ولا هزل ولا
انس ولا غيره .

ولولا ان القدماء من الشعراء كنوا الملوك وسمتهم في اشعارها
واجازت ذلك واصطاحت عليه ، ما كان جزاء من كنوا ملكا او
 الخليفة الا العقوبة . على ان ملوك آل ساسان لم يكنها احد من رعاياها

(١) في نسخة : ادنى .

(٢) كثير النهود أو النهوض بأمر الجيش والقيام باعبائه .

(٣) نقلها في « المحسن والمساوی » (ص ٤٩٨)

كتاب الناج

قط ولا سماها في شعر ولا خطبة ولا تقرير ولا غيره . وإنما حدث هذا
في ملوك الحيرة^(١) .

(١) أطنب ياقوت في وصف هذه المدينة وأحوالها وأساطيرها في الجاهلية ،
ولم يذكر لنا شيئاً عنها في أيام عظمتها على عهد الاسلام . وإنما استقدنا منه أنها
بقرب النجف . ولذلك رأينا ان نثبت هنا ما جاء عنها في الاغانى ليعرف القارئ
مكانها التي دخلت الآن في خبر كان . قال :
« كان بعض ولاة الكوفة يذم الحيرة في أيام بني امية . فقال له رجل من
أهلها ، وكان عافلاً ظريفاً :

— أتعيب بلدة بها يضرب المثل في الجاهلية والاسلام ؟

— وبماذا تندح ؟

— بصححة هوائنا ، وطيب مائها ، وزنقة ظاهرها . تصلح للخف والظلل . سهل
وجبل ، وبادية وبستان ، وبر وبحر ، محل الملوك ومزارهم ، ومسكنتهم ومواهم .
وقد قدمتها — اصلاحك الله — مختنا فرجعت مثنا ، ورددتها مقلاً فاصارتكم مكثراً .
— فكيف نعرف ما وصفتها به من الفضل ؟

— بأن تصير الي ، ثم ادع ما شئت من لذات العيش ، فوالله لا اجوز بك

الحيرة فيه !

— فاصنع لنا صنيعاً وانخرج من قوله .

— افعل !

فصنع لهم طعاماً ، وأطعمهم من خبزها وسكنها وما صيد من وحشها : من
ظباء ونعمان وأرانب وجباري . وسقاهم ماءها في قلاتها ، وشرها في آناتها .
وأجلسهم على رقها ، وكان يتغذى بها من الفراش أشياء ظريفة . ولم يستخدم لهم

الملاحظ

والدليل على ذلك انه لو سمي احد من الخطباء والشعراء في كلامه المنثور ملكاً او خليفة وهو يخاطبه بأسمه ، كان جاهلاً ضعيفاً خارجاً

حـآ ولا عبداً إلا من مولديها ومولداتها ، من خدم ووحوافـ كأنهم اللؤلؤ ،
لغتهم لغة أهلها . ثم غناهم حنين واصحابه في شـ عـ عـدي بن زـيد ، شـاعرـهم ، واعـشـى
ـهدانـ لمـ يتـجـاـوزـ هـمـاـ . وـحـيـاـمـ بـرـيـاحـيـنـاـ . وـنـقـلـمـ عـلـىـ حـمـرـهاـ . وـقـدـ شـرـبـواـ
ـبـفـواـ كـهـبـاـ . ثم قال :

ـ هل رأيتني استعنت على شيء بما رأيت واكلت وشربت وافتربت وشممت
وسمعت ، بغير ما في الحيرة ؟

ـ لا ، والله ! ولقد أحسنت صفة بلادك ، ونصرته فاحسنت نصرته والخروج
ـ بما تضمنه . فبارك الله لكم في بلدكم !

وكان ابن سبورة يقول : « يوم وليلة بالحيرة خير من دواع سنتين » كتاب
(البلدان للهمداني ص ٢٦٢) . وعن أهلها أخذت قريش الزندقة في الجاهلية ،
والكتابة في فجر الاسلام (الاعلاق النفيضة لابن رسته ص ١٩٢ و ٢١٧) .

وكانت عمارة الكوفة سبباً لحراب الحيرة . وقد اتى على الكوفة الزمان ،
و كذلك الامر في واسط ومر من رأى . وانت عالم بما صارت اليه البصرة
وبغداد . وهذه السنة هي اكبر امصار العراق في عهد الخلافتين . وناهيك بها
ـ من امساكـ رفـعـتـ للـحـضـارـةـ أـعـلـىـ منـارـ ! فـسـبـانـ منـ يـدـهـ مـلـكـرـتـ الـأـرـضـ
ـ والـسـماءـ ! يـتـصـرـفـ بـالـبـلـادـ وـالـعـبـادـ كـاـ يـشـاءـ !

كتاب الناج

من باب الادب . ولو لا ان الاصلاح منعنا ايجاب المنع من ذلك ، كان من اول ما يجب ^(١) .

ولا ادرى لم فعل القديماه ذلك ، كما اني لا ادرى لم اجازته ملو كها ورضيت به ، اذ كانت صفة الملوك ترتفع عن كل شيء وترقى عنه ^(٢) .

(١) سبق الوليد بن عبد الملك الخليفة الاموي إلى تقرير هذه القاعدة . فهو اول من منع الناس انت ينادوه باسمه . (محاضرة الأوائل ومسامرة الاواخر) . ولكن يظهر ان ذلك الأمر تراخي بتناول العهد ، فعاد القوم الى ما كانوا عليه .

(٢) على ان اهل الادب ورواة الاشعار كانوا يتجررون عند إنشاد القصائد على احد الخلفاء والامراء ، فيتخيرونها من التي لا يكون فيها اسم معشوفة يشابه اسم ام له او إبنة او اخت او زوجة (الاغاني) وفي «محاسن الملوك» (ص ٢٩) أن إبراهيم بن المهدى قال : كنت عند الرشيد ، فاهدىت له أطباق ومهارقة . فلما قرأها ، استفزه الطلب . فقلت : يا أمير المؤمنين ، ما الذي أطربك ؟ فقال : هذه هدية عبد الملك بن صالح .

ثم نبذالي الرقة ، فإذا فيها بعد البسمة : «دخلت ، يا أمير المؤمنين ، بستان عمرته بنعمتك ، وقد أينعت آثاره وفاكهته . فأخذت من كل شيء (وعدد انواعاً من الفاكهة) وصيوره في اطباق القضاشر ووجهه لأمير المؤمنين ، ليصل الي من بركة دعائه ، ما وصل إلي من بره ونعماته » .
قلت : يا أمير المؤمنين ، وما في هذا يقتضي هذا السرور ؟

الباحث

وكان الجفا من العرب بسوادها وغلوظ تركيبها — اذا اتوا
النبي (صلى الله عليه وسلم) — خاطبوه ودعوه باسمه وكنيته.
فاما اصحابه، فكانت مخاطبتهما ايات : « يا رسول الله » و « يا نبي
الله »

وهكذا يجب للملوك ان يقال في مخاطبتهما : يا خليفة الله ^(١) ويما

فقال لا ترى الى ظرفه ، كيف قال : « القبيان » فكنت به عن الخيزران ؟
إذ كانت يجري به اسم امنا .

(١) لم يرض أبو بكر الصديق بأن يسمى خليفة رسول الله (كما في لسان العرب) عن أنت يسمى خليفة الله . ولكن الكتاب والشعراء جرئ اصطلاحهم على خلاف ذلك .

قال الزجاج : جاز أن يقال للأئمة « خلفاء الله في أرضه » بقوله تعالى :
« يَأَدُونَدِ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ » (لسان العرب)
وقال جرير : « خليفة الله ماذا تأمرن بنا ؟ »
وقال ايضاً : « خليفة الله يستنقى به المطر ». وقال بشار (وإن كان من
باب التهكم) :

ضاعت خلافتكم ، يا قوم ، فالتمسوا
خليفة الله بين ألق وألمود

وقد قال صاحب محاضرة الاولى إن المعتصم بن الرشيد هو أول من تلقب

كتاب الناج

امين الله^(١) ويا امير المؤمنين^(٢)

بخليفة الله . فلعل ذلك كان بصفة رسمية في المكاببات الصادرة عن ديوانه . والا
فقد رأينا من الاشعار السابقة أن هذا اللقب كان موجوداً فعلاً .

(١) قال حسان بن ثابت يويني عثمان بن عفان .

إِنِّي رَأَيْتُ أَمِينَ اللَّهِ مُضطَهِداً عُثْمَانَ رَهْنًا لِدُلُّ الْأَجْدَاثِ وَالْأَكْفَنِ

(٢) قال في «محاسن الملوك» بهذه المناسبة (ص ٢٥ - ٢٧) ما نصه :
«وانما يتسامح بذلك للشعراء . وما زالت الشعراء يدحون الملوك باسمائهم ،
ولا ينكر ذلك عليهم . كقول الشاعر ، وهو حسان :

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجْبَتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ أَلْزَاءٌ

وَكَوْلَ الْمَرْأَةِ تَخَاطِبُهُ :

أَحْمَدُ وَلَدَنَكَ ضِنْ ؛ كَرِيمَةٌ فِي قَوْمَهَا وَلَفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقٌ

روي انه قدم رجل من الاعراب على عمر رضي الله عنه ومعه صبة له واهله ،
فقال يخاطبه :

يَا عُمَرَ الْخَيْرِ جُزِيرَةَ الْجَنَّةِ أَكْسُ بُنَيَّاتِي وَأَمْهَنَةُ
اَقْسَمُ بِاللَّهِ لَتَفْعَلَنَّهُ

الادب في حالة مشابهة الاسم

لأحدى صفات الملك او لاسمه

ومن حق الملك ، اذا دخل عليه رجل ، وكان اسم ذلك الرجل
الداخل احد صفات الملك ، فسأل الملك عن اسمه ، ان يكن عنه
ويجرب باسم ابيه . كما فعل سعيد بن مرة الكندي ، حين اتى معاوية
فقال له : انت سعيد ؟

قال عمر : يكون ماذا ؟ قال :

يكون عن حالي لشأنه

قال عمر : متى ؟ قال :

يوم تكون الأعطيات جنة وألواقف المسؤول ينتهي
إماماً إلى نار وإماماً جنة

فنبذ عمر وضي الله عنه قيمه ، وقال : هذا جنة ذلك اليوم !

كتاب الناج

قال : أمير المؤمنين السعيد ، و أنا ابن صرة ^(١) !
وكما قال السيد بن انس الازدي ^(٢) - وقد سأله للأمون عن
اسميه - قال : أنت السيد ؟
قال : أمير المؤمنين السيد ، و أنا ابن انس ^(٣)

واما من سوى الشعراء ، فليقل : ايها الخلية ! أو يا أمير المؤمنين ! او يا
سلطات العالم ! أو يا أمين الله أو يا أمير المسلمين !
قال المغيرة لعمر رضي الله عنهما : يا خلية الله !
قال له عمر : ذاك نبي الله داود ! قال : يا خلية رسول الله !
قال : ذاك صاحبكم المقتود ! قال : يا خلية خلية رسول الله !
قال : ذاك أمر يطول !
قال يا عمر !
قال : لا تبخس مقامي شرف ! أنت المؤمنون ، و أنا أميركم .
قال المغيرة : يا أمير المؤمنين !

() روى ذلك صاحب « محسن الملوك » (ص ٢٨) ، ورواه في « المحسن
والآخداد » (ص ٢١) وفي « المحسن والمساوي » (ص ٤٩٠)

(٢) انظر المhaditha بعبارة أخرى في محاضرات الراغب (ج ١ ص ١١٧) .

(٣) انظر رواية أخرى في محاضرات الراغب (ج ١ ص ١١٧) ؛ وانظر
« المحسن والآخداد » (ص ٢١) و « المحسن والمساوي » (ص ٤٩٠) .

الباحث

وهكذا جاءنا الخبر عن العباس بن عبد المطلب ، عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وصنو أبيه . قيل له : انت اكبر ام رسول الله ؟

فقال : هو اكبر مني ، وولدت انا قبله الاتراه (رحمه الله) كيف تخلص الى احسن الاحوال في الادب فاستعمله ^(١) ؟

(١) وما يدخل في هذا الباب ما حكاه ياقوت الحموي في معجم الادباء أت «أبا زيد الباهفي لما دخل على احمد بن سهل - أول دخوله عليه - سأله عن إسمه . فقال : أبو زيد .

فعجب احمد بن سهل من ذلك حين سأله عن إسمه فأجاب عن كنيته ، وعد ذلك من سعادته .

فلما خرج ، ترك خاتمه في مجلسه عنده . فابصره احمد بن سهل ، فازداد تعجبًا من غفلته . فأخذه بيده ونظر في نقش فصه ، فإذا عليه : احمد بن سهل . فعلم حيث أنه أجاب عن كنيته للموافقة الواقعية بينه وبين اسمه ، وأنه أخذ بحسن الادب وراعى حد الاختشام ، واختار وصفة التزام الخطاب في الوقت والحال . على أن يتعاطى إمام الامير بالاستعمال والابتدال .

وروى ابن عبد ربه (ج ١ ص ٢٧٣) في هذا المعنى ايضاً انه قيل لابي وايل : ايكم اكبر ، انت ام الربع بن خيثم ؟
قال : أنا اكبر منه سنًا ، وهو اكبر مني عقلاً .

كتاب الناج

وعلى هذا المثال يجب ان تكون مخاطبة الملوك ، اذ كانت صنيعهم غير صالح العامة ^(١) ، كما قال اردشير بن بايك في عهده الى الملوك .

وقال معاوية لأبي الجهم العدوبي : انا اكبر ام انت ؟

قال لقد أكلت في عرس أمك ، يا أمير المؤمنين .

قال عند اي ازواجا ؟

قال : عند حفص بن المغيرة .

قال : يا أبي الجهم ، إياك والسلطان ! فإنه يغضب غضب الصبي ويأخذ أخذ الاسد . (ابن عبد ربه ج ١ ص ١٢) .

قال الحجاج للملقب : انا اطول ام انت ؟

قال : الامير اطول ، وانا ابسط قامة منه . (المحسن والاعداد ص ٢٢ ، والحسن والمساوي ص ٩٠)

وكان الاولى به ان يقتدي بطوير المعنى المشهور فقد سأله سعيد بن عمارة بن عقان : أينا اسن ؟

قال : « بأبي وامي انت ا لقد شهدت زفاف امك المباركة الى ابيك الطيب » .

اثلا يوم امرا . (ابن عبد ربه ج ١ ص ٢٧٣) ومحاضرات الراغب ج ١ ص ٢٧٣ .

اورد الجاحظ قبل غيره هذه الحكمة وعلق عليها تعليقاً لطيفاً، فقال : فانتظر الى حذفة والى معرفته بخارج الكلام ! كييف لم يقل « بزفاف امك الطيبة الى ابيك المبارك » (انظر البيان والتبيين)

(١) في نسخة : « كانت صنيعهم غير صالح العامة . »

الامور التي ينفرد بها الملك في عاصمتها

ومن حق الملك ان ينفرد في قرار داره بثلاثة اشياء ، فلا يطمع طامع في ان يشركه فيها .

فمنها الحجامة ، والقصد ، وشرب الدوا ، فليس لاحد من الخاصة والعامة من في قصبة دار المملكة ان يشركه في ذلك .

وكانت ملوك الاعاجم تمنع من هذا وتعاقب عليه وتقول : « اذا ارافق الملك دمه ، فليس لاحد ان يريق دمه في ذلك اليوم حتى يساوي الملك في فعله ؛ بل على الخاصة والعامة الفحص عن امر الملك ، والشاغل بطلب سلامته ، وظهور عافيتها ، وكيف وجد عاقبة ما يعالج به . »

وليس الاقتفاء بفعل الملك في هذا وما اشبهه من فعل من تنتطأ عنه وصحت نيته وحسنت معونته ، لأن في ذلك استهانة باامر الملك والمملكة .

ومن قصد الى ان يشرك الملك في شيء يبعد عنه مندوحة ومنه

كتاب الناج

بدأ ، بالمهل المبسوطة والايام المدودة ، فهو عاص مفارق للشريعة .
ويقال ان كسرى اتو شروان كان اكثرا ما يجتمع في يوم السبت .
وكان المنادي – اذا اصبح في كل يوم سبت – نادى : « يا اهل الطاعة
ليكن منكم ترك الحجامة في هذا اليوم على ذكر وياحجا مون
اجعلوا هذا اليوم لنسائكم وغسل ثيابكم »
وكذا كان يفعل في يوم فصد العرق واخذ الدواء .

عدم تشميست الملك

وعدم التأمين على دعائه

ومن حق الملك – اذا عطس – ان لا يُشَمَّت ، وادا دعا . لم يُؤْمِنْ
على دعائه .

وكان ملوك الاعاجم تقول : « حقيق على الملك الصالح ان
يدعو للرعاية الصالحة ، وليس بحقيق للرعاية الصالحة ان تدعوه الملك
الصالح : لأن اقرب الدعاء الى الله دعاء الملك الصالح . »

عدم تعزية الملك

ومن حق الملك ان لا يعزيه احد من حاشيته وحامته واهل بيته وقرباته . وانما جعلت التعزية لمن غاب عن المصيبة ، او لمن قارب الملك في العز والسلطان والبهاء والقدرة ^(١) . فاما من دون هؤلاً ، فينهمون عن التعزية اشد النهي .

وفيما يذكر عن عبد الملك بن مروان انه مات بعض بنيه وهو صغير ، فجاءه الوليد فعزاه ، فقال : يا بني ! مصيبي فيك افده في بدني من مصيبي بأخيك ومتى رأيت اينا عزى اباه ؟ قال : يا امير المؤمنين امي امرتني بذلك . قال : ذاك يا بني اهون علي وهذا لعمري من مشورة النساء ^(٢) .

(١) في نسخة : والقرابة .

(٢) روی صاحب « المحسن والماوى » هذه القصة (ص ٥٨٥ - ٥٨٦) وروها صاحب « محسن الملوك » (ص ٣٤) وختتمها بأن عبد الملك قال لابنه : « والله لتعزينا إباهي اهون علي من قبولك مشورة النساء ! » [وهي احسن من روايتنا .] ثم اضاف على ذلك ان « يزيد بن معاوية وعمر بن عبد العزيز وغيرهما من ملوك الاسلام لا يرون بذلك بأساً . »

سرعة الغضب وبطء الرضا

ومن اخلاق الملك سرعة الغضب ، وليس من اخلاقه سرعة الرضا
فاما سرعة الغضب ، فانما تأتي الملك من جهة دوام الطاعة . وذلك
لانه لا يدور في سمعه ما يكره في طول عمره . فإذا الفت النفس هذا
العز الدائم ، صار احد صفاتها . فتى قرع حس النفس ما لا تعرفه في
خلقها ، نفرت منه نفورا سريعا ، فظهر الغضب ، **آنفة وحيبة** .

واما رضا الملك فبطيء جدا . لانه شيء تأبه النفس ان يفعله ،
وتدفعه عن نفسها . اذ كان في ذلك جنس من اجناس الاستخدا ،
وخلق من اخلاق العامة .

غضب السفاح على احد رجاله

وهكذا يحكى عن ابي العباس انه غضب على رجل ذهب عني
اسمه ، فذكره ليلا من الليالي . فقال له بعض سماره : يا امير المؤمنين

الباحث

فلان لو رأه اعدى خلق الله له ، لرحمه وانصر له قلبه ^(١) . قال : ولم
ذاك ؟ قال : لغضب امير المؤمنين عليه . قال : ما له من الذنب ما
يبلغ به من العقوبة هذا الموضع . قال : فن عليه ، يا امير المؤمنين
برضاك . قال : ما هذا وقت ذاك ! قال : قلت انك يا امير المؤمنين لما
صغرت ذنبه ، طمعت في رضاك عنه . قال : انه من لم يكن بين غضبه
ورضاه مدة طويلة ، لم يحسن ان يغضب ولا يرضي .
وعلى هذا اخلاق الملوك وصفتهم .

(١) يقال في اللغة عسر العنبر ونحوه فانصر . وفي المفضليات :
ومن شواهد النعمة :

وَهِيَ لَوْ يُعَصِّرُ مِنْ أَرْدَانِهَا عَبْقُ الْمِلْكِ ، لَكَانَتْ تَنْعَصِرُ
خَوْدُ يُغَطِّي الْفَرْعُ مِنْهَا الْمُوَزَّرُ
لَوْ عَصَرَ مِنْهَا أَلْبَانُ وَالْمِلْكُ ، أَنْعَصَرَ

وكنى الباحث بانصر القلب عن سدة الام حمال الرجل . ومن بحث
الاسس : « انا معصور اللسان » اي ياسه عطشا .

كتاب التاج

غضب الرشيد على أحد قواده

وكذا جرى لعبد الله بن مالك الخزاعي مع الرشيد ، حين غضب عليه . امر اهله وحشمه وجميع قرابتة ان يختبوا كلامه وخدمته ومعاطاته حتى اثر ذلك في نفسه وبدنه . فتحمّاه اقرب الناس منه من ولد واهل ، فلم يدن منه احد ولم يطف به . فجاءه محمد بن ابراهيم الماشي - وهو كان احد اودانه - في جوف الليل ، فقال له : يا ابا العباس ! ان لك عندي يدا لا اذهاها ومحروفا ما اكفره . وقد علمت ما تقدم به امير المؤمنين في امرك . وها انذا بين يديك ونصب عينيك ؟ فرنى بأمرك ؟ فوالله لا يجعلن نفسي وقاية نفسك ، واسوقها في كل ما نأكلها^(١) او جرها^(٢) .

فقال له عبد الله خيرا ، واثنى عليه ، واخبره بعذرره في موجدة امير المؤمنين عليه .

فوعده محمد ان يكلم امير المؤمنين وينبهه باعتذاره فلما اصبح محمد

(١) اكثر العرب على ضم النون ، كما في سفاهة الغليل .

(٢) أوجب وقوع التكابة بها .

(٣) اصاها بجراحة .

الباحث

وافاه رسول امير المؤمنين ، فركب . فلما دخل عليه ، قال : من اتيت في هذه الليلة ؟

قال : عبدك يا امير المؤمنين ، عبد الله بن مالك ، وهو يخلف بطلاق نسائه وعتق ماليكه وصدقه ماله مع عشرين نذرا يهدىها الى بيت الله الحرام حافيا راجلا ، والبراءة من ولاية امير المؤمنين ان كان ما بلغ امير المؤمنين سمعه الله من عبد الله بن مالك ، او اطلع عليه او هم به او أضمره او أظهره .

قال : فاطرق الرشيد مليا مفكرا . وجعل محمد يلحظه ، ووجهه يسفر ويشرق حتى زال ما وجده . وكان قد حال لونه حين دخل عليه . ثم رفع رأسه فقال : احسبه صادقا ، يا محمد . فرث بالرواح الى الباب .

قال : وأكون معه يا امير المؤمنين ؟ قال : نعم .

فانصرف محمد الى عبد الله ، فبشره بتحميم امره ، وامره بالركوب رواحا . فدخلها جميعا ، فلما بصر عبد الله بالرشيد انحرف نحو القبلة فخر ساجدا ، ثم رفع رأسه فاستدناه الرشيد . فدنا وعيناه

كتاب الناج

تهملان . فأكب عليه فقبل رجله وبساطه وموطنه قدميه ، ثم طلب ان يأذن له في الاعتذار . فقال : ما ياك حاجة الى ان تعتذر ، اذ عرفت عذرك .

قال : فكان عبد الله بعد ، اذا دخل على الرشيد ، رأى فيه بعض الاعراض والانقباض . فشكرا ذلك الى محمد بن ابراهيم . فقال محمد : يا امير المؤمنين ؟ ان عبدالله يشكو أثرا باقيا من تلك النبوة التي كانت من امير المؤمنين ، ويسأل الزiyادة في بسطه له . فقال الرشيد : يا محمد ؟ انا معاشر الملوك ، اذا غضبنا على احد من بطالتنا ثم رضينا عنه بعد ذلك ، بقي لتلك الغضبة اثر لا يخرج له ليل ولا نهار ^(١) .

كتم الملك اسراره

ومن حق الملك ان يكتم اسراره عن الاب والام والاخ

(١) نقل هذه القصة في «الحسن والماوى» (ص ٥٤٢ و ٥٤٣) .

الباحث

والزوجة والصديق . فان الملك يتحتمل كل منقوص ومانوف ^(١) ،
ولا يتحمل ثلاثة : صفة احدهم ان يطعن في ملكه ، وصفة الآخر
ان يذيع اسراره ، وصفة الآخر ان يخونه في حرمته ^(٢) .

فاما من وراء ذلك ، فن اخلاق الملوك ان تليس خاصتها ومن
قرب منها على ما فيهم ، وان تستمع منهم اذا سلموا من هذه
الصفات الثلاث .

وكان كسرى ابرویز يقول : (يجب على الملك السعيد
ان يجعل همه كله في امتحان اهل هذه الصفات ، اذ كانت اركان
الملك ودعائمه ^(٣)) .

امتحان ابرویز رجاله في حفظ السر

فكانت مختنه في اذاعة السر عجيبة . وللقاتل ان يقول فيها

(١) اي الرجل المكروه .

(٢) قارن ذلك بما في محاضرات الراغب . (ج ١ ص ١١٨) . وهذه المقوله
منسوبة بلفظ آخر لابي جعفر المنصور العبامي . (انظرها في المحسن والاعداد
ص ٢٨ ، والمحاسن والمساوي ص ٤٠٢) .

(٣) في « محاسن الملوك » (ص ٥٤) ما نصه : واما كثبان سر السلطان فهو

كتاب التاج

الها خارجة من باب العدل ، داخلة في باب الظلم والجور ، وللآخر أن يقول إنها معنٌ الحكمة من الملوك .

وكان إذا عرف من رجلين من بطانته وخاصته التحاب والالفة والاتفاق في كل شيء، وعلى كل شيء، خلا واحدتها فاضى اليه بسر في الآخر، واعلم أنه عازم على قتله، وامرها بكلمان ذلك عن نفسه، فضلاً عن غيره . وتقدم اليه في ذلك بوعيده . ثم جعل مختنه في اذاعة سره ملاحظة صديقه في دخوله عليه وخروجه من عنده ، وفي اسفار وجهه ولقائه للملك . فان وجد آخر امره كأوله في احواله علم ان الآخر لم يفض اليه بسره ولم يظهره عليه ، فقربه واجتباه ورفع مرتبته وحباه .

ثم خلا به ، فقال : « اني كنت أردت قتل فلان لشيء بلغني عنه .

فبحثت عن امره فوجدته باطلًا ^(١) .

ملك الامر ونظام المملكة وسبب بقاء الدولة . كان أبرويز اذا دخل اليه وزيمه وصاحب سره ، لم يفاوضه في شيء حتى لا يبقى عنده احد . فاذا لم يبق احد ، امر ان ترفع الستائر عن لعله يكون وراءها . فاذا علم انه ليس احد وراءها ، فاوضه بسره .

(١) روى صاحب « محاسن الملوك » هذه العبارة باختصار . (ص ٥٤ - ٥٥)

وان رأى من صاحبه نفور نفس وازورار جانب واعراض وجه، علم انه قد اذاع سره ، فاقصاه واطرحة وجفاه ، واخبر صاحبه انه اراد محننته بما اودعه من سره . فان كان هذا من اهل المراتب ، وضع مرتبته ، وان كان من الندماء ، امر ان يحجب عنه ، وان كان من اصحاب الاموال ، امر ان (لا) يستعان به ، وان كان من سدنة بيوت النيران ، امر بعزله واستقطاع ارزاقه . ويقول : « من لم يصلح ملكه ، لا يصلح لنفسه »، فلا خير عنده . ويقول : « ان القلب اعدل على القلب من شهادة اللسان ، وقل شيء يكون في القلب الا ظهر في العينين ^(١) : اذ كانت الاعضاء مشتركة يتعلق بعضها بعض . »

امتحانه لرجاله في حفظ الحرم

فاما محننته في الحرم ، فكان اذا خشي الرجل على قلبه وقرب من نفسه ، وكان عالماً يظهر التأله ، وكان عنده ممن يصلح للامانة في الدما ، والفروج والاموال على ظاهره ، احب ان يمتحنه بمحنة باطنية

(٢) في نسخة : ان القلب ليظهر ما فيه في العينين .

كتاب النجاح

فيأمر به ان يحول الى قصره ويفرغ له بعض الحجر التي تقرب منه ، ولا يحول اليها امرأة ولا جارية ولا حرمة ويقول له : اني احب الانس بك في ليلي ونهاري . ومتى كان معاك بعض حرمك ، قطعك عني وقطعني عنك . فاجعل منصرفك الى منزل نسائك في كل خمس ليال ليلة . » فإذا تحول الرجل وخلال به وآنسه وكان آخر من ينصرف من عنده ، فيتركه على هذه الحال أشهر .

فامتحن رجالاً من خاصته بهذه المخنة في الحرم ، ثم دس اليه جارية من خواص جواريه ووجه معها اليه بالطاف وهدايا . وامرها ان لا تقعده في اول ما تأتيه . فلما انته بالطاف الملك ، قامت . فام تلبث ان انصرفت . حتى اذا كانت المرة الثانية ، امرها ان تقعده هنديه وان تبدي بعض محاسنتها ، حتى يتأملها . ففعلت ولاحظها الرجل وتأملها ثم انصرفت . فلما كانت المرة الثالثة ، امرها ان تقعده عنده وتطلب القعود وتحادثه وان ارادها على الزيادة من المحادثه اجابته . ففعلت . وجعل الرجل يحد النظر اليها ويسر بمحبيها . ومن شأن النفس ان تطلب بعد ذلك الغرض من هذه المطابية . فلما ابدى ما عنده ، قالت : « اني اخاف ان يعثر علينا ، ولكن دعني ادبر في هذا ما يتم

به امرنا . » ثم انصرفت . فاخبرت الملك بكل ما دار بينها . فوجه اخرى من خاص جواريه وثقاتهن بالطافه وهداياه . فلما جاءته ، قال لها : ما فعلت فلانه ؟ قالت : اعتلت . فاربد لون ^(١) الرجل . ثم لم تطل القعود عنده كما فعلت الاولى في المرة الاولى . ثم عاودته بعد ذلك ، فقعدت اكثراً من المدار الاول ، وابدت بعض محاسنها حتى تأملها . وعاودته في المرة الثالثة ، فاطالت عنده القعود والمضاحكه والهزلة . فدعاهما الى ما في تركيب النفس من الشهوة . فقالت : « أنا من الملك على خطى يسيرة » ، ومعه في دار واحدة ، ولكن الملك يضي بعد ثلاث الى بستانه الذي بموضع كذا ، فيقيم هناك . فان ارادك على الذهاب معه ، فأظهر انك عليل ، ومتارض . فان خيرك بين الانصراف الى دور نسائك او المقام هنا الى رجوعه ، فاختر المقام وابحربه ان الحركة تصعب عليك . فاذا اجبتك الى ذلك ، جئت في اول الليل ولبست عندك الى آخره » فسكن الرقيع ^(٢) الى هذه الانسة وانصرفت الجارية الى الملك فاخبرته بكل ما دار بينها وبينه .

(١) اي علت الغبرة لونه .

(٢) الرقيع والمرقمان الاجمق وهو الذي في عقله مرمة (صحاح) معناها هنا الاحتياج الى الترقيع والترميم . (انظر لسان العرب ج ٩ ص ٤٩١)

كتاب الناج

فاما كان الوقت الذي وعدته ان يخرج الملك فيه، دعاه الملك. فقال للرسول اخبره اني علييل . فلما جاءه الرسول واطلب منه ، تبسم ابو رويز ، وقال : هذا اول الشر . فوجه اليه بمحففة ، فحمل فيها حتى اتاه ، وهو معصب الرأس . فلما بصر به من بعيد ، قال : والعصابة الشر الثاني ، وتبسم . فلما دنا من الملك ، سجد . فقال له ابو رويز : متى حدثت بك هذه العلة؟ قال : في هذه الليلة . قال : فاي الامرين احب اليك ؟ الانصراف الى منزلك ونسائك ليمرضنك او المقام هنا الى وقت رجوعي ؟ قال : هنا ايها الملك ارفق بي ، لقلة الحركة . فتبسم ابو رويز ، وقال : ما صدقت ! حركتك هنا ، ان خلفتك ، اكثر من حركتك في منزلك .

ثم امر ان تخرج له عصا الزناة التي كان يومئذ بها من زنى . فايقن الرجل بالشر . وامر ان يكتب ما كان من امره حرفاً حرفاً ، فيقرأ على الناس اذا حضروا ، وان ينفي الى اقصى حد الملائكة ، ويجعل العصا في رأس رمح تكون معه حيث كان ، ليحد منه من لا يعرفه فلما اخرج بالرجل عن المداين ، متوجهًا نحو فارس اخذ مدية كانت مع بعض الاعوان الذين وكلوا به ، فجب بها ذكره ، وقال : من

اطاع عضواً من اعضائه صغيراً ، افسد عليه اعضاء كلها ، صغارها و كبارها . فات من ساعته ^(١) .

امتحانه فيمن يطعن في المملكة

وكان قد نصب رجلاً يتحن به من فسدت نيته وطعن في المملكة . فكان الرجل يظهر التأله والدعاء الى التخلص من الدنيا والرغبة في الآخرة وترك ابواب الملوك . وكان يقص على الناس ويذكرهم ويشوب في خلال ذلك كلامه بالتعريض بدم الملك وتركه شرائع ملته وسنن دينه ونواته آبائه .

وكان هذا الرجل الذي نصبه لهذا اخاه من الرضايعة وتربيه في الصبا . فكان اذا تكلم هذا الرجل بهذا الذي قد مثله له ابروز وامرها به ليتحن بذلك خاصته ، اخبر به . فيضحك لذلك ابروز ، ويقول : «فلان في عقله ضعف ، وانا اعلم به . وان كان كذلك فانه لا يقصدني بسو ، ولا المملكة بما يوهنها ». فيظهر الاستهانة بامرها والثقة من الطمأنينة اليه .

(١) روى هذه القصة في «المحاسن والآخداد» (ص ٢٦٥ - ٢٧٧)

كتاب الناج

ثم يوجه في خلال ذلك من يدعوه اليه ، فيأبى ان يجيئه ،
ويقول : لا ينبغي لمن يخاف الله ان يخاف احدا سواه . فكان الطاعن
على الملك والملائكة يكثر الخلوة بهذا الرجل في الزيارة له والانس به .
ف اذا خلوا ، تذاكر امر الملك ، وابتدا الناسك يطعن على الملك وفي
صلب الملائكة . فاعانه الخائن وطابقه على ذلك وشاعره عليه ، فيقول
له الناسك : « ايها ان تظهر هذا الجبار ^(١) على كلامك ! فانه لا
يتحمل لك ما يحتمله لي فحصل منه دمك ! » فيزداد الآخر اليه
استنامة وبه ثقة .

ف اذا علم الناسك انه قد بلغ من الطعن على الملك ما يستوجب
به القتل في الشريعة ، قال له : اني عاقد غدا مجلساً للناس اقص عليهم
فاحضره فانك رجل رقيق القلب عند الذكر ، حسن النية ، ساكن
الريح ، بعيد الصوت . وان الناس اذا رأوك قد حضرت مجلسي ،
زادت نياتهم خيراً ، وسارعوا الى استجابتي . فيقول له الرجل : اني
اخاف هذا الجبار ، فلا تذكريه ان حضرت مجلسك .

(١) في نسخة الخائن .

وكان العلامـة فيما بينه وبين ابرويز ان ينصرف الرجل عن مجلس الناسك ، اذا ابتدأ في قصة الملك . وكان ابرويز قد وضع عيونا تحضر مجلس الناسك ، متى جلس .

فبكر الناسك وقص على العامة وزهد في الدنيا ورغم في الآخرة . وحضره الرجل الخائن . فلما فرغ من قصصه واخذ في ذكر الملك ، نهض الرجل وجاءت عيون ابرويز فاخبرته بما كان . فاذ زال عنه الشك في امره ، وجهه الى بعض البلدان وكتب الى عامله : « قد وجهت اليك رجالا وهو قادم عليك بعد كتابي هذا في كذا وكذا . فاظهر بره والانس به والثقة بناحيةه . فاذا اطمأنت به الدار فاقتله قتلة تحسي بها بيت النار » وتصل بها حرمة النوبهار ^(١) . فانه

(١) هو بيت من بيوت النار بناء الفرس بمدينة بلخ على مثال بيت الحرام بمكة . وعنه شرح واف في باقوت (في حرف النون) وفي المسعودي (جزء ٤ ص ٤٧ - ٤٩ طبع باريس) وفي « مراصد الاطلاع » (في حرف النون) وفي القزويني (ص ٢٢١) وفي « كتاب البلدان » للهمداني (ص ١٥٧ و ٣٢٢ - ٣٢٤) « وسفاء الغليل » (ص ٢٠٣) .

كتاب الناج

من فسدت نيته لغير علة في الخاصة والعامة ، لم يصلح بعلة^(١) .

تغافل الملك عن الصغار

ومن اخلاق الملك التغافل عما لا يقع في الملك ولا يخرج المال
ولا يضع من العز ، ويزيد في الابهه .

وعلى ذلك كانت شيم ملوك آل سasan .

تغافل بهرام جور عن سرقة المجام

وفيما يحكي عن بهرام جور انه خرج يوماً لطلب الصيد فعثر^(٢)

(٢) وقد اورد هذه الحكاية صاحب «تنبيه الملوك» (ص ٤١ - ٤٢) ،
وتحتها جداً صاحب «محاسن الملوك» (ص ٤٥) ، واوردها بالحرف تقريباً في
«المحسن والمساوي» (ص ١٥٥ - ١٥٧) .

(١) عار الفرس اي ذهب هاهنا وهاهنا ، وذهب على وجهه كأنه منفلت .

الباحث

به فرسه حتى وقع الى راع تحت شجرة، وهو حاقن^(١). فقال للراعي : احفظ على عنان دابتي ، حتى ابول . فأخذ بر kabeh حتى نزل ، وامسح عنان الفرس . وكان جامده ملباً ذهباً ، فوجد الراعي غفلة من بهرام فاخذ من خفه سكيناً فقطع بعض اطراف اللجام . فرفع بهرام رأسه فنظر اليه فاستحيا ، ورمى بطرفه الى الارض واطال الاستبراء ليأخذ الراعي حاجته من اللجام . وجعل الراعي يفرح بابطنه عنه ، حتى اذا ظن انه قد اخذ حاجته من اللجام ، قام فقال : يا راعي اقدم الي فرسي ، فانه قد دخل في عيني مما في هذه الريح ، فما اقدر على فتحهما . وغمض عينيه لثلا يوهمه انه يتفقد حلية اللجام . فقرب الراعي فرسه فركبه . فلما ولی ، قال له الراعي : ايها العظيم ! كيف آخذ الى موضع كذا كذا ؟ (الموضع بعيد) . قال بهرام : وما سؤالك عن هذا الموضع ؟ قال : هناك متزلي ، وما وطئت هذه الناحية قط غير يومي هذا ، ولا اراني اعود اليه ثانية . فضحك

(١) اي اجتمع البول فيه . فهو في حاجة الى تصريفه . ومنه الحديث : « لا رأي طاقب ولا حاقن » اي لمن تشتد به الحاجة للخروج من احد السبيلين ويكون مضطراً لبسها .

بهرام ، وفطن لما اراد . فقال : أنا رجل مسافر وانا احق بان لا اعود الى هاهنا ابدا ثم مضى . فلما نزل عن فرسه قال لصاحب دوابه ومراكبه : ان معاليق اللجام قد وهبتها لسائل صري ، فلا تهمن بها احد ^(١) .

تغافل ابو شروان عن سرقة اللجام

وهكذا يحكى عن ابو شروان انه قعد ذات يوم في نيروز او مهرجان ^(٢) ، ووضعت الموائد ، ودخل وجوه الناس الايوان على طبقاتهم ومراتبهم . وقام الموكلون بالموائد على رؤوس الناس ، وكسرى بجيت يراهم . فلما فرغ الناس من الطعام ، جاؤوا بالشراب في آنية الفضة وجامات الذهب . فشرب الاصوات واهل الطبقة العالية

(١) روی هذه الحکایة بحرفها في « المحسن والمساوی » (ص ٥٠٥ - ٥٠٦) .

(٢) هذه الكلمة بفتح الميم وبكسرها ، والفتح اشهر ، كما يدل عليه المعجم الفارسي الانگلیزی لرشارد صن . وضبطها باقوت بالكسر (ج ٤ ص ٦٦٨) .

في آنية الذهب . فلما انصرف الناس ورفعت المواتد ، اخذ بعض القوم جام ذهب فاخفاه في قبائه^(١) ، وانو شروان يلحظه . فصرف وجهه عنه . وافتقد صاحب الشراب الجام ، فصاح لا ينرجن احد من الدار حتى يفتش . فقال كسرى : لا ت تعرض لاحداً واذن للناس فانصرفوا . فقال صاحب الشراب : ايها الملك ! انما قد فقدنا بعض آنية الذهب . فقال الملك : صدقت ا قد اخذها من لا يردها عليك ، وقد رأه من لا ينم عليه . فانصرف الرجل بالجام

تغافل معاوية عن كيس الدينار

وهكذا فعل معاوية بن أبي سفيان في يوم عيد ، وقد قعد الناس ، ووضعت المواتد ، وبدر الدرام والدينار للجوائز والصلات . فجاء

(١) انظر الفصل الطويل المقيد المشحون بالاسانيد الذي اورده العلامة دوزي المولندي على هذه الكلمة في معجم الثياب عند العرب (ص ٣٥٢ - ٣٦٤) وقد قال في آخره ان المولنديين اخذوا هذا المفهوم عن (قباي) في اللسان الفارسي فنقلوه الى لغتهم للدلالة على الثوب الذي يسميه الفرنسيون « روب دي سامبر »

كتاب الناج

رجل من الجماعة ، والناس يأكلون ، فقد علی كيس فيه دنانير . فصالح به الخدم تناح ، فليس هذا بموضع لك ! فسمع معاوية ، فقال : دعوا الرجل يقعد حيث انتهى به المجلس . فاخذ كيساً فوضعه بين بطنه وحجزة ^(١) سراويله ، وقام . فلم يكسر أحد ان يدنو منه . فقال الخادم : اصلاح الله امير المؤمنين انه قد نقص من المال كيس دنانير . فقال : انا صاحبه ، وهو محسوب لك .

وهذه اخلاق الملوك معروفة في سيرهم وكتبهم .
واما يتفقد مثل هذا من هو دون الملك . فاما الملك ، فيجعل عن كل شيء ويصغر عنده كل شيء .

الرد على قولهم :

المفبون لا محمود ولا مأجور

والعامة تصفع هذا وما اشبهه في غير موضعه . واما هو شيء القاء الشيطان في قلوبهم واجراه على السنتهم ، حتى قالوا في نحو من هذا

(١) موضع التكمة من السراويل .

المباحث

في البائع والمشتري : « المغبون لا محمود ولا مأجور ». فحملوا الجملة على المنازعه للباعة ، والشامة للسفالة والسوقه ، والمقاذفه للرعامع والوضعاء ، والنظر في قيمة حبه ، والاطلاع في لسان الميزان ، وأخذ العاير^(١) بالايدي .

وبالحرى ان يكون المغبون محموداً ومأجوراً . اللهم الا ان يكون قال له : اغبني . بل لو قالمها ، كانت اكرهه وفضيله ، وفعلة جميله تدل على كرم عنصر القائل وطيب مر كبه .

ولذلك قالت العرب : « السرور التغافل^(٢) »

وانت لا تجد ابداً احداً يتغافل عن ماله اذا خرج ، وعن^(٣)

(١) جمع معيار .

(٢) في نسخة : « السر والنغافل ». ومن المؤثر عن السفاح قوله : « التغافل من سجايا الكرام ». (سدرات الذهب ج ١ ص ٢١٥) .

ولاشاعرهم :

ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغافي .

(٣) في الاصل : ولا عن .

كتاب الناج

فَضْلَةٌ وَجَلَّةٌ مَا تَقْدِرُ عَلَى دُفْعَهَا .

وَكَذَا أَدْبَتْنَا نَبِيَّنَا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَقَالَ : « يَرْحَمُ اللَّهُ سَهْلُ الشَّرِّ، سَهْلُ الْبَيْعِ سَهْلُ الْقَضَاءِ، سَهْلُ التَّقْاضِيِّ »^(١) وَهَذَا الْأَدِيبُ خَارِجٌ مِّنْ قَوْلِهِمْ : « الْمَعْبُونُ لَا مُحْمُودٌ وَلَا مَأْجُورٌ ».

كلمة معاوية

وقال معاوية في نحو من هذا : « أني لاجر ذيل على الخدائع . »

كلمة الحسين

وقال الحسن (عليه السلام) : « المؤمن لا يكون مكasaً ».

(ج ٣ ص ٥٧ ، طبع بولاق سنة ١٣١١) (١) في نسخة : « رحم الله من سهل الشراء وسهل البيع ». والذى رأيته في صحيح البخاري : « رحم الله رجالاً سمحوا اذا باع اذا اشتري واذا اقتضى » .

الباحث

سليمان بن عبد الملك والاعرابي الذي اخذ رداءه

وفيما يحكي عن سليمان بن عبد الملك انه خرج في حياة ابيه لمنزهه^(١) ، فبسط له في صحراء ، فتغدى مع اصحابه . فلما حان انصرافه ، لشاغل غلامه بالترحال ، وجاء اعرابي فوجد منهم غلة ، فاخذ دواج^(٢) سليمان فرمى به على عاتقه ، وسليمان ينظر اليه . فبصر به بعض حشمه ، فصاح به : الق ما عليك ! فقال الاعرابي : « لا عمري لاقيه ولا كرامة هذا كسوة الامير وخلعته ». فضحك سليمان وقال : صدق انا كسوته . فـر كأنه اعصار الريح .

جعفر بن سليمان وسارق الدرة

واحسن من هذا ما فعله جعفر بن سليمان بن علي بالامس ، وقد

(١) في نسخة : لمنزهه .

(٢) الدواج هو الطحاف الذي يلبس . ولعله سمي بالملحقة المسماة الآن بالضربيه وانظر ما كتبه عليه دوزي في قاموس الثياب (ص ١٨٦) وليس فيه تفصيل بشرح المعنى . قال في مطالع البدور : وجد لام المعتز ثلاثة دواوين كانت تستعملهن فقوم الدواج بأكثر من الف دينار (ج ١ ص ٦٠) .

كتاب الناج

عثر برجل سرق درة رائعة ، اخذها من بين يديه . فطلبت بعد أيام فلم توجد . فباعها الرجل ببغداد ، وقد كانت وصفت لاصحاب الجوهر . فاخذ وحمل الى جعفر فلما بصر به ، استحبها منه وقال : الم تكن طلبت هذه الدرة مني ، فوهبتها لك ؟ قال : بلى . قال : لا تعرضوا له فباعها بمائني الف درهم ^(١) .

أكرام أهل الوفاء وشكرا لهم

ومن أخلاق الملك أكرام أهل الوفاء وبرهم والاستئمة إليهم والثقة بهم والتقدمة لهم على الخاص والعام والحاضر والبادي .
وذلك انه لا يوجد في الانسان فضيلة اكبر ولا اعظم قدرًا ولا انبأ فعلا من الوفاء . وليس الوفاء شكر اللسان فقط ، لأن شكر اللسان ليس على احد منه مؤونة .

(١) رواها في «المحاسن والمساوئ» (ص ٥٠٦) .

الباحث

واسم الوفاء مشتمل على خلال :

فمنها — ان يذكّر الرجل من انعم عليه ، بحضور الملك فن دونه .
فان ^(١) كان الملك فيه سيـ الرأـيـ ، فليس من الوفـاءـ ان يعيـنهـ علىـ سـوـءـ رـأـيـهـ . فـانـ حـافـ سـوـطـ المـلـكـ وـسـيـفـهـ ، فـاحـسـنـ صـفـاتـهـ انـ يـمـسـكـ عنـ ذـكـرـهـ بـخـيرـ اوـ شـرـ .

ومنها — المؤاسـةـ لـلـصـاحـبـ فـيـ المـالـ حـتـىـ يـقـاسـمـهـ الدـرـهـمـ بـالـدـرـهـمـ
وـالـنـعـلـ بـالـنـعـلـ وـالـثـوـبـ بـالـثـوـبـ .

ومنها — الحفـظـ لـهـ فـيـ خـلـفـهـ وـعـيـالـهـ ، مـاـ كـانـ فـيـ الدـنـيـاـ ، حـتـىـ
يـجـعـلـهـ اـسـوـةـ عـيـالـهـ فـيـ الجـدـبـ وـالـحـصـبـ .
ومنها — الشـكـرـ لـهـ بـالـلـسـانـ وـالـجـوـارـحـ .
وـكـانـ مـلـوـكـ الـاعـاجـمـ كـلـهـ ، اوـهـاـ وـآخـرـهـ ، لـاـ قـنـعـ اـحـدـاـ مـنـ
خـاصـتـهـ وـعـامـتـهـ شـكـرـ مـنـ انـعـمـ عـلـيـهـ اوـ عـلـىـ اـحـدـ مـنـهـ وـتـقـرـيـطـهـ وـذـكـرـ

(١) في نسخة : «ان». وفي نسخة ثانية «وان» (ووضعت حرف الفاء لمنع التشويش في الجملة، والاضطراب في السياق .)

كتاب الناج

نعمه واحسانه ، وان كانت الشريعة قد قتلتة والملك قد سخط عليه . بل كانوا يعرفون فضيلة من ظهر ذلك منه ويأمرون بصلته ونعيده .

قباد ومادح الجاني على المملكة

ويقال ان قباد امر بقتل رجل كان من الطاعنين على المملكة . فقتل . فوقف على رأسه رجل كان من جيرانه فقال : « رحمك الله ان كنت - ما عامت - لتكرم الجار وتصبر على اذاه ، وتواسي اهل الحاجة ، وتقوم بالنائبة والعجب كيف وجد الشيطان فيك مساغا حتى حملك على عصيان ملكك ، فخرجت من طاعته المفروضة الى معصيته وقد يمكنا ما تمكن من هو اشد منك قوة واثبت عزما » . فأخذ الرجل صاحب الشرطة فجسه . وانتهى كلامه الى قباد ، فوقع قباد : يحسن الى هذا الذي شكر احسانا فعل به ؛ وترفع مرتبته ، ويزاد في عطائه .

الباحث

وهكذا فعل سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة^(١) (المخزومي) حين حل رأس مروان (الجعدي)^(٢) إلى أبي العباس (السفاح) بالكونفه، فمقد له مجلسا وجاءوا بالرأس. فقام سعيد بن عمرو بن جعدة فأكب عليه

(١) كان من رجالات مروان الجعدي، واشترك معه في وقعة الزاب: (الطبرى سلسلة ٣ ص ٢٠٤ و ٢٢٤؛ والاغانى ج ١١ ص ٧٥؛ وابن الاثير في حوادث سنة ١٤٥).

(٢) هو آخر خلفاء بني امية بالشرق.
ولد سنة ٧٢ وقيل سنة ٧٦. تولى هشام ومن بعده من الخلفاء الجزيرة وارمينية واذربيجان لغاية سنة ١٢٦. وفي هذه السنة الاخيرة اظهر الخلاف على يزيد بن الوليد. ثم سار في سنة ١٢٧ إلى الشام وحارب سليمان بن هشام ودعا الناس إلى مبايعته. وقت له البيعة بدمشق في تلك السنة وهو الذي سمى يزيد بن الوليد بالناقص. وكانت وفاته بأرض مصر في سنة ١٣٢ هجرية.

وهو المعروف في كتب التاريخ بـ مروان الفرس ، وـ مروان الحمار ، وـ مروان الجعدي . ممـاه العباسـون الذين خرجـوا عـلـيـه وـ قـلـبـوا دـوـلـتـه بـالـحـمـارـ في نـظـيرـ تـسـمـيـةـ الفـرسـ . وـ قـيلـ أـنـ لـقـبـ الـحـمـارـ لـأـنـ كـانـ لـاـ يـخـفـ لـهـ لـبـدـ فـيـ مـحـارـيـةـ الـخـارـجـيـنـ عـلـيـهـ . كـانـ يـصـلـ السـيـرـ بـالـسـيـرـ وـ يـصـبـ عـلـىـ مـكـارـهـ الـحـرـوبـ . وـ يـقـالـ فـيـ المـلـلـ . فـلـانـ اـصـبـرـ مـنـ حـمـارـ فـيـ الـحـرـوبـ » فـلـذـلـكـ لـقـبـ يـهـ) . وـ قـيلـ أـنـ الـعـربـ تـسـمـيـ كـلـ مـاـهـ سـنـةـ حـمـارـاـ . (فـلـماـ قـارـبـ مـلـكـ بـنـيـ اـمـيـةـ مـاـهـ سـنـةـ لـقـبـواـ مـرـوـانـ بـالـحـمـارـ لـذـلـكـ) . وـ رـبـعـاـ كـانـ ذـلـكـ لـفـرـارـهـ عـلـىـ حـمـارـ (يـدـلـ عـلـىـ ذـلـكـ قـولـ رـؤـبةـ بـنـ الـعـجاجـ فـيـ مـدـحـ الـسـفـاحـ :

قِياماً طويلاً ، ثم قال : هذا رأس أبي عبد الملك^(١) ، خليفتنا بالامس

ما زال يأتى الأمر من أقطاره عن اليمين وعلى يساره ،
مشمراً لا يضطلى بناراه حتى أقرَّ أَمْلَكَ في قراره
وفرَّ مروان على حماره .)

واما تسمية بالجعدي فنسبة الى اخذه (حين كان واليا على الجزيرة) بتعاليم
مؤديبه الجعد بن درهم مولى سعيد بن غفلة . وقع هنا الرجل الى الجزيرة فأخذ
برأيه جماعة من اهله . فاما حارب الخراسانيون مروان نسبوا الى الجعد ما راوه
من سعة علمه . وكان الناس يذمون مروان بنسبيته الى الجعد . وكان الجعد من
شيوخ المعتزلة واظهر مقالته بخلق القرآن والقدر والاستطاعة وغير ذلك ايام هشام
ومن اقواله : « اذا كان الجماع يتولد منه الولد ، فانا صانع ولدي ومديره وفاعله ،
لا فاعل له غيري ، واغا يقال ان الله خلقه بجازا لا حقيقة » . ومن قوله : « انت
كان النظر الذي يوجب المعرفة ، تكون تلك المعرفة فعلا لافاعل لها » . وقيل انه
كان زنديقاً . وعظمه ميمون بن مهران ، فقال : « للشهاب قباد احب الي ما تدين به !
فقال له مهران : قتلت الله ، وهو قاتلك ! »

انظر الطبرى والاغانى و« المحسن والمساوئ » والفصل في الملل والاهواء
والنحل وانساب السمعانى وابن الانير وسبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب
والفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادى .

(١) هو كنية مروان الجعدي ، باسم ابنته .

الباحث

رحمه الله افون أبو العباس فطعن في حجره ^(١) . وانصرف ابن جعده إلى منزله ، وتحدث الناس بكلامه . فلامه بنوه وأهله ، وقالوا : عرضتنا ونفسك للبوار فقال : اسكتوا ، قبحكم الله الستم الذنب اشاروا علي بالامس بحران بالتلخلف عن مروان ، ففعلت في ذلك غير فعل اهل الوفاء والشكر ؟ وما كان ليغسل عني عار تلك الفعلة الا هذه . فاما انا شيخ هامة ^(٢) ، فان نجوت يومي هذا من القتل ، مت غداً . قال : فجعل بنوه يتوقعون رسول ابي العباس ان تطرقه في جوف

(١) اي في حضنه .

(٢) تقول العرب : فلان هامة ، اي يصير في قبره . ومنه قول كثير :

فإنْ تَسْلُ عنِّكِ النَّفْسُ أَوْ تَدَعُ الْهَوَى،
فبِالْيَأسِ تَسْلُ عنِّكِ ، لَا بِالْجَلْدِ
وَكُلُّ خَلِيلٍ رَاءِنِي فَهُوَ قَائِلُ
مِنْ أَجْلِكَ هَذَا هَامَةُ أَلْيَومَ أَوْ غَدِ .

يقال فلان هامة اليوم او غدا ، اي يموت في يومه او غده . ويقال ذلك للشيخ إذا أسن ، والمريض اذا طالت علتة ، والمحقر لمدة الآجال . وفي الحديث ان أبا

كتاب الناج

الليل . فاصبحوا ولم يأته احد . وغدا الشیخ فاذا هو بسلیم بن مجالد
فاما بصر به ، قال : يا ابن جعدة الا ابشرك بجميل رأي امير المؤمنین ؟
انه ذکر في هذه الليلة ما كان منك ، فقال : « والله ما أخرج ذلك
الكلام من الشیخ الا الوفاء . ولهمو اقرب منا قرابة ، وامس بنا رحمة
منه بروان ، ان احسنا اليه » قال : اجل ، والله

كتاب قيس بن سعد بن عبادة الى معاوية

وهكذا فعل قيس بن سعد بن عبادة (الانصاری) بمعاوية بن ابي
سفیان ، حين دعاه الى مفارقة علي بن ابي طالب والدخول في طاعته .
فكتب اليه قيس بن سعد : « يا وثن ابن وثن تكتب الي تدعوني الى
مفارقة علي بن ابي طالب والدخول في طاعتك وتخونني بتفرق اصحابه
واقبال الناس عليك واجفالهم اليك فوالله الذي لا اله غيره لوم يبق

حدیفة بن الیان قال ثابت بن وقش الانصاری وقد تختلف معه في غزوۃ احمد :
« انهض بنا ننصر رسول الله صلی الله عليه وسلم ، فانا نحن هامة اليوم او غد ». .
(وكنا قد انسنا) . ومرجع ذلك لاعتقاد العرب في مسألة المهامۃ . (راجع
« الكامل » للبرد ص ۲۱۱ و ۳۸۷ ؛ وانظر « الاغانی » ج ۱۳ ص ۱۶۵)

الباحث

له غيري ولم يبق لي غيره ، ما سالمتك ^(١) ابدا ، وانت حر به ، ولا
دخلت في طاعتك وانت عدوه ، ولا اخترت عدو الله على وليه ، ولا
حزب الشيطان على حزب الله . والسلام »

الاسكندر والتقربون اليه بقتل ملوكهم

وفي سيرة الاسكندر ذي القرنين انه لما قصد نحو فارس ، تلقاه
جماعة من اساورتهم برأس ملوكهم ، يتقربون اليه به . فامر بقتلهم
لسوء رعيهم وقلة شكرهم لملوكهم ومن انعم عليهم . وقال : من غدر
بملكه كان بغيره اغدر .

شيرويه ومادحه على قتل ابروبيز

وفيه يحكى عن شيرويه ان رجلا من الرعية وقف له يوما ، وقد
رجع من الميدان ، فقال : « الحمد لله الذي قتل ابروبيز على يديك »

(١) انظر في المسعودي مكاببات اخرى جرت بينها (ج ٥ ص ٤٥) .

كتاب الناج

وملكك ما كنت احق به منه واراح آل سasan من جبرؤته^(١)
وعته ونجله وزنكده . فانه كان من يأخذ بالحيلة^(٢) ، ويقتل بالظن ،
ويخيف البرىء ، ويعمل بالهوى » . فقال شيرويه للحاجب : احمله الي .
فحمل . فقال له : —

— كم كانت ارزاقك في حياة ابرویز ؟

— كنت في كفاية من العيش .

— فكم زيد في ارزاقك اليوم ؟

— ما زيد في رزقي شيء .

— فهل وترك^(٣) ابرویز ، فانتصرت منه بما سمعت من كلامك ؟

— لا .

(١) في نسخة : « جبرؤته ». والجبرية الهر والغلبة . وفيها لغات كثيرة ذكرها في القاموس وفي كامل المفرد . وفي خطبة عقبة بن غزوان : « وانه لم تكن نبوة الا تناستها جبرية ». اي ملك غالب وعضو . (انظر « البيان والتبيين »

(٢) في نسخة : بالاحنة .

(٣) وتره حقه اي نقصه . (صحاح)

الباحث

قال - فـا دعـاكـ الى الـوقـوعـ فـيـهـ ، وـلـمـ يـقـطـعـ عنـكـ مـادـةـ رـزـقـكـ وـلـاـ
وـتـرـكـ فـيـ نـفـسـكـ ؟ وـمـاـ لـعـامـةـ وـالـوـقـوعـ فـيـ الـمـلـوـكـ وـهـمـ رـعـيـةـ ؟
فـأـمـرـ اـنـ يـنـزعـ لـسانـهـ مـنـ قـفـاهـ ، وـقـالـ : بـحـقـ مـاـ يـقـالـ اـنـ الـخـرـسـ خـيرـ
مـنـ الـبـيـانـ فـيـمـاـ لـيـجـبـ . »

المنصور والضارب رأس الخارج عليه بعد قتله

وـحدـثـنـيـ صـبـاحـ بـنـ خـاقـانـ ^(١) ، قـالـ : حـدـثـنـيـ أـبـيـ اـبـاـ جـعـفرـ (ـالـمـنـصـورـ)
لـمـ اـتـيـ بـرـأـسـ اـبـرـاهـيمـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ ^(٢) فـوـضـعـ بـيـنـ يـدـيـهـ جـاءـ بـعـضـ
اـولـئـكـ الرـوـيـدـيـةـ ^(٣)

(١) هو صباح بن خاقان المنقري كان نديعاً لمصعب الزبيري ، وكان من مشايخ
المرؤدة والعلم والادب . وكان متعصباً للفرزدق وجريراً يفضلها على الاخطل .

(٢) هو ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب .

(٣) هكذا في بعض النسخ . ولا يمكن ان تكون الكلمة محرفة عن الرواوندية
لانهم قاموا على المنصور في سنة ١٤٠، وابراهيم بن عبد الله كان قتيلاً في سنة ١٤٥ .
وروى الطبرى هذه الحكاية على وجه آخر ووصف الرجل بأنه من السيافة
(سلسلة ٣ ص ٤١٦) وفي النسخة الخلية الزيدية ولعله هو القريب من الصواب
ويكون الواجب التصحح بقتضاه ، اي يجعل بدل « الرويدية » لفظة « الزيدية »
بطريق التصغير والتحقيق لكلمة (الزيدية) .

كتاب التاج

فضرب الرأس بعمود كان في يده . فقال المنصور للمسيب ^(١) : دق ^(٢) وجهه ! فدق المسيب انفه . ثم قال (المنصور) له : يا ابن اللخناء تجبي ، الى رأس ابن عمي (وقد صار الى حال لا يدفع ولا ينفع) تضربه بعمودك ، كأنك رأيته وهو يريد نفسي فدفته عنى . اخرج الى لعنة الله واليم عذابه

المنصور ومادح هشام الاموي

ويقال ان ابا جعفر وجه الى شيخ من اهل الشام ، كان من بطانة هشام ، فسأله عن تدبير هشام في بعض حروبها الخوارج . فوصف له الشيخ ما دبر ، فقال : « فعل (رحمه الله) كذا صنع (رحمه الله) كذا ». فقال المنصور : قم ، عليك لعنة الله تطاً بساطي ، وترحم

(١) هو المسيب بن زهير الضبي وهو من ولد ضرار بن عمرو (وبنو ضرار من سادة خببة) . كان على شرطة جعفر ، وولاه المهدى خراسان . وولي شرطة موسى المادى . وكانت هذه الوظيفة في ابناه لمارون والامين والمأمون . (معارف ابن قتيبة ص ٢٠٠)

(٢) في نسخة : سوَّ .

على عدوِي؟ فقام الرجل، فقال وهو مولٍ: ان نعمة عدوك **لَقِلَادَةُ**
في عنقي لا ينزعها الا غاصلي. فقال له المنصور: ارجع ياشيخ فرجع
فقال له: اشهد انك نهیض حررة وغراس شریف عَدَ الى حدیثک
فعاد الشیخ الى حدیثه حتى اذا فرغ، دعا له بمال ليأخذنه فقال: «والله
يا امیر المؤمنین، ما يی حاجۃ اليه ولقد مات عنی من کنت في ذکرہ
آنفاً، فما احوجني الى وقوف على باب احد بعده. ولو لا جلالۃ عز امیر
المؤمنین وایثار طاعته ما لبست لاحد بعده نعمة». فقال المنصور:
«مت اذا شئت، فلله انت فلو لم يكن لقومك غيرك، لكنْت قد
ابقیت لهم مجدًا مخلداً». ويقال ان الرجل كان من شیبان.

الادب عندما يتکلم الملک

ومن حق الملك — اذا حضره سماره او محدثوه — ان لا يحرك احد
منهم شفتیه مبتدئاً، ولا يقطع حدیثه بالاعتراض فيه، وان کان نادرًا
شہیاً، وان يكون غرضهم حسن الاستئذاع، واسغال الجوارح بحدیثه.
فإذا فرغ من الحديث فنظر الى بعضهم، فقد اذن له ان يحدثه بنظرير

كتاب الناج

ذلك الجنس من الحديث . وليس له ان يأخذ في غير جنس حديثه .

الادب في تحديد الملك

وليس من حدث الملك ان يفسد الفاظه و كلامه ، بان يقول في حديثه : « فاسمع مني » او « افهم عني » او « يا هذا » او « الا ترى » فان هذا وما اشبهه عي² من قائله وحشو في كلامه وخروج من بسط اللسان ودليل على الفدامة ^(١) والغثاثة ^(٢) . ول يكن كلامه كلاماً سهلاً ، والفاظه عذبة متصلة ، وسقط كلامه قليلاً . فاذا فرغ من الحديث ، فليس له ان يصله بحديث آخر ، وان كان شيئاً بالحديث الاول ، حتى يرى ان الملك قد اقبل عليه بوجهه واصفعى الى حديثه . (فان اعرض) لشغله يعرض له ، (فليس له) ان يبر في حديثه وان يصل كلامه ، فيحتاج الملك الى الاصغاء اليه ويحتاج الى التشاغل بما عرض له ، فيجمع عليه امررين . فان هذا سُخْفٌ من فاعله وخروج من الادب . ولكن لينصت مطرقاً : فان اتصل شغل الملك ، ترك

(١) الفدامة العي عن الحجة ، والكلام في نقل ورخاؤه وفاته فهم .

(٢) هي سوء الخلق . ويعبر عنها العامة في ايامنا هذه بقولهم : الغثاثة . ومنها فلان غنوت .

الباحث

الحديث ؟ وان انقطع فنظر اليه ، فقد اذن له في اقامه واعادته .

عدم الضحك من حديث الملك

ومن حق الملك ان لا يضحك من حديثه اذا حدث ، لأن الضحك بحضور الملك جرأة عليه ، ولا يظهر التعجب بفائدة حديثه . وإنما هذا الى الملك . فان ضحك الملك من الحديث واظهر السرور به ، فذاك غرض حديثه ، واليه قصد . وان سكت ، فلم يكن في الحديث ما يليهه ويطربه او يستفيد منه فائدة ، كان قد سلم من العيب ، اذ لم يضحك ولم يعجب .

عدم اعادة الحديث مرتين على الملك

ومن حق الملك ان لا يعاد عليه الحديث مرتين ، وان طال بينهما الدهر وغابت بينها الايام ، الا ان يذكره الملك . فان ذكره ، فهو اذن منه في اعادته .

كتاب الناج

كلمة روح بن زنباع في المعنى

وكان روح بن زنباع يقول : اقتت مع عبد الملك سبع عشره سنة من ايامه ، ما اعدت عليه حديثا .

كلمة الشعبي في المعنى

وكان الشعبي ^(١) يقول : ما حدثت بحديث مرتين لرجل بعيته فقط .

كلمة السفاح

وكان ابو العباس ^(٢) يقول : ما رأيت احدا اغزر علماً من اي بكر المذلي ، لم يعد علي حديثاً فقط .

كلمة ابن عياش في المعنى

وكان ابن عياش يقول : حدثت المنصور اكثر من عشرة آلاف

(١) هو فقيه العراق واسهر من ان يذكر .

(٢) يعني السفاح رأس الدولة العباسية .

الباحث

حديث . فقال لي ليلة ، وقد حدثته عن يوم ذي قار ^(١) : قد اضطررت
إلى التكرار ، يا ابن عياش ! قلت : ما هذا منها ، يا أمير المؤمنين .
قال : أما تذكر ليلة الرعد والأمطار ، وانت تحدث عن يوم ذي قار ،
فقلت لك : ما يوم ذي قار ^(٢) باصعب من هذه الليلة ؟

مواطن اعاده الحديث على الملوك

وكان الشرقي بن القطامي ^(٣) يعيد الحديث صردا . وذلك ان

(١) ذو قار هو اسم ماء لبني بكر بن وائل ، بالقرب من الكوفة . حدثت فيه معركة هائلة بين العرب والجم قبلبعثة النبوة ، وقيل بين غزوة بدر واحد . انتصر فيها العرب على الجم انتصاراً باهراً تمنى به شعراً لهم وتحدى به اخبار يومهم . ويسمى هذا اليوم ايضاً بيوم الحنو ، ويوم حنو ذي قار ، ويوم حنو القرافر ، ويوم بطحاء ذي قار ، ويوم قرارق ، ويوم الجبابات ، ويوم ذات العجرود . وكلهن مواضع حول ذي قار . ولكنه الأشهر والاكثر في الاستعمال .

(٢) القار (بتخفيف الراء) هو في لغة العرب هذا الاسود (الزفت) الذي تعلق به السفن ، وهو شجر مرأضاً (عن تاج العروس) . وفي لغة الفرس يدل على البياض وعلى السود (لانه عندهم من اسماء الاختداد) ؛ وقد اطلقوا من باب التوسيع على الثاج وعلى الزفت بسبب لونهما .

(٣) سماه في القاموس شرقي بن القطامي . وفي شرحه عن بعض اهل اللغة انه

اكثر احاديثه مضاحيك ، وكانت تعجب المهدى فيستعيده .

بفتح الراء . والقطامي بفتح القاف في لغة قيس وعند سائر العرب بالضم .

وهو الوليد بن الحسين الكابي . والشريقي لقبه ، كما انقطامي لقب ابيه .
كوفي وافر العلم والادب ، واستشهد بعمره الانساب ورواية الاخبار والدواوين .
ولكنه في الحديث معدود من الضعفاء . كان صاحب سحر . اقدمه أبو جعفر
المنصور لعلم ولده المهدى . وقد سأله : (علام يُؤْتَنِ المرء ؟ فقال : اصلاح الله
الخليفة ! على معروف قد سلف ، او مثله يُؤْتَنِف ، او قديم شرف ، او علم
مطرف .) ضمه المنصور إلى المهدى حين خلفه بالري ، وله معه هناك حديث
ظريف عن الغربين (ساقه في « مروج الذهب » ج ٦ ص ٢٥١ - ٢٥٦) ، واورده
ياقوت برواية أخرى في « معجم البلدان » ج ٣ ص ٧٩١ - ٧٩٢) . وله كتب في
التاريخ والانساب . روى عنها المسعودي وياقوت والبلذري . وله قصيدة في
الغريب سأله رجل ذات يوم عما كانت تقرؤه العرب في صلاتها على موتها . فقال :
لا ادري . فقال له الرجل : كانوا يقرؤون :

ما كنتَ وَكَوَاكَا وَلَا بَزُونَكَ رُوَيْدَكَ حَتَّى يَبْعَثَ الْخَلْقَ بِاعْثَةً
فحدث بذلك في المقصورة يوم الجمعة . (انظر « كتاب الفهرست » ص ٩٠ و
١٧٠ و ٣٠٦) « ونزهة الالباء » ص ٤٢ - ٤٣ و ابن قتيبة في « المعارف » ص
٢٦٨ . وقد صححت البيت عن « لسان العرب » في مادتي زنڭ ، وكڭ) .

الباحث

وكان ابن دأب ^(١) اذا حدث موسى امير المؤمنين بالحديث ،
اعاده عليه في القابلة حتى يحفظه .

(١) هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب ، ويكنى أبا الوليد . (ودأب مأخوذ من قوله : ما زال هذا دأبه ودينه وعادته ودينه اي فعله الذي لا يفارقه) . كان هو وابوه وأخوه من العلامة بأخبار العرب وأشعارهم . وكان عيسى شاعراً فوق ذلك . وكان يضع بالمدينة الشعر وأحاديث السمر وكلاماً ينسب إلى العرب . وكان أكثر أهل الحجاز ومعاصريه أدباء وعلماء وعذوبة لفظ ومعرفة بأخبار الناس و أيامهم ؛ وكان الذيذ المفاكهة ، طيب المسمرة ، كثير النادرة ، جيد الشعر ، حسن الانتزاع له . وهو من نقلة الأخبار ونقاد الأشعار . حظي عند الهمادي حظوة لم تكن لأحد قبله . وبلغ من تيهه عند الخليفة انه كاف ينادمه ولا يتغدى معه . فقيل له في ذلك ، فقال : أنا لا أتغدى في مكان لا أغسل يدي فيه . فقال له الهمادي : فتغدى ! فكان الناس اذا تغدوا تتحوا لغسل ايديهم ، وابن دأب يغسل يديه بحضور الخليفة . وبلغ من تيهه ودالله عليه ايضاً ان الخليفة كان يدعوه له بما يتكلّم عليه في مجلسه (وما كان يفعل ذلك بغیره ولم يكن عنده احد يطبع منه بذلك) .

وكان يقول له : « ما استطلت بك يوماً ولا ليلاً ، ولا غبت عن عيني الا ثنتين ان لا ارى غيرك » . امر له مرة بثلاثين الف دينار . فعاشه الحاج في قبضها ، فتركها . ثم رأاه الهمادي ، وليس معه إلا غلام واحد ، فاخذ عليه عدم ظهور النعمة فيه . فلما دخل إليه عرض له بذلك وقال له : « أرى ثوبك غسلاً ، وهذا شئ يحتاج إلى الجديد » . فقال باعي قصير ، فقال : وكيف ، وقد صرفنا إليك ما فيه صلاح شأنك ؟ فقال : ما وصل إلي . فدعنا صاحب بيت المال

كتاب الناج

ويقال انه لم يسامر الخلفاء احد كان انبلا من عيسى بن دأب ، ولا
اتم صنعة ولا احسن الفاظا ولا افكه مجلسا ولا اعظم ابهة وقدرا منه .
وكان عيسى بن دأب يتذكر في مجلس امير المؤمنين .
ولم يكن هذا الاحد . غير انه يمكن ان روح بن زنباع مرض
فكان يدعوه له عبد الملك بن مروان بتلكا^(١) .

واستحضر الثلاثين الف دينار وحملها بين يديه .

وكان كثيرا ما يدعوه ويسأله انشاد الأبيات من اشعر ما قالت العرب .
وكان يروي له الاخبار وقد اخذ عليه خلف الاحمر هفوة فقال فيه : « العجب
من ابن دأب ! والله لقد طمع في الخلافة حين ظن ان هذا يقبل منه .. » وقد هجاه
ابن منذور الشاعر الفصيح المقدم في العلم باللغة لانه قال فيه قوله قبيحاً وله ترجمة
وافية في « معجم الادباء » لياقوت
روى هذه الاحوال صاحب « محسن الملوك » بالحرف الواحد عن الجاحظ
دون ان يسميه (ص ٢٤) .

(١) دخل محمد بن عمران على المأمون ذات ليلة ، فجعل يأمره وينهاه ، ثم دعا
له بتلكا ، فقال : اعيذك بالله ، يا امير المؤمنين ! ما كنت لأنتك في مجلسك !
فقال له : ان على قلبك من ذلك ثقلتا ومؤونة ، فاردنا ان يستريح بدنك ليفرغ
لنا قلبك . (« مطالع البدور » ج ١ ص ١٠)

الادب في تحدیث الملك

وعلى المحدث للملك ان لا يتعجل في كلامه ، وان يدمج ^(١) الفاظه ، ولا يشير بيده ، ولا يحرك رأسه ، ولا يزحف من مجاسه ، ولا يراوح بين قعدهه ، ولا يرفع صوته ، ولا يلتفت يميناً ولا شمالي ، ولا يقبل على غير الملك بملاحظته ، ولا يكون غرضه ان يسمع حدیثه او يفهم عنه سواه .

امارات الملوك للجلساء بالانصراف

ومن حق الملك – اذا ثماه او القى المروحة او مد رجله او

(١) من قوله : ادمج الحبل اجاد فنه ، وقيل : احکم فنه في ورقه :
(عن ناج العروس)

كتاب الناج

قطى او اتكا او كان في حال فصار الى غيرها مما يدل على كسله^(١)
او وقت قيامه — ان يقوم كل من حضره .
وكان اردشير بن بابك اذا قطى ، قام سماره .
وكان الاردوان الامر^(٢) له وقت من الليل وساعات تحصى ،
فاما مضت ، جاء الغلام بنعله ، فقام من حضره .
وكان يستاسف اذا دلک عينيه قام من حضره .
وكان يزجرد الاثم اذا قال : « شب بشد^(٣) » قام سماره .
وكان بهرام جور اذا قال : « خرم خفتار^(٤) » ، قام سماره .
وكان قباذ اذا رفع رأسه الى السماء ، قام سماره .
وكان سابور اذا قال : « حسبك يا انسان ! » قام سماره .

(١) في نسخة : كله . (يعنى كلاله)

(٢) لعل الصواب : « الاصغر » .

(٣) جملة فارسية معناها : صار الليل . وفي هامش احدى النسخ : يقول
ذهب الليل .

(٤) جملة فارسية معناها : نام مسروراً (?)

وكان ابو شروان اذا قال : « قرت اعينكم ! » قام سماره ^(١) .
 وكان عمر بن الخطاب اذا قال : « الصلاة ! ^(٢) » قام سماره . وكان
 ينهى عن السهر بعد صلاة العشاء .
 وكان عثمان اذا قال : (العزة لله) قام سماره .

وكان معاوية اذا قال : (ذهب الليل) قام سماره ومن حضره
 وكان عبد الملك اذا القى المخضرة ^(٤) ، قام من حضره ^(٥) .

(١) وكان كيشاسف يدللك عينه ؛ ويزجرد يقول : شب بشد (اي مضى الليل) ؛ وبرام يقول : خرم خوش باد (اي كن مسروراً) ؛ وابرويز يمد رجليه ؛ وقباذ يرفع رأسه الى السماء . (عن « محاضرات الراغب » ج ١ ص ١٢١ . والتفسيير العربي الاول عن المرحوم محمد عارف باشا في حاشية « المحاضرات »)

(٢) اذا قال قامت الصلاة . (في « محاضرات الراغب » ج ١ ص ١٢١)

(٣) قال اصحاب معاويه له : انا وبا جلسنا عندك فوق مقدار شهوتك ، فتريد ان تجعل لنا علامة نعرف بها ذلك . قال : علامه ذلك ان اقول « اذا شتم » وقيل ذلك ليزيد ، فقال : اذا قلت « على بركة الله ! » وقيل ذلك لعبد الملك بن مروان فقال : اذا وضعت الخيزرانة . (« العقد الفريد » ج ١ ص ١٦٦ - ٢٨٨)

(٤) قضيب كالسوط ، وكل ما اختصر الانسان بيده فامسكه من عصا ونحوها . وذلك من شعار الملوك .

(٥) في المسعودي (ج ٥ ص ٢٥٧) وفي الراغب في الموضوع السابق بيانه ، انه كان يقول : « اذا شتم » وكان سادات العرب يقولون جليسهم : « اذا شتم فقم ! » وهذه الجملة استعملها مصعب بن الزبير ، كما في الاغاني . (ج ٢ ص ١٣٨)

كتاب الناج

وكان الوليد اذا قال : (استودعكم الله) قام من حضره .
وكان المادي اذا قال : (سلام عليكم) قام من حضره .
وكان الرشيد اذا قال : (سبحانك اللهم وبحمدك) قام سماره .
وكان المأمون اذا استلقى على فراشه ، قام من حضره .
وكان المعتصم اذا نظر الى صاحب النعل ، قام من حضره .
وكان الواشق اذا مس عارضيه وتشاءب ، قام سماره .
غير ان بعض من ذكرنا كان رباعاً قام بمحنة آخر من الاشارة والكلام ،
وانما اضفنا الى كل واحد منهم اغلب افعاله كانت عليه ^(١) .

(١) في « مطالع البدور في منازل السرور » (ج ١ ص ١٨٤) أنت أول من جعل لنديمانه أمارة ينصر فون بها من مجلسه إذا أراد ، كسرى . وهو أنت يند رجله ، فيعرفون أنه يريد قيامهم ، فينصرفون . وتبعه الملوك . فكان فیروز الأصغر بذلك عينيه ، وكان بہرام يرفع رأسه إلى السماء . وكان في ملوك الاسلام معاوية يقول : العزة لله ! ، وعبد الملك يتفى المرودة من يده . وحدث بهذا الحديث عند بعض البخلاء وسئل ما أمارته ، فقال : إذا قلت « يا غلام ، هات الطعام » وانظر ايضاً « محاضرات الراغب » (ج ١ ص ١٢١)

عدم ذكر احد بالعيوب في حضر الملك

ومن حق الملك ان لا يعاب عنده احد ، صغر او كبر .

تحريش الملك بين رجاله

غير ان من اخلاقها التحريش بين اثنين ، والاغراء بينهما .

فن الملوك من يدبر في هذا تدبيراً يحب في السياسة . وذاك انه يقال :
قل اثنان استويا في منزلة عند الملك والجاه والتابع والعز والحظوة
عند السلطان فاتفقا ، الا كان ذلك الاتفاق وهنا على المملكة والملك ،
وفساداً في تدبيره . وذلك انها اذا اتفقا ، وهما وزيرا الملك ، كانوا
— متى شاءاً ان ينقضا ما ابرم الملك ويحلوا ما عقد ويوهيا ما اكد —
قدرا على ذلك الاتفاق والجماعه . ومتى انفصلوا حتى يتباينا او يتحارنا
كان تباينهما اثبت في نظام الملك واوكد في عز المملكة . وكان متى
اراد هذا شيئاً ، اراد الآخر خلافه . فاذا تباينا في ذات انفسهما ، اجتمعا
على نصيحة الملك ، شاءاً ام ابوا . واثرها كل واحد منها على هوى

كتاب الناج

نفسه ، وانتظم للملك تدبيره وتم له امره ^(١) .
ومن الملوك من لا يقصد الى هذا ولا يكون غرضه الاغراء ، بين
وزرائه وبطانته لهذه العلة ، بل ليعرف معايير كل واحد منها . فان
معرفة ذلك تقطع الوزير عن الانبساط في حواجزه والتسحب على
ملكه .

آداب السفير

ومن الحق على الملك ان يكون رسوله صحيح الفطرة والمزاج ،
ذا بيان وعبارة ، بصيراً بخارج الكلام واجوبته ، مؤدياً لالفاظ
الملك ومعانيها ، صدوق اللهجة ، لا يميل الى طمع ولا طبع ^(٢) ، حافظاً
لما حمل .

(١) كات السفاح ، اذا تعادى رجلان من اصحابه وبطانته ، لم يسمع من
احدهما في الآخر شيئاً ولم يقبله ، وان كان القائل عنده عدلاً في شهادته . وادا
اصطلح الرجلان لم يقبل شهادة واحد منها لصاحبها ولا عليه . ويقول ان الضغينة
القديمة تولد العداوة المخفة وتحمل على اظهار المسالة وتحتها الافعى التي اذا استكنت
لم تبق . (شدرات الذهب ج ١ ص ٢١٦)

(٢) الطبع : الشين والعيب . ومنه الحديث : « استعيذوا بالله من طبع

الباحث

وعلى الملك ان يتحن رسوله مخنة طويلة ، قبل ان يجعله رسولا

سنة ملوك العجم في اختبار السفير

و كانت ملوك الاعاجم – اذا آثرت ان تختار من رعيتها من
تجعله رسولا الى بعض ملوك الامم – تختنه اولا ، بان توجهه رسولا
الى بعض خاصة الملك ومن في قرار داره في رسائلها . ثم تقدم عينا
عليه يحضر رسالتة ويكتب كلامه . فاذا رجع الرسول بالرسالة ، جاء
العين بما كتب من الفاظه واجوبته . فقابل بها الملك الفاظ الرسول فان
اتفاقت او اتفقت معانيها ، عرف الملك صحة عقله وصدق لمحته . ثم
جعله الملك رسولا الى عدوه ، وجعل عليه عينا يحفظ الفاظه ويكتبها ،
ثم يردها الى الملك . فان اتفق كلام الرسول و كلام عين الملك وعلم
ان رسوله قد صدقه عن عدوه ولم يتزيد عليه للعداوة بينهما ، جعله

هدى الى طمع . » اخذه عروة بن اذنيه شاعر قريش فقال :

لآخر في طمع يهدي إلى طبع وغففة من قوام العيش تكفي
وألففة أبلغة من العيش
(عن تاج العروس)

كتاب التاج

رسوله الى ملوك الامم ، ووثق به . ثم كان بعد ذلك يقيم خبره
مقام الحجة .

كلمة اردشير في حق السفير

وكان اردشير بن بابك يقول : « كم دم قد سفكه الرسول بغير
حله وكم من جيوش قد قتلت وعساكر قد هزمت وحرمة قد
انتهكت ومال قد انتهب وعهد قد نقض بخيانة الرسول واكاذيبه . »

كلمة ثانية له

وكان يقول : على الملك ، اذا ووجه رسولا الى ملك آخر ، ان
يردفه بآخر . وان ووجه رسوليـن ، اتبعهما بـأثـنين . وان امـكـنه ان لا
يـجـمعـ بين رسـوليـنـ في طـرـيقـ ولا مـلاـقاـةـ ولا يـتعـارـفـانـ فيـتوـاـطاـ، (فعل)
ثم عليه ، ان اـتـاهـ رسـولـهـ بـكـتابـ اوـرـسـالـةـ منـ مـالـكـ فيـ خـيرـ اوـ شـرـ ، ان
لا يـجـدـثـ فيـ ذـلـكـ خـيرـ اوـ شـرـ ، حتـىـ يـكـتبـ اليـهـ معـ رسـولـ آخرـ
يـحـكـيـ لـهـ ماـ فيـ كـتاـبـ الاـولـ حـرـفـ حـرـفـ ، وـمـعـنـىـ مـعـنـىـ . فـانـ الرـسـولـ
ربـماـ حـرـمـ بـعـضـ ماـ اـمـلـ ، فـاـفـعـلـ الـكـتـبـ وـحـرـضـ المـرـسـلـ عـلـىـ المـرـسـلـ

إليه، فاغراه به و كذب عليه^(١).

ما فعله الاسكندر بسفير كذب عليه

ويقال ان الاسكندر وجده رسولا الى بعض ملوك الشرق. جاءه برسالة شك في حرف منها. فقال له الاسكندر : ويلك ؟ ان الملك لا تخلو من مقوّم و مسدّد ، اذا مالت . وقد جئني برسالة صحيحة الالفاظ بِيَنَة العباره ، غير ان فيها حرفا ينقضها . افعلى يقين انت من هذا الحرف ام شاك فيـه ؟ فقال الرسول : بل على يقين انه قاله . فامر الاسكندر ان تكتب الفاظه حرفا حـرـفـاً و يعاد الى الملك مع رسول آخر ، فيقرأ عليه و يترجم له . فلما قـرـى الكتاب على الملك فـرـ بذلك الحـرـفـ ، انـكـرـه . فقال للمترجم : ضع يدي على هذا الحـرـفـ . فـوـضـعـها . فأـمـرـ انـ يـقـطـعـ ذلكـ الحـرـفـ بـسـكـيـنـةـ^(٢) ، فـقطـعـ

(١) اورد القلقشندي هذه الجملة في الجزء الاول (ص ٧٣) من « صبح الاعشى » بعض تصرف في الالفاظ . وقد اورد هذه الحكاية صاحب « تنبـيـهـ المـلـوـكـ » (ص ٨٩) . وكذلك حـاـجـبـ « المـحـاـسـنـ وـالـمـساـوـيـ » (ص ١٦٨ - ١٦٩) .

(٢) المـدـيـةـ يـسـمـيـهاـ العـرـبـ سـكـيـنـةـ . وـالـاـسـمـ الـاـوـلـ اـشـهـرـ وـاـكـثـرـ شـيـوـعاـ . وـالـسـكـيـنـ يـذـكـرـ وـيـؤـنـثـ ؟ وـقـالـ بـعـضـهـمـ انـ السـكـيـنـةـ خـطـأـ ، وـلـيـسـ كـذـلـكـ . فـقـدـ جاءـ فيـ شـرـحـ الفـصـيـحـ اـنـهـ لـغـةـ قـومـ مـنـ بـنـيـ دـيـعـةـ ، وـاـورـدـهـاـ الفـراءـ

كتاب الناج

من الكتاب . وكتب الى الاسكندر : ان رأس^(١) الملائكة صحة فطرة الملك ، ورأس الملك صدق لهجة رسوله ، اذ كان عن لسانه والى اذنه يوؤدي . وقد قطعت بسكينتي ما لم يكن من كلامي ، اذ لم اجد الى قطع لسان رسولك سبيلاً . فلما جاء الرسول بهذا الى الاسكندر ، ودعا الرسول الاول ، ما حملك على كلمة اردت بها فساد ملائكة ؟ فاقر الرسول ان ذلك كان لتقصير رأه من الموجه اليه . فقال الاسكندر : فاراك لنفسك سعيت لا لنا ؟ فلما فاتك بعض ما امليت ، جعلت ذلك ثاراً في الانفس الخطيرة الرفيعة ! فأمر بمسانه فنزع من قفاه .

وابن سيده . قال الشاعر :

سِكِّينَةٌ مِنْ طَبَعِ سِيفِ عَمْرُو نِصَابُهَا مِنْ قَرْنِ تَيسِ بَرِّي
وفي الحديث : قال الملك لما شق بطنه : إئته بالسكينة (انظر « تاج العروس » في سلكن ، « وشفاء الغليل » صفحة ١٢٣) . وقد استعمل الجاحظ كلاماً من اللفظين .

(١) في نسخة : اس .

احتياط الملك في منامه و مقليله

ومن اخلاق الملك ان لا يكون لمنامه في ليل ولا نهار موضع
يعرف به ، ولا حاو^(١) يقصداليه . اذ كانت نفس الملاوك هي المطلوب
غرتها^(٢) ، والموكل برعایة سنتها وساعة غفاتتها .

ويقال ان ملوك الساسان لم يعرف مبيت احد منهم قط ولا
مقليله .

سنة ملوك الفرس في النوم

فاما اردشير بن بايك وسابور وبهرام ويزدجرد وكرى ابرويز
وكرى انو شروان ، فكان يفرش للملك منهم اربعون فراشاً
(في اربعين موضعأ^(٣)) . ليس منهم فراش الا ومن رآه من بعيد

(١) في بعض النسخ : « حوى » [واخترت الحاوي لانه من اصطلاحات
الفلسفة يعني الخير] .

(٢) في نسخة : عزتها .

(٣) الزيادة عن « محسن الملوك » .

كتاب الناج

على الانفراد لا يشك انه فراش الملك خاصة (وانه نائم فيه). ولعله
ان لا يكون على واحد منها. بل لعله ينام على مجلس رقيق. وربما
توسد ذراعه، فنام.

السنة النبوية في النوم

ولو لم يجرب على ملوكنا حفظ مناهم وصيانته عن كل عين
تطرف واذن تسمع الا ان النبي (صلى الله عليه وسلم) فعله — وهو
من الله بمكانة المخصوص من كلامته اياه وحراسة الروح الامين له —
لقد كان يتحقق عليهم ان يقتدوا به ويتمثلوا فعله. وقد كان المشركون
هموا بقتله، فاخبره جبريل (صلى الله عليهما) عن الله (جل ثناؤه)
بذلك، فدعى علي بن ابي طالب (عليه السلام) فقامه على فراشه،
ونام هو (صلى الله عليه وسلم) بمكان آخر فلما جاء المشركون الى
فراشه، فنهض منه علي، انصرقوه عنه. ففي هذا اكبر الادلة
واوضح الحجة على ما ذكرنا. اذ كانت انفس الملوك هي الانفس

الباحث

الخطيرة الرفيعة التي توزن بنفوس كل من اذلت الحضرا^(١) واقتلت
الغبراء^(٢).

اطلاع الوالدين فقط على منام الملك

وكان الاعاجم تقول : لا ينبغي للملك ان يطلع على موضع
منامه الا الوالدين فقط^(٣) ؟ فاما من دونها ، فالوحشة منه وترك الشقة
به ابلغ في باب الحزم ، واوْكَد في سياسة الملك ، واوجب في الشريعة ،
واوقع في الموينا^(٤) .

معاملة ابن للملك

ومن حق الملك ان يعامله ابنه كما يعامله عبده ، وان يدخل

(١) النساء .

(٢) الأرض .

(٣) نقل هذه الاحكام صاحب «محاسن الملوك» باختصار مع استعمال الفاظ
الباحث (ص ٩٣)

(٤) التؤدة والرفق .

كتاب الناج

مداخله الا عن اذنه ، وان يكون الحجاب عليه اغلظ منه على من هو دونه من بطانة الملك وخدمه ، لثلا تحمله الدالة على غير ميزان الحق .

ما فعله يزدجرد مع ابنه بهرام

فانه يقال ان يزدجرد رأى بهرام ابنه بموضع لم يكن له ، فقال : مررت بالحاجب ؟ قال : نعم . قال : وعلم بدخولك ؟ قال : نعم . قال : فاخرج اليه واضربه ثلاثين سوطاً ، ونحوه عن الستر ووكل بالحجابة اراد مرد . ففعل ذلك بهرام وهو اذ ذاك ابن ثلات عشرة . ولم يعلم الحاجب فيم غضب الملك عليه . فلما جاء بهرام بعد ذلك ليدخل ، دفع اراد مرد في صدره دفعه وقده ^(١) منها ، وقال : ان رأيتك بهذا الموضع ثانية ، ضربتك ستين سوطاً ، ثلاثين منها لجنائك على الحاجب

(١) اي اوجعته وآلمته كثيراً . والوفد شدة الضرب . وفي « محسن الموك » : قدفعه دفعه اوقعه بها .

الباحث

بالامس ، وثلاثين لثلا تطمع في الجناية علي . فبلغ ذلك يزدجرد ،
فدع ارادمرد ، فخلع عليه واحسن اليه .

ما فعله معاوية مع ابنه يزيد

ويقال ان يزيد بن معاوية كان بينه وبين ابيه باب . فكان اذا
اراد الدخول عليه قال : يا جارية ! انظري هل تحرك امير المؤمنين ؟
فجاءت الجارية (مرة) حتى فتحت الباب . فاذا معاوية قاعد ، وفي
حجره مصحف ، وبين يديه جارية تصفح عليه . فاخبرت يزيد بذلك .
فجاء يزيد فدخل على معاوية . فقال له : اي بني ! اني انا جعلت بيني
وبينك باباً ، كما بيني وبين العامة . فهل ترى احدا يدخل من الباب
 الا باذن ؟ قال : لا . قال : فكذلك فليكن بابك فاذا قرع عليك
 فهو اذنك .

ما فعله المهدى مع ابنه الهادى

وهكذا ذكر لنا ان موسى الهادى دخل على امير المؤمنين

كتاب الناج

المهدي فزبره ^(١) وقال : ايك ان تعود الى مثها الا ان يفتح بابك .

ما فعله الحاجب بولد المؤمن

وذكر لنا ان المؤمن لما استعر ^(٢) به الوجع ، سأله بعض بنيه الحاجب ان يدخله عليه ليراه . فقال : لا والله ما الى ذلك سبيل ، ولكن ان شئت ان تراه من حيث لا يراك ، فاطلع عليه من ثقب في ذلك الباب . فجاء ، حتى اطلع عليه وتأمله ثم انصرف .

ما فعله الحاجب بولد المعتصم

وذكر لنا ان ايتاخ ^(٣) بصر بالواثق في حياة المعتصم واقفاً في

(١) انهره .

(٢) اي استد عليه ، تشبيهاً باستعار النار . وفي نسخة : استغرقه . [ولعل صواب الرواية : استمر] وفي «الحسن والمساوی» : استد .

(٣) معناه في اللغة الفارسية الغازى والفضل ، كما في «برهان قاطع» . كان صل هذا الرجل طباخاً ثم ترقى به الاحوال الى ان صار مقدم الجيوش وكبير الدولة وصاحب مصر في ايام المعتصم . ولذلك قال بابك ان المعتصم لم يبق لديه

الباحث

موضع لم يكن له ان يقف فيه فزيره وقال : تنسح افواهه لولا اني لم اتقدم^(١) اليك في ذلك ، لضربيك مائة عصا .

واجبات ابن الملك

وليس لابن الملك من الملك الا ما لعده من الاستكانة والحضور
والخشوع ، ولا له ان يظهر دالة الابوة وموضع الوراثة . فان هذا انا
يجوز في النمط الاوسط من الناس ثم الذين يأون بهم . فاما الملوك فترقى
عن كل شيء يحيط به^(٢) .

أخذ الا وجوه به اليه ، حتى طباخه . وبعث بذلك المعنى الى ملك الروم ، يغريه
بالخليفة حينها خايقه وأخذ بختاقه ، وكتب له : «فإن أردت الخروج اليه ، فليس في
وجهك أحد يمنعك» . وقد تولى ايتان امر اليمين والكونفة والمجاز وملكة والمدينة
ودعى له على المنابر . وانتهى أمره بأن خافه الموكل وأتمل الحيلة في القبض عليه
وإمامته عطشاً . وأخذ له من الذهب ألف دينار . كانت وفاته سنة ٢٣٤ .
(أنظر «النجم الزاهرة» وابن الانبار في فهرسها ، «وشندرات الذهب» ج ١
ص ٥٠٠)

(١) في نسخة : أني اتقدّم .

(٢) المت هو التوصل والتوصل بقرابة أو حرمة أو دالة أو نحو ذلك .

كتاب الناج

وليس لابن الملك ان يسفك دمأ ، وان اوجبت الشريعة سفكه
وجاءت الملة به ، الا عن اذن الملك ورأيه لانه – متى تفرد بذلك –
كان هو الحكم دون الملك . وفي هذا وهن على الملك وضعف ^(١) في
المملكة .

و كذلك ايضاً ليس له ان يحكم في الحلال والحرام والفروج
والاحكام ، وان كان ولی عهد الملك والمقلد ارث ابیه والمحکوم له
بالطاعة ، الا عن امره ورأيه .

وليس له – اذا جمعته والملك دار واحدة – ان يأكل الا بأكل
الملك ولا (ان) يشرب الا بشربه ولا (ان) ينام الا بنامه .

وكذا يجب عليه في كل شيء من اموره السارة والضارة ان
يكون له تابعاً وحركته تابياً .

وليس هذا على (من) دون ابن الملك من بطانته وسائر رعيته .
لان ابن الملك عضو من اعضائه وجزء من اجزائه ، والملك اصل

(١) في نسخة : وضعه .

(٢) الواو هنا واو المية .

الباحث

والابن فرع ، والفرع تابع للأصل ؛ والأصل مستغن عن الفرع .
وليس لابن الملك ان يرضي عمن سخط عليه الملك ، وان كان المسخط عليه لا ذنب له عنده . لان من العدل والحق عليه ان يواли من والي الملك ، ويعادي من عاداه . ولا ينظر في هذا الى حظ نفسه وارادة طبعه ، حتى يبلغ من حق الملك ما ان وجد الى غيلته ^(١) سبيلاً ان يقتله . وعلى هذا ينبغي ان يكون نظام العامة لملكتها .

شهوة الاستبدال

وقد تحدث في اخلاق الملك ملالة لشهوة الاستبدال ^(٢) فقط .
فليس لصاحب الملك ، اذا احدث الملك خلقاً ، ان يعارضه بمثله ، ولا اذا رأى نبوة واذورارة ، ان يجده مثله . فانه متى فعل ذلك فسدت

(١) الضمير هنا يعود على المسخط عليه .

(٢) في نسخة : الاستبداد .

كتاب الناج

نیته . ومن فسدت نیته ، عادت طاعته معصية و ولایته عداوة . ومن
عادی الملك ، فنفسه عادی واياها اهان .

الحيلة في معالجتها

ولكن عليه ، اذا احدث الملك الخلق الذي عليه بینية ^١ اکثر الملوك
ان يحتال في صرف قلبه اليه . والحيلة في ذلك يسيرة : انما هو ان
يطلب خلوته فيليه بنادرة مضحكه او ضرب مثل نادر او خبر كان
عنه مغضطى فيكشفه له .

ما صنعه مازيار المضحك مع احد ملوك العجم

كما فعل بعض سُمار ملوك الاعاجم . اظهر الملك له جفوة الملالة
فقط ، فلما رأى ذلك ، تعلم نباح الكلاب وعوا ، الذئاب ونهيق الحمير
وصياح ^(١) الديوك وشحيج البغال وصميم الخيل . ثم احتال حتى دخل

(١) في المسعودي طبع باريس : « رقاء » ؛ وفي طبعة بولاق : « زقاء » .
وهذا هو الصواب ، ومعناه صياح الديك . (انظر القاموس وشرحه) .

الباحث

موضعًا يقرب من مجلس الملك وفراشه يخفى أمره^(١). فنجح نباج الكلاب ، فلم يشك الملك انه كلب وابن كلب ، فقال : انظروا ما هذا افعوى عوا الذئاب ، فنزل الملك عن سريره . فنهق نهيق الحمار ، وفر الملك هارباً . وجاء غلمانه يتبعون الصوت فكاما دنووا منه ، احدث معنى آخر فأحجموا عنه . ثم اجتمعوا فاقتربوا عليه ، فاخرجه و هو عريان مختبئ . فلما نظروا اليه ، قالوا للملك هذا مازيار المضحك^(٢) فضحك الملك حتى تبسط وقال : ويلك ! ما حملك على هذا ؟ قال : ان الله مسخني كلباً وذئباً وحماراً . لما غضب على الملك . فامر ان يخلع عليه ويرد الى موضعه .

وهذا لا يفعله الا اهل الطبقة السفلی . فاما الاشراف ، فلهم حيل غير هذه ، مما يشبه اقدارهم .

كما فعل روح بن زباع ، وكان احد دهاء العرب . رأى من عبد الملك بن مروان نبوة واعراضًا . فقال للوليد : الا ترى ما انا فيه من اعراض امير المؤمنين عني بوجهه ، حتى لقد فترت السباع افواها

(١) في المسعودي : « أخفى أمره ». وفي نسخة : من مجلس الملك وموضع منامه .

(٢) سماء في المسعودي : « مرزبان » وكرره .

كتاب الناج

نحوی ، واهوت بمخالبها الى فجهی ؟ فقال له الولید : احتل في حديث
يضحكه ! فقال روح : اذا اطمأن بنا المجلس ، فسلني عن عبد الله بن
عمر ، هل كان يمزح او يسمع مزاحا ؟ فقال الولید : افعل .

وتقىد فسبيقه بالدخول وتبعه روح . فلما اطمأن بهم المجلس ، قال
الولید لروح : هل كان ابن عمر ^(١) يسمع المزاح ؟ قال حدثني ابن ابي
عتيق ^(٢) ان امرأته عاتكة بنت عبد الرحمن هجته ، فقالت :

ذهب الاله بما تعيش به وقررت ليك ايا قر
انفقت مالك غير محشمت في كل زانية وفي الخمر

(١) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب . وورعه وتقواه أشهر من نار على علم
(وترجمته في « الطبقات الكبرى » لابن سعد . وفي « أسد الغابة » وغيرهما من
الكتب الكثيرة الخاصة بالصحابية) .

(٢) هو عبد الله بن ابي عتيق بن ابي بكر الصديق بن ابي قحافة . كان من
ناس قربش وظرفائهم بل قد بذهم ظرفا . وله اخبار كثيرة . في الخلاعة بغير
رفث وفي المجون بغير فسوق . وقد غلت عليه الدعاية واستهمر بها . (انظر « العقد
الفرید » ج ٣ ص ٢٣٨ ؛ وراجع « كامل » المبرد و « الأغاني » و « الكامل »
لابن الأثير - بمنتهي فهارسها) .

المباحث

قال : وكان ابن أبي عتيق صاحب غزل وفكاهة ، فأخذ هذين
البيتين — وهما في رقعة — فخرج بهما . فإذا هو بعد الله بن عمر ، فقال :
يا أبا عبد الرحمن ! انظر في هذه الرقعة ، واشر علي رأيك فيها . فلما
قرأها ، استرجع عبد الله . فقال : ما ترى فيمن هجاني بهذا ؟ قال
عبد الله : ارى ان تعفو وتصفح ! قال : والله يا أبا عبد الرحمن ، لئن
لقيت قائلها لاني لست بآدراً جيداً ! فأخذ ابن عمر ^(١) أفكـل ، واربد
لونه وقال : ويـلك ! اما تستحي ان تعصي الله ؟ قال : هو والله ما
قلت لك .

وافترقا . فلما كان بعد ذلك ب أيام لقيه . فاعرض ابن عمر بوجهه ،
فقال : بالقبر ومن فيه ، الا ما سمعت كلامي ! فتحـوـب عبد الله ،
فوقف واعرض عنه بوجهه ^(٢) . فقال : علمت يا أبا عبد الرحمن اني
لقيت قائل ذلك الشعر فنلتـه ؟ فصعق ابن عمر ولـم يـطـبه . فلما رأى

(١) الأـفـكـل الرعدة . وفي المـسـعـودـي : « أـفـكـل ورـعـدة » ، من بـاب
عطف التـفـسـير .

(٢) أـقـسـمـ عـلـيـهـ بـالـرـوـضـةـ الشـرـيفـةـ وـبـالـمـدـفـونـ فـيـهاـ وـهـوـ النـبـيـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ
وـسـلـمـ . فـتـحـوـبـ أـيـ وـجـدـ فـيـ عـدـمـ الـوقـوفـ إـنـاـ ، فـوـقـ وـلـكـنـ مـعـرـضاـ
عـنـهـ بـوـجـهـ .

كتاب الناج

ما حل به ، دنا من اذنه فقال : انها امرأتي ! فقام ابن عمر فقبل ما
بين عينيه .

فضحك عبد الملك حتى فحص برجله وقال : قاتلك الله يا روح ا
ما اطيب حديثك ! ومد اليه يديه فقام روح فاكب عليه وقبل اطرافه
وقال : يا امير المؤمنين ، اذنْبِ فأعتذر ام ملالة فارجو عاقبتها .
قال : لا والله ! ما ذاك من شيء نكرهه . ثم عاد له احسن حالا .
ونحو هذا يحكي عن جرير بن الخطفي ^(١) ، حين دخل على عبد
الملك ، وقد اوفده اليه الحجاج بن يوسف . فدخل محمد بن الحجاج
وقال لجرير : كن في آخر من يدخل . فاما دخل جرير ، قال محمد :
يا امير المؤمنين هذا جرير بن الخطفي ، مادحك وشاعرك ! قال بل
مادح الحجاج وشاعره . قال جرير : فقلت : بل بك يا امير المؤمنين !
قال : هات في الحجاج ! فانشدته قوله في الحجاج :

(١) سماه في «الصحاب» الخطيفي . والمعنى ان معناهما واحد ، وهو السريع ،
وهما مأخوذان من الخطف وهو الاستلاب . وهو لقب جده ، لم يأت به في شعره .
ولكن الاسم الخطف الذي استعمله الجاحظ هو الاكثر شيوعا ، وقد ورد في شعر
الاخطل . (انظر «ناج العروس» ، «كتاب الاستيقان» لابن دريد (ص ١٤١) ،
«ديوان الاخطل» الذي نشره الأب الفاضل أنطون صالحاني (ص ٢٢٤)؛ وغيرها
من دواوين الأدب) .

صَبَرْتَ النَّفْسَ أَبْنَ أَبِي عَقِيلٍ مُحَافَظَةً ، فَكَيْفَ تَرَى الشَّوَابِاً ؟
وَلَوْ لَمْ تُرْضِ دَبَّكَ ، لَمْ يُنْزَلْ مَعَ النَّصْرِ الْمَلَائِكَةَ الْغِضَابِاً .
إِذَا سَعَرَ الْخَلِيفَةُ نَارَ حَرْبٍ رَأَى الْحَجَاجَ أَثْقَبَهَا شَهَابَاً .

فقال : صدقت ، هو كذلك ! ثم قال للاخطل ^(١) ، وهو خلفي
وانا لا اراه : قم فهات مدحنا ! فقام فانشده فاجاد وابلغ . فقال : انت
شاعرنا وانت مادحنا . قم فاركبه ! قال : فالقى النصراني ثوبه ، وقال
جب ^(٢) ! يا ابن المراغة ^(٣) . قال : وساء ذلك من حضر من المcriية

(١) سبب تسميته الاخطل ان اثنين تحاكم اليه فأقسم أحدهما لثيان ، هما وامهما
وهو نفسه ايضا . فقيل له ان هذا خطلل من قوله . فسمى الاخطل (أمالى
القالي ج ٢ ص ٢٣٤) .

(٢) أمره بوضع يديه على ركبتيه او على الارض ليتمكن من ركوبه . و
«جب» فعل امر من التجبيه يعني الانحناء . قال في «لسان العرب» في مادة ج
ب ي ما نصه : وجب الرجل وضع يديه على ركبتيه في الصلاة او على الارض .
«وهو ايضا انكبابه على وجهه . والعامنة في مصر تقول الآن في مثل هذا المقام :
«طاطي البصلة» ويعنون بالبصلة الرأس . وذلك في حال ما يريد احدهم ركوب
الآخر .

(٣) هذا هو اسم أم جرير . وقيل ان الفرزدق والاخطل سياها كذلك في

كتاب الناج

وقالوا : يا امير المؤمنين ، لا يركب الحنيف المسلم ، ولا يظهر عليه .
فاستحيى عبد الملك ، وقال : دعه ! قال فانصرفت اخزى خلق الله
حالا ، لما رأيت من اعراض امير المؤمنين عني ، واقباله على عدوي .
حتى اذا كان يوم الرواح للوداع ، دخلت لا ودعا ، فكنت آخر من
دخل عليه . فقال له محمد بن الحجاج : يا امير المؤمنين ، هذا جرير ،
وله مدح في امير المؤمنين . فقال : لا ، هذا شاعر الحجاج ! قلت :
وشاشرك يا امير المؤمنين ! قال : لا . فلما رأيت سوء رأيه ، اشتدت
اقول :

اتصحوا ام فؤادك غير صاح ؟ ...

قال : ذاك فؤادك !

ثم اشتدت حتى بلغت البيت الذي سره ، وهو قوله :

أَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمَيْنَ بُطُونَ دَاحَ ؟

هباء كل منها له . وقيل ان ذلك تعيير له ببني كلوب لأنهم أصحاب حمير . ووفود
جرير على عبد الملك مذكور في كثير من كتب الادب مثل «الاغاني» و«العقد
الفرید» (ج ١ ص ١٥١) . ولكن رواية الجاحظ هي اوفى وأحسن

الملاحظ

فاستوى جالساً ، وكان متكتئاً ، فقال : بلى نحن كذلك ، أعدت فاعدت . فاسفر لونه وذهب ما كان في قلبه ، ثم التفت الى محمد (بن الحجاج) فقال : ترى أم حزرة^(١) ترويها مائة من الأبل ؟ قلت نعم يا أمير المؤمنين ! إن كانت من فرائض كلب فلم تروها ، فلا أروها الله أقال : فامر لي بعائنة فريضة . ومددت يدي — وبين يديه صحاف اربع من فضة قد اهديت اليه — قلت : الحلب^(٢) ، يا أمير المؤمنين افأخذت منها واحدة . فقال : خذها ، لا بورك لك فيها ! قلت : كل ما أخذت من أمير المؤمنين مبارك لي فيه .

وهكذا فعل بالامس عبد الملك بن مهلهل الهمداني ، وكان سليمان بن أبي جعفر قد جفأه . فاتاه يوماً في قائم الظبرة ، والمجيرة تقد^(٣) . فاستأذن ، فقال له الحاجب : ليس هذا بوقت اذن على الامير . فقال

(١) حزرة هي بنت جرير . وكان يكنى بها . قال في « تاج العروس » ما نصه : « وابو حزرة كنية سيدنا جرير رضي الله عنه ». ولا ادرى لماذا اكتبه بالسيادة ثم ترضى عنه (؟) ويظهر انه فهم انها كنية جرير بن عبد الله البجلي الصحافي ، وليس كذلك .

(٢) أي كانت شديدة الحر تتوقد . وفي مروج الذهب : واحتدام الم gioir .

كتاب الناج

له : اعْلَمُه بِمَكَانِي . فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَاعْلَمَه ، فَقَالَ لَهُ : مَرَه يَسْلِمُ قَاتِلًا وَيَنْخَفَفُ ا
فَخَرَجَ الْحَاجِبُ فَأَذْنَ لَهُ وَأَمْرَهُ بِالتَّخْفِيفِ . فَدَخَلَ فَسَلَمَ قَاتِلًا ثُمَّ قَالَ :
اَصْلَحْ اللَّهُ الْامِيرَ ! اِنِّي اَنْصَرْتُ بِالْامْسِ نَحْوَ مَنْزِلِي ، وَ(قَدْ) اَمْسَيْتُ .
فَبِينَا اَنَا فِي الطَّرِيقِ ، اِذَا بُؤْذِنَ قَدْثُوبُ^(١) بِصَلَةِ الْمَغْرِبِ عَلَى مَسْجِدٍ
مَعْلُوقٍ . فَصَعَدْتُ ثُمَّ صَعَدْتُ ثُمَّ صَعَدْتُ . . . قَالَ سَلِيمَانُ : فَبَلَغْتَ السَّمَا ،
فَكَانَ مَاذَا؟ قَالَ : فَتَقْدِمُ اَنَانَ ، إِمَّا كُرْبَجِيُّ وَإِمَّا سُنَيْدِيُّ وَإِمَّا طَمَطَانِيُّ .
فَأَمَّ الْقَوْمُ فَقَرَأُ بِكَلَامٍ لَمْ اَفْهَمْهُ (وَلِغَةُ مَا اعْرَفُهَا) ، فَقَالَ : «وَيْلٌ لِكُلِّ
هَرَهْ زَمَأْ مَالَا وَعَدَدَه» يَرِيدُ «وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزةٍ لُمَزَةٍ الَّذِي جَمَعَ مَالَا
وَعَدَدَه» . قَالَ : وَإِذَا خَافَهُ رَجُلٌ سَكَرَانٌ مَا يَعْقُلُ سَكَرًا ، فَلَمَّا سَمِعَ
قَرَائِنَهُ ضَرَبَ بِيَدِيهِ وَرِجْلِيهِ وَجَعَلَ يَقُولُ «اَيْرُوكِيٌّ اَيْرُوكِيٌّ
دَرَ كَلِيٌّ اَيْرُوكِيٌّ دَرَ كَلِيٌّ فِي حِرْمٍ قَارِيكِيٌّ» فَضَحِكَ سَلِيمَانُ ثُمَّ تَرَغَّبَ
عَلَى فَرَاسَهُ ، وَقَالَ : اَدْنَ مِنِّي يَا (أَبَا) مُحَمَّدَ ، فَانْتَ اَطِيبُ اُمَّةِ مُحَمَّدٍ ! ثُمَّ
دَعَاهُ بِخَلْعَةٍ وَقَالَ : الزَّمَ الْبَابُ وَاغْدِ فِي كُلِّ يَوْمٍ .» وَعَادَ إِلَى اَحْسَنِ
حَالَاتِهِ عَنْهُ .

(١) نَوْبٌ : دُعَا إِلَى الصَّلَاةِ .

الملاحظ

وهذه اخلاق الملوك لمن فهمها . وليس بعجب ان تتلون اخلاقهم ،
اذ كنا نرى اخلاق القرىن المساوى والشريك والالف تتلون ولا
تستوي ، ولعله يجد عن الفه وقرينه وشكله مندوحة . فكيف بن
ملك الشرق والغرب ، والاسود والابيض ، والحر والعبد ، والشريف
والوضيع ، والعزيز والذليل ؟

تراث التأديب بالجفوة

وعلى انه ربما كانت جفوة الملك اصلاح في تأديب الصاحب من
اتصاله بالانس ، وان كان ذلك لا يقع بموافقة الجفو . لأن فيها فراغ
الجفو لنفسه وتخالصه لامرها ولما كان لا يمكنه الفراغ له من مهم امرها .
وفيها ايضاً انه ان كان المجنوّ من اهل السحر واصحاب الفكاهات ،
فالبحرى ان يستفيد بذلك الجفوة عما طریقاً محدثاً له بالكتب
و دراستها او بالمشاهدة والملاقاة ، وربما كان لا يمكنه قبل ذلك ، وهو
في شغله . ومنها ان جفوة الملك ربما ادب الصاحب الادب الكبير

كتاب الناج

وذاك انه كل من انفسه^(١) الملك بجلسه وطال معه قعوده وبه انسه^ع تمنى
الفراغ وطلبت منه نفسه التخلص والراحة والخلوة لارادة نفسه كا انه من كثر
فراغه وقل انسه^ع جفي وأطرب^ح، وطلب الشغل والانس وما اشبه ذلك.
ف بهذه الاخلاق رُكِبت الفطر^ع وجابت النفوس.

ف اذا جاءه الفراغ الذي كان يطلب به ويتمناه من الجهة التي لم يقدرها
طلبت نفسه الموضع الذي يملئه والشغل الذي كان يهرب منه.
و منها انه كان في عز و منعة وامر ونهي ، وكان مرغوبا اليه
مرهوبا منه ، ثم (ما) حدثت جفوة الملك ، انكر ما كان يعرف ،
وعصاه من كان له مطيناً ، وجفاه من كان به برأ .
و منها ان جفوة الملك تحدث رقة^(٢) على العامة ورافة بهم ،
و تحدث للمجفو حسن نية .

و منها ان الرضا ، اذا كان يعقب الجفوة ، وجب على المحفوظ^ع
الله تعالى على ما اهم الملك فيه فتصدق واعطى وصام وصلى .

(١) يعني ان الملك بجد مجلسه وجلوسه معه نفسا .

(٢) اي رحة .

الجاحظ

فكل شىء من امر الملك حسن في الرضا والسخط ، والأخذ والمنع ، والبذل والاعطاء ، والسراء والضراء . غير أنه يجب على الحكيم المميز ان يجهد بكل وسع طاقته ان يكون من الملك بالمتزلة بين المتزلتين . فانها احرى المنازل بدوام النعمة ، واستقامة الحال ، وقلة التنافس ومصارعة^(١) اهل الحسد والوشاة .

صفات المقربين

وليس من اخلاق الملك ان يدنى من عظم قدره واتسع علمه وطاب مركبه ، او ظهرت امانته او كملت آدابه .

وهذه الصفات هي جنس آخر يحتاج الملك الى اصحابه ضرورة : حاجته من القضاة الى الفقه والامانة ، وحاجته من الطيب الى الحدق بالصناعة والرकانة^(٢) ، وحاجته من الكاتب الى تحبير اللافاظ ومعرفة مخارج الكلام والايجاز في الكتب ، وما اشبه ذلك . فاما

(١) في نسخة : « مسارعة ». وفي نسخة اخرى : « مشاغبة » .

(٢) الرکانة ، على ما في « ناج العروس » هي السكون الى الشيء والاطمئنان به .

كتاب الناج

القرناء، والمحدثون واصحاب الملاهي ومن اشبههم، فكل من دنا منهم
من الملك واعلق به : كائنا من كان ومن حيث كان .
وكذا وجدنا في كتب الاعاجم وملوكها .

كلمة انو شروان ، وامثلة كليلة ودمنة

وفيما يذكر عن انو شروان انه قال : « صاحبك من علق بشوربك »
وكذا وجدنا في امثال « كليلة ودمنة » ان الملك « مثل الكرم
الذي لا يتعلق بـكرم الشجر ، اما يتعلق بما دنامنه ^(١) ». وقد نجد
مصداق ذلك عيانا في كل دهر واخبار كل زمان .

سخاء الملك ورحمته

ومن اخلاق الملك السخاء والطياء .
فهـا قـرـيـنـا كل مـلـكـ كان عـلـىـ وجه الارض . ولو قال قـائلـ انـهاـ

(١) نقلت هذه العبارة عن اقدم نسخة معروفة لـلآن من كتاب « كليلة ودمنة » وهي التي طبعـا الـابـ الفـاضـلـ لوـيسـ شـيخـوـ الـبـصـوعـيـ سنة ١٩٠٥ (ص ٥٧) .

ركب في الملوك كتركيب الأعضاء والجوارح، كان له ان يقول . اذ
كان لم نشاهد ولم يبلغنا عن من مضى من الملوك ، ملوك العجم ومن كان
قبلهم ، وملوك الطوائف وغيرهم ، القحة والبخل .

فاما السخاء فلو لم يكن احد طبائع الملوك ، كان يجب ان يكون
باتساب ، ان كان الملك من اهل التمييز . وذلك انه يفيد ^(١) اكثـر
ما ينفق . فاذا كانت هذه صفة كل ملك ، فـا عليه من التخاذ الصنائع
وعم المن واحسان الى من نـأى عنه او دـنـا منه من اولياته ، والرحمة
للفقير والمسـكـين ، والعائدة على اهل الحاجة .
واما الحـيـاء فهو من اجناس الرحمة .

وحقـيقـ للملك (اـذـ كانـ الرـاعـيـ) انـ يـرحمـ رـعيـتهـ ، (واـذـ كانـ
الـامـامـ) انـ يـرقـ عـلـيـ المؤـتمـ بهـ (واـذـ كانـ المـولـيـ) انـ يـرحمـ عـبـدـهـ .
فـقـدـ تـخـطـىـ العـامـةـ وـكـثـيرـ منـ الـخـاصـةـ فـيـ الـمـلـوكـ حتـىـ يـسـمـونـهـ
بـغـيـرـ اـسـمـاهـمـ وـيـصـفـونـهـمـ بـغـيـرـ صـفـاتـهـمـ وـيـنـحـلـونـهـمـ الـبـخـلـ وـالـامـسـاكـ ، اـذـ
رـأـواـ الـمـلـكـ عـلـيـ سـنـنـ مـنـ الـقـصـدـ وـعـدـلـ مـنـ حدـ الـانـفـاقـ ، وـيـغـفـلـونـ عـماـ
ادـبـ اللهـ تـعـالـىـ بـهـ نـبـيـهـ (صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ) بـقـوـلـهـ عـزـ وـجـلـ : «ـ وـلاـ

(١) اـفـادـهـ وـاستـفـادـهـ وـتـقـيـدـهـ بـعـنـىـ وـاحـدـ . (عـنـ القـامـوسـ)

كتاب الناج

تجعل يدك مغلوة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط » ، وبعده الصالحين من عباده بالقصد في ذات ايديهم ، بعدهم ان ارضي الاحوال عنده ما دخل في باب الاقتصاد ، بقوله : « والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا و كان بين ذلك قواماً » .

الرد على من وصف المنصور بالبخل

وقد ذكر بعض من لا يعلم (في كتاب الفه في البخالة من الملوك^(١)) ان هشام بن عبد الملك بن مروان ومروان بن محمد واما

(١) هو غير الكتاب الذي الفه الجاحد في البخالة عامة ، وقد طبعه في ليدن سنة ١٩٠٠ المستشرق الهولندي فان فولن وقد روی الجاحد فيه (ص ١٦٣) ان هشاماً هذا « دخل حائطاً (بستان) له فيه فاكهة واسجار وغار ومعه اصحابه . يجعلوا يأكلون ويدعون بالبركة . فقال هشام : يا غلام ! أقلع هذا واغرس مكانه الزيتون » فذلك يدل على انه اراد تحقيق دعوة اصحابه ، لأن الزيتون هو الشجرة المباركة . ويدل ايضاً على بخله ، حتى اذا جاء حائطاً مرة اخرى لم يجد اصحابه سبيلاً الى الانيان على فاكته وثراه . روی صاحب « شدرات الذهب » (ج ١ ص ١٨١) هذه الحكاية بما يدل على بخل هشام ، وختتمها بقول هشام لقىم البستان : « أقلع شجرة واغرس فيه زيتونا حتى لا يأكل احد منه شيئاً ». ولم يذكر الجاحد شيئاً من هذا القبيل عن المنصور في كتابه في البخالة .

الباحث

جعفر المنصور ^(١) و غيره ، منهم . ولو لا انا احتجنا الى الاخبار عن جهل هذا ، لم يكن لذكره معنى ولا للتشاغل بالرد عليه . وكيف يكون المنصور ممن دخل في جملة هذا القول ، ولا يعلم ان احدا من خلفاء الاسلام ولا ملوك الامم وصل بألف ألف لرجل واحد ^(٢) غيرها

(١) من الغريب ان صاحب « محسن الملوك » نقل كثيرا عن الباحث بالحرف الواحد او بالاختصار ولكنه لم يسمه ولم يشر الى كتابه ، فكان منه كمثل المسعودي ونفر كثير من المؤرخين والمتأذين . ولكنه حينما جاء الى ذكر المنصور بتبيغيه ذكر اسم الباحث ، فقال في صفحة ١٠٢ ما نصه : (قال الباحث : ربنا وصف الأغياء المنصور بالبخل ، وليس الامر كذلك . فإنه لم يسمع عن احد الخلفاء والملوك أنه وهب لرجل واحد ألف غيرة . وفرق على اهل بيته في ليلة واحدة ألف ألف .) ثم روى القصة الآتية عن زيد مولى عيسى بن نميري باختصار وختها بهذه العبارة : (قال الباحث : فهل يجوز ان يعد من فعل هذا الفعل بخيلا ؟)

(٢) المنصور هو اول خليفة أعطى الف الف لرجل من عمومته الاربعة (طبرى سلسلة ٣ ص ٤٢١) وما يدخل في مكارم المنصور ان الشعراة دخلوا عليه فأنشدوه من وراء حجاب ، فاستحسن اقوال بعضهم ، فأمر برفع الحجاب وظهر لهم وأمر لأحدتهم بعشرون ألف دينار وأعطى الباقين ألفين الفين (ذيل الامالي للقالي ص ٤١) .

ودخل عليه رجل من اهل الشام فاعجبه كلامه فقال : يا رب ينصرف من مقامه إلا بآلة الف درهم ، فحملت معه (ذيل الامالي للقالي ص ٢٢٨) . ودخل عليه فتى من بني حزم فذكر له ما فعل بني امية بقومه وأنشده شعرآ

كتاب الناج

ولقد فرق على جماعة من أهل بيته عشرة آلاف درهم . ذكر ذلك
المهيم بن عدي والمدايني . وحدثني بعض أصحابنا عن أبيه عن زيد^(١)
مولى عيسى بن نهيك^(٢) قال : دعاني المنصور بعد موت مولاي فقال :

للاحوص كان سبباً في حرمانهم من أموالهم منذ ستين سنة . فأمر له بعشرة آلاف
درهم ، ثم كتب إلى عمالة برد ضياع آل حزم عليهم وإعطائهم غلانتها في كل سنة
من ضياع بني أمية ، وتقسيم أموالهم بينهم على كتاب الله على الناسخ ، ومن مات
منهم وفر على ورثته . فانصرف الفتى بما لم ينصرف به أحد من الناس . (طبرى
سلسلة ٣ ص ٤٢١) .

(١) سماه في محسن الملوك (زيد) .

(٢) كان الامير عثمان بن نهيك على حرس المنصور . فلما مات سنة ١٤٠ في
فتنة الرواندية ، استعمل الخليفة أخاه عيسى هذا على حرسه . وكان ذلك بالهاشمية .
وهنالك ابن نهيك آخر استعمله المهدى وامرءه بضرب بشار بن برد حتى قتله . وأما
ابراهيم بن عثمان بن نهيك فقتله الرشيد لانه كان يبكي على قتل جعفر البرمكي
وعلى ما وقع للبرامكة . فكانت إذا أخذ منه الشراب ، يقول لغلامه : هات
سيفي ! فيسله ويصبح : واجفراه ! ثم يقول : لآخذن ثارك ، ولأقتلن فانلك !
فم عليه ابنه عثمان لانض بن الريبع فأخبر الرشيد ، فكان ذلك سبب قتله . (ابن
الاثير ج ٢ ص ٢٨٤ و « شذرات الذهب » ج ١ ص ٢٣٠ و « النجوم الظاهرة »
ج ١ ص ٥٢٤) وروى صاحب « الحسان والمساوي » رواية أخرى في وسادة
الولد بأبيه للرشيد (ص ٥٩٢) .

الباحث

يازيد اقت : ليك يا امير المؤمنين ا قال : كم خلف ابو زيد من المال ? قلت : الف دينار او نحوها . قال : فاين هي ؟ قلت : انفقتها الحرة ^(١) في مأته . قال : فاستعظم ذلك ، وقال . انفقت في مأته الف دينار اما اعجب هذا ا ثم قال : كم خلف من البنات ؟ قلت ستاً . فاطرق مليماً ثم رفع رأسه وقال : اغد الى باب المهدى . فندوت فقيل لي : معك بغال ؟ فقلت لم او مر باحضار بغل ولا غيره ، ولا ادرى لم دعيت . قال : اعطيت ثمانين ومائة الف دينار ، وامررت ان ادفع لكل واحدة من بنات عيسيي ثلاثين الف دينار . ففعات . ثم دعاني المنصور فقال : قبضت ما امرت به لبنات ابي يزيد ؟ قلت نعم يا امير

واما لنظر «نريك» فهو «مشتق من النهاكة وهي الجرأة والازدام يتال : انتهك فلان فلانا اذا نال من عرخه وشته . ومنه : انتهك الحارم ، ونهككه الحمى اذا أضرت به ، وأنهككه عقوبة اذا أوجعه خربا .» (الاشتقاق لابن دريد ص ١٢٨)

(١) هذا اللقب كان يعطى عادة في ايام الدولة الاموية والعباسية لنساء الامراء والاثناف والسدادات والاكبر . فلما تغلبت الدولة التركية في العراق ، وفي مصر خصوصاً ، صار اتب نساء الملوك «خونده» «خاتون» «آدر (جمع دار) » وهذا اللقب كان خاصاً بصر في زمان المماليك . وفي عصرنا هذا تقول «حرم ..» و «هام» وهو لقبان يطلقان على نساء الاكبر . (انظر ص ١٢١ من كتاب «زبدة كشف المالك وبيان الطريق والمسالك» المطبوع في باريس) .

كتاب الناج

المؤمنين ا قال : اغد علي با كفائهم حتى ازوجهن منهم . قال : فنعدوت عليه بثلاثة من ولد العكبي ^(١) وثلاثة من آل ناهيك من بني عمهم . فزوج كل واحدة منهم على ثلثين الف درهم ، وامر ان يجعل صداقهن من ماله . وامرني ان اشتري بها امر لهن ضياعاً يكون معاشهن منها . فهل سمع هذا الجاهم الخائن بثل هذه المكارم لعربي او عجمي ؟ ولو اردنا ان نذكر محاسن المنصور على التفصيل والتقصي لطال بها الكتاب وكثرت فيه الاخبار .

وقد استعملت العامة وكثير من الخاصة التمييز ، ايشاراً للتقليد . اذ كان اقل في الشغل وادل على الجهل واخف في المؤونة . وحسبك من جهل العامة انها تفضل السمين على النحيف ، وان كان السمين مأفونا ^(٢) والنحيف ذا فضائل ؛ وتفضل الطويل على القصير ، لا للطول

(١) الظاهر ان العكبي المذكور هنا هو مقاتل بن حكم العكبي الذي استخلفه المنصور على حران ، وقد حاصره بها عبد الله بن علي عم المنصور ثم قتلها . فهو اذن من اولىاء المنصور . (انظر الطبرى سلسلة ٣ ص ٩٣ و ٩٤)

(٢) المأفوون الضعيف الرأي والعقل .

الباحث

ولكن لشي آخر لأندرى ما هو ، وتفضل راكب الدابة على راكب البغل وراكب البغل على راكب الحمار ، اقتصاراً على التقليد اذ كان اسهل في المأوى واهون في الاختيار .

الادب في اعتلال الملك ونظام التشريفات

ومن حق الملك – اذا اعتل – ان لا تطلب خاصته الدخول عليه في ليل ولا نهار ، حتى يكون هو الذي يأمر بالاذن لمن حضر ، وان لا يرفع اليه الحاجب اسماءهم مبتداً حتى يأذن له بالدخول ، فن حقه ان لا تدخل عليه الطبقة العالية مع التي دونها ، ولا يدخل عليه من هذه الطبقة جماعة ، ومن غيرها جماعة . ولكن على الحاجب ان يحضر الطبقات الثلاث كلها او من حضر منها ، ثم يأذن للعليا جلة . فاذا دخلت ، قامت بجحث^(١) مراتبها ، فلم تسلم عليه فتحوجه الى رد السلام ، فاذا عامت انه قد لاحظها ، دعت له دعا ، يسيراً موجزاً ، ثم خرجت . ودخلت التي تليها ، فقامت على مراتبها اقل من قيام الاولى

(١) في نسخة : بحسب

كتاب الناج

ودعت دعا، اقل من دعا، الاولى. ثم دخلت بعدها الثالثة ، فكان حظها ان يراها فقط . وليس من عادة الملوك وقوف هذه الطبقة الثالثة تتأمل الملك وتدعوه له وتنتظر اليه . واما مراتبها ان يراها فقط .

ومن حق الملك ان لا ينصرف احد من هذه الطبقة الى رحله الا في اليوم الذي كان فيه ينصرف في صحة الملك . وباحرى ينبغي ان لا ييرح فناه سيده وما يكده ، انتظاراً لافقته من عاته وفحصاً عن ساعات مرضه .

جوائز بطانة وصلاتهم

ومن الحق على الملك تعهد بطانته وخاصته بجوائزهم وصلاتهم ، ان كان ذلك يكون مشاهرة او مساندة .

ومن اخلاق الملك ان يوكل بادكاره صلاتهم ، ولا يحوج احداً منهم الى رفع رقعة او اذكار او تعریض . فان هذا ليس من اخلاق المتقيّظ من الملوك .

المباحث

سنة ملوك ساسان في الجوانز

وكان ملوك آل ساسان يفعلون في هذا فعلاً بقي لهم ذكره إلى هذه الغاية وإلى انقضائه، مدة العالم.

فكان الملك منهم يقدر للرجل من خاصته وبطانته تقديرًا وسطًا بين الاسراف والاقتصاد في ^{موئنه} كلها، وحوائجه خاصة وعامها. فإذا كان التقدير على الجهة التي وصفنا - عشرة آلاف درهم في الشهر، وكانت للرجل ضياعة، أمر أن يدفع إليه في كل ثلاثين ليلة عشرة آلاف درهم لأنزاله^(١) ونفقاته وحوائجه. ويقول له الملك: «قد علمنا أن الضياعة التي أفادتها هي مما تقدم من صلاتنا لك وقد قسلينا شكر تلك النعمة منك؟ وليس من العدل أن تكون في خدمتنا، وتكون نفقتك من شيء أفادته بشكر قد تقدم وحرمة قد تأكدت. فليكن ما اثترت لك ضياعتك ظهرًا لنوائب الزمان وتخرب الأيام وإنقلاب الدول وحوادث الموت. ولتكن ^{موئن}ك وثلك على خاص اموانا».

(١) الانزال (جمع نزل) : القوم النازلون على الانسان، او ما هي لضيف ان ينزل عليه، كما في تاج العروس.

كتاب التاج

و كذلك الطبقات على هذا النظام والاحكام . فيمضي على احدهم عشرون سنة لا يفتح فاه بطلب درهم ولا غيره ، منبسطاً لزمانه مبتهاجاً بنعم ملكه مسروراً بما يكفي عن التذكرة وشكوى الحال .

هدايا المهرجان والنيروز من الملك وله

ومن حق الملك هدايا المهرجان ^(١) والنيروز ^(٢) .

والعلة في ذلك انها فصلاً السنّة .

فالمهرجان دخول الشتاء وفصل البرد ، والنيروز اذن بدخول فصل الحر . الا ان في النيروز احوالاً ليست في المهرجان . فنها استقبال السنة وافتتاح الخراج وتولية العمال والاستبدال وضرب الdráhám

(١) كلمتان فارسitan معناهما حبة الروح .

(٢) كلمتان فارسitan معناهما اليوم الجديد اي رأس السنة .

الباحث

والدناير وتدكية بيوت النيران وصب الماء وتقريب القربان^(١) واشادة
البنيان وما اشبه ذلك

فهذه فضيلة النيزور على المهرجان.

ومن حق الملك ان يهدى اليه الخاصة والخاتمة.

والسنة في ذلك عندهم ان يهدى الرجل ما يحب من ملكته ، اذا
كان في الطبقة العالية . فان كان يحب المسك ، اهدى مسکاً لا غيره ،
وان كان يحب العنبر ، اهدى عنبرا ، وان كان صاحب بزة ولبسة^(٢)
اهدى كسوة وثيابا ، وان كان الرجل من الشجاع ، والفرسان ، فالسنة
ان يهدى فرساً او رحبا او سيفا ، وان كان راميا ، فالسنة ان يهدى
نشابا ، وان كان من اصحاب الاموال ، فالسنة ان يهدى ذهباً او

(١) في نسخة : والاخذ بالاسقند . (والذى في المعجم الفارسي العربي
والانكليزى لرشاردصون اث الاسقند هو اسم اليوم الثالث من الجمدة الايام التي
يضيفها الفرس لآخر الشهر الثاني عشر من السنة . ولما كان الشهر عندهم ثلاثة يومنا
فهم يضمنون خمسة ايام على آخر الشهر من السنة ليجعلوها معادلة للسنة الشمسية .
وربما كان الباحث يشير الى حفلة خاصة بالفرس في ذلك اليوم بتقريب القربان)

(٢) في نسخة : صاحب كسوة وثياب .

كتاب الناج

فضة ، وان كان من عمال الملك ، وكانت عليه موانيذ^(١) للسنة
الماضية ، جعها وجعلها في بدر حرير صيني وشريحات فضة وخيوط
ابریس وخرواتيم عنبر ثم وجهها .

وكذلك ، انا كان يفعل من العمال من اراد ان يتزين بفضل
نفقاته او بفضل عمالته او ادا ، امانته .

(١) وردت هذه الكلمة في كتاب «العرب من الكلام الاعجمي» للامام
الجوالي (طبع العلامة الالماني سخاو بمدينة ليسيك سنة ١٨٦٧ في صفحة ١٤٣)
وقد استشهد عليها ، بقول الفرزدق .

«خَرَاجٌ مَوَانِيدٌ عَلَيْهِمْ كَثِيرٌ تُشَدُّ لَهَا أَيْدِيهِمْ بِالْعَوْنَقِ»

وهذا البيت من قصيدة طويلة في مدح عمر بن هبيرة الفزاروي ، ضمن ديوان
الفرزدق الذي طبعه باللغة العربية وترجمه الى الفرنسية العلامة المستشرق المسيو
بوسيه في باريس سنة ١٨٧٠ . (انظر صفحة ٢٣٨ من القسم العربي و ٧١٧ من
القسم الفرنسي) . وقد ظن هذا العالم ان الكلمة ربما كان الاصح في كتابتها الدال
المهملة بدلا من المعجمة ، وظن أنها تعرّيب كلمة «ماندة» الفارسية وان العرب يجتمعون
الدال ذالا عند التعرّيب واما الاصل الفارسي فهو «مانده» من مصدر «ماندين»
يعنى البقاء . وجمعوا الكلمة بعد تعرّيبها على «موانيذ» يجعل الدال ذالا جريا
على عادتهم في التعرّيب .

المباحث

وكان يهدي الشاعر الشعر ، والخطيب الخطبة ، والنديم التحفة
والظرفة والباكرة من الخضراوات .

وعلى خاصة نساء الملك وجواريه ان يهدبن الى الملك ما يؤثرنه
ويفضلنه كما قدمنا في الرجال . غير انه يجب على المرأة من نساء
الملك – ان كانت عندها جارية تعلم ان الملك يبواها ويسر بها –
ان تهديها اليه بأكمل حالاتها وأفضل زينتها واحسن هيئتها . فاذا
فعات ذلك ، فمن حقها على الملك ان يقدمها على نسائه وينصها بالمنزلة
ويزيدوها في الكرامة ، ويعلم انها قد آثرته على نفسها وبذلت له ما لا
تجود النفس به وخصتها بما ليس في وسع النساء . – الا القليل منهن –
الجود به .

ومن حق البطانة والخاصية على الملك في هذه المدايا أن ت تعرض
عليه وتقوم قيمة عدل .

فاذا كانت قيمة المدية عشرة الاف ، اثبتت في ديوان الخاصة .
فان كان صاحبها من يرغب في الفضل ويذهب الى الربح ثم ثابتة نائية
من مصيبة يصاب بها او بناء يتخدنه او مأدبة يأدبها او عرس يكون
من تزويج ابن او اهداء ابنة الى بعلها ، نظر الى ما له في الديوان (وقد

كتاب الناج

وكل بذلك رجل يرعى هذا وما اشبهه ويتعهد به) ، فاذا كانت قيمة المديمة عشرة الاف ، اضعف له ليسعين بها على ثابتته .

وان كان الرجل من اهدى نشابة او درهما او تفاحة او اترجة ،
فان تلك المديمة اما قدمها لثبتت له في الديوان ، وينبئ الملك ان ثابتة
نائبة . فعل الملك اعانته عليها ، اذا كان من اساورته وبطانته او محدثيه .
فاذا رفع للملك ان له في الديوان نشابة او درهما او اترجة او تفاحة
امر الملك ان تؤخذ اترجة فتملا دنانير منظومة ويوجه بها اليه . و كان
لا يعطى صاحب التفاحة الا كايعطى صاحب الاترجة . واما صاحب النشابة
فكان تخرج نشابتة من الخزانة وعاليها اسمه ، فتنصب ويوضع بازائتها من
كسوة الملك ومن سائر الكسا . فاذا ارتفعت حتى توافي نصل
النشابة ، دعي صاحبها فدفعت اليه تلك الكسوة .

وكان من تقدمت له هدية في النيرور والمرجان (صغرت ام
كترت ، كترت ام قات) ، ثم لم ينجح له من الملك صلة عند ثابتة
تنوبه او حق يلزمته ، فعليه ان يأتي ديوان الملك ويدرك بنفسه ، وان
لا يغفل عن احبا ، السنة ولزام الشريعة . وان غفل عن امره بعارض
يحدث ، فان ترك ذلك على عمد ، فن سنة الملك ان يحرمه ارزاقه
لستة اشهر ، وان يدفعها الى عدو ، ان كان له . اذ اتى شيئا فيه شين

الباحث

على الملك وَضَعَةٌ في الماكرة .

وكان اردشير بن بابك وبهرام جور وانو شروان يأمرون باخراج
ما في خزائنهم في المهرجان والنيروز من الكسی فتفرق كلها على
بطانة الملك وخاصة ، ثم على بطانة البطانة ، ثم على سائر الناس ،
على مرأتهم .

و كانوا يقولون : ان الملك يستغنى عن كسوة الصيف في الشتاء،
وعن كسوة الشتاء في الصيف ، وليس من اخلاق الملوك ان تُنجّي
كسوتها ، في خزائنهما ، فتساوي العامة في فعلها .

فكان يلبس في يوم المهرجان الجديد من الخز والوشي والملاحم . ثم
تفرق كسوة الصيف على ما ذكرنا .
فإذا كان يوم النيروز ، لبس خفيف الثياب ورقيقها ، وامر
بكسوة الشتا ، كلها ففرقت .

امیر مسلم اقتدی بالفوس في تفويق کسوته

فاني سمعت من محمد بن الحسن بن مصعب يذكر انه كان يفعل ذلك
ولا نعلم ان احداً بعدهم اقتفي آثارهم ، الا عبد الله بن طاهر ،

كتاب الناج

في النيروز والميرجان ، حتى لا يترك في خزائنه ثوبا واحدا الا كسه
وهذا احسن ما حكى لنا من فضائله .

لهم الملوک

ومن اخلاق الملوك اللهم .

غير ان اسعدهم من جعل للهؤه وقتاً واحداً ، وآخذ نفسه بذلك .
فانه اذا فعل ذلك ، استطاع اللهؤه والهزل والمفاكرة . وادمن ذلك
خرج به اللهؤ من بابه حتى يجعله جدا لا هزل فيه ، وحقا لا باطل معه ،
وخلقا لا يمكنه الازراف عنه .
وليس هذا صفة الملك السعيد .

ترك الادمان في الملاذ

ومن ادمي شيئاً من ملاذ الدنيا ، لم يوجد له من اللذة وجود
القَرِيمُ النَّهِمُ المشتاق .

وهذا قد نراه عيانا . وذلك ان الله الطعام واطيبه ما كان على

الباحث

جوع شديد ، والذ الجماع واطيبة ، اذا اشتد الشبق وطالت الغربة ،
والذ النوم وأهناه ما كان بعقب التعب والسهر .
وعلى هذا جميع ملاذ الدنيا .

فالملاوك الماضية اغا جعلت للملاذ وقتاً واحداً من اليوم والليلة ،
لهذه الفضيلة التي فيها .

فعلى الملك السعيد ان يقسم يومه اقساماً . فأوله لذكر الله تعالى
وتعظيمه وتهليله ، وصدره لرعاياه واصلاح امرها ، ووسطه لا كله
ومنامه ، وطرفه للهو وشغله . وان لا يثابر على ادمان الشغل في كل
يوم . وان طالت هذه الاقسام ببعضها ، فلا يجد للهو لذته ، ولا للنعم
موقعه الذي هو به .

سيرة الملوك والخلفاء في الشرب

و كانت الملوك الماضية من الاكاسرة تشرب في كل ثلاثة ايام
يوماً ، الا بهرام جور والاردون الاحمر^(١) وسابور . فانهم كانوا

(١) لعل الصواب : الاصغر .

كتاب الناج

يدمون الشرب في كل يوم .

وكان ملوك العرب (كالنعمان) وملوك الحيرة وملوك الطوائف
أكثرها يشرب في كل يوم وليلة مرّة ^(١) .

وكان من ملوك الاسلام ، من يدمون على شربه ، يزيد بن معاوية .
وكان لا يسي الا سكران ، ولا يصبح الا مخموراً .

وكان عبد الملك بن مروان يسكر في كل شهر مرّة حتى لا يعقل
في النساء ^(٢) هو او في الماء ، ويقول : « انا أقصد في هذا الى اشراك
العقل ، وتنمية ^(٣) الحفظ ، وتصفية ^(٤) موضع الفكر » . غير انه كان
اذا بلغ آخر هذا السكر ^(٥) افرغ ما كان في بدنـه حتى لا يبقى في
اعضائه منه شيء ، فيصبح خفيف البدن ، ذكي العقل والذهن ، نشيط
النفس ، قوي الملة .

وكان الوليد بن عبد الملك يشرب يوماً ويدع يوماً .

(١) في نسخة : في كل جمعة يوماً وليلة .

(٢) في نسخة : الارض .

(٣) في نسخة : وتنميته وتصفيته .

(٤) في نسخة : آخر حد السكر .

الباحث

وكان سليمان (بن عبد الملك) يشرب في كل ثلاثة ليالٍ ليلة .
ولم يشرب عمر بن عبد العزيز منذ افضت اليه الخلافة الى ان
فارق الدنيا ، ولا سمع غنا .

وكان هشام يسكر في كل جمعة .

وكان يزيد بن الوليد والوليد بن يزيد يدمنان اللهو والشرب .
فاما يزيد بن الوليد ، فكان دهره بين حالين ، بين سكر و خمار ؛ ولا
يوجد ابداً الا و معه احدى هاتين .

وكان مروان بن محمد يشرب ليلة الثلاثاء وليلة السبت .
وكان أبو العباس (السفاح) يشرب عشيّة الثلاثاء وحدّها ،
دون السبت ^(١) .

وكان المهدي والمادي يشربان يوماً ، ويدعان يوماً .
وكان الرشيد يشرب في كل جمعة مرتين . وربما قدم ايامه
واخرها . على انه لم يره احد قط يشرب ظاهراً . الا انه كان يقعد
هذين اليومين لندهماه .

وكان المأمون في اول ايامه يشرب الثلاثاء والجمعة . ثم ادمن
الشرب عند خروجه الى الشام في سنة خمس عشرة (ومائتين) الى
ان توفي .

(١) في نسخة : وحدّها في كل جمعة .

كتاب الناج

وكان المعتصم لا يشرب يوم الخميس ولا يوم الجمعة .
وكان الواثق رباعاً أدمي الشرب وتابعه . غير انه لم يكن يشرب
في ليلة الجمعة ولا يومها .

لبس الملوك

وأخلاق الملوك تختلف في اللبسة والطيب .
فن الملوك من كان لا يلبس القميص الا يوماً واحداً او ساعة
واحدة . فإذا نزعه لم يعد إلى لبسه .
ومنهم من كان يلبس القميص والجلبة أياماً ، فإذا ذهب رونقه
رمى به فلم يلبسه بعد .

فاما أردشير بن بابك ويزدجرد وهرام وكسرى ابروز وكسرى
انوشروان وقباذ ، فانهم كانوا يلبسون القميص ويفسّل لهم . فإذا
غسل ثلاث عر كات^(١) لم يفسّل بعدها ، وجعل في الخلع التي تخلع على
الولد والقرابات والعم وابن العم والاخ . ولم يكونوا يخلعون ما قد
لبسوه الا على القرابات من اهل بيت المملكة خاصة ، ولا يتجاوزونهم

(١) اي مرات و العر كة المرة الواحدة .

الباحث

إلى غيرهم . فاما الخلع التي تقطع وتتخد للطبقات وسائر الناس ، فتيك
صنف آخر .

وكان ملوك العرب منهم من يلبس القميص مراراً ويفسّل له
غسّلات : معاوية وعبد الملك وسليمان وعمر بن عبد العزيز وهشام
ومروان بن محمد وابو العباس وابو جعفر والمأمون .

فاما يزيد بن معاوية والوليد بن يزيد ويزيد بن الوليد والمهدى
والهادى والرشيد والمعتصم والواثق فانهم كانوا لا يلبسون القميص
اللبسة واحدة ، الا ان يكون الثوب نادراً معجباً غريباً .

فاما الجباب والأردية ، فلم تزل الملوك تلبسها السنة او اكثر ايام
السنة . ومنهم من كان يلبس الجبة والمطرف ^(١) السنين الكثيرة .
وليس الجباب والأردية كالقميص والسرافيل لأن القميص والسرافيل
هما الشعار ، وسائر الشياط الدثار . ولذلك كره من كره اعادة لبسها .

(١) هو رداء من خز مربع له اعلام ولم يذكره دوزي في «معجم أسماء
الثياب عند العرب» .

تطيب الملوك

وأخلاق الملوك في العطر ومس الطيب وتغلل الغالية^(١) تختلف .
فن الملوك من اذا مس الطيب وتغلل^(٢) بالغالية لم يعد الى مس
طيب ما دام عبقها في ثوبه .
ومن الملوك من كان اذا مس الطيب وتغلل بالغالية فتضوئ
منه وعلقت بثيابه ، امر بصب ما الورد^(٣) على رأسه حتى يسيل .
فاذاكان من غد ، فعل مثل ذلك .
فاما من كان لا يمس طيباً ما دام يجد عبق الطيب في ثيابه :
فاردشير بن بابك وقباذ (بن فیروز) بن یزدجرد وکسری ابروز

(١) قال ابو نصر : سألت الاصمي هل يجوز تغللت من الغالية ؟ قال : ات
اردت انك ادخلتها في لحينك او شاربك ، فبعاينز . وكذلك غلت بها لحيني ،
شدد للكثرة . صلاح .

(٢) في تاج العروس : غل الدهن في رأسه ادخله في اصول شعره ، وغل
شعره بالطيب ادخله فيه .

(٣) في نسخة : الماورد . (وقد استعمل الكتاب هذا التركيب المزجي
ونسبوا اليه فقالوا : الماوردي)

الباحث

وَكَسْرِي اُنُو شِروان ، وَمِن ملوكِ الْعَرَبِ : معاوية وَعَبْدُ الْمَلِكِ وَالْوَلِيد
وَسَلِيَّان وَعَمْرُ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهَشَام وَمَرْوَان (بْنُ مُحَمَّدٍ) ، وَمِنْ خَلْفَهُ
بَنِي العَبَّاسِ : أَبُو العَبَّاسِ وَأَبُو جَعْفَرِ وَالْمَأْمُونِ .

وَكَانَ الْمُعْتَضِمُ قَلَمَانِيُّ الطَّيِّبِ . وَكَانَ يَذَهَّبُ فِي ذَلِكَ إِلَى تَقْوِيَةِ
بَدْنِهِ وَاعْتَانَهُ عَلَى شَدَّةِ الْبَطْشِ وَالْأَيْدِيْدِ . وَآمَّا فِي أَيَّامِ حِرْوبِهِ ، فَكَانَ
مِنْ دُنَانِهِ وَجَدَ رَائِحةً صَدَّأَ السَّلَاحَ وَالْحَدِيدَ مِنْ جَسْمِهِ .

زيارة الملوك تكريماً لرجالهم، وإنواعها

وَمِنْ أَخْلَاقِ الْمَلُوكِ الْزِيَارَةُ لِمَنْ خَصَّ بِالْتَّكْرِيرِ مِنْهُمْ وَآثَرُوهُ الْمَنْزَلَةَ
وَرَفْعَ الْمَرْتَبَهِ .

وَزِيَارَةُ الْمَلِكِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ : فَنَّهَا الْزِيَارَةُ لِلْمَطَاعِمَةِ وَالْمَنَادِمَةِ ،
وَمِنْهَا الْزِيَارَةُ لِلْعِيَادَةِ وَمِنْهَا الْزِيَارَةُ لِلتَّعْزِيَةِ فِي الْمَصِيبَهِ^(١) ، وَمِنْهَا الْزِيَارَةُ
لِلتَّعْظِيمِ فَقَطَ .

(١) اتفق مثل هذا الصنيع الجميل ، لأحد السابقين من ملوك النيل ، وهو السلطان
الملك الناصر حسن صاحب الجامع الأشهر القريب من القلعة . وذلك أنه في يوم

واكبر هذه الاقسام وارفها ذكرآ الزيارة للتعظيم .
لان هذه الاقسام الثلاثة اكثرا ماتقع وتتفق بسؤال المزور الملك
وتاطفه في ذلك .

وربما رفع الملك مرتبة الوزير وخصه وقدمه على سائر بطانته ،
فيكون من حيل الوزير ان يتعامل فيعوده الملك ، فيظهر للعامة منزلته
عنه وتكرمته ايامه وايشاره له .

و ايضاً فقل ملك سأله وزيره او صاحب جيشه او احد عظامه
زيارته الا اجراء الى ذلك ، و (لا) سينا اذا علم ان غرضه في ذلك
الزيادة في المرتبة والتنويه بالذكر .

الاثنين ١١ شعبان سنة ٦٧٨ هـ حاول احد الملاليك اغتيال رئيس الحكومة وصاحب
الخل والعقد في ديار مصر ؛ واعني به الاتابكي سيف الدين شيخو العمرى (وهو
اول من تلقب باسم امير كبير) وكانت وظيفته إذ ذاك تعادل رئاسة مجلس النظار
في أيامنا هذه) ، فضربه وهو في الايوان في يوم الموكب بالسيف في وجهه ثلاث
ضربات . فوقع الاتابكي الى الأرض مغشياً عليه . فحملوه الى بيته وبه بعض رمق
وهنالك ضدوا جراحاته . فنزل السلطان من القلعة في اليوم التالي وذهب به كبه
إلى داره وترجل عن فرسه وواسى رئيس حكومته . ولكن الاتابكي مات يوم
الجمعة ١٦ ذي القعدة من السنة المذكورة . فاحتفل السلطان بجنازته وحضرها بنفسه
وصلى عليه قبل دفنه . (راجع ابن باباس ج ١ ص ٢٠٤ - ٢٠٥)

فإذا كانت الزيارة من الملك على أحد هذه الأقسام الثلاثة، فهي منزلة كان صاحبها يجاوها ببلغها، وامنية طلبها فادر كها فاما الزيارة للتعظيم، فإنها لا تقع بسؤال ولا بارادة المزور. اذ كان ليس من اخلاق وزير ولا شريف ان يقول للملك : زرني لتعظمني، ولترفع في الناس من ذكري وقدري.

فإذا كان ذلك من الملك ابتداء، فقد علمنا ان تلك ارفع مراتب الوزراء، وافضل درجات الاشراف.

وكان اردشير وانوشروان اذا زارا وزيراً من وزرائهم او عظيماً من عظامهم للتعظيم لا لغيره، وارخت الفرس تلك الزيارة، وخرجت بذلك التاريخ كتبهم الى الآفاق والاطراف.

وكانت سنة من زاره الملك للتعظيم ان ^{توغر}^(١) ضياعه وتوص خيله ودوابه لئلا تسخر، ولا تنتهن. ويأتيه خليفة صاحب الشرطة في كل يوم مع ثلاثة راكب ومائة راجل، يكون ببابه الى

(١) يقال اوغر الملك الرجل الارض : جعلها له من غير خراج، او هو ان يؤدي الخراج الى السلطان الاكبر فرارا من العمال (قاموس). وهذا المعنى الثاني هو الذي اراده الباحث، لقوله بعد ذلك بخمسة اسطر : « ويُؤخر عليه وظيفة ما عليه من خراج ارضه حتى يكون هو الحامل له ».

كتاب الناج

إلى غروب الشمس . فان ركب كانت الرجال مشاة امامه ، والركبان من خلفه ، ولا يجس احد من حامته وخاصة لجناية جناها ، ولا يحكم على احد من عباده بحكم ، وان وجب على احد من بطانته حد ، وجده به اليه ليرى فيه رأيه ، ويؤخر عليه وظيفة ما عليه من خراج ارضه حتى يكون هو الحامل له ، وتقدم هداياه في النيروز والمهرجان على كل هدية وتعرض على الملك ، ويكون اول من يأذن له الحاجب ، ويكون من الملك اذار كب عن يمينه متزويا ، وتكون مرتبته اذا قعد عن يمينه ، وادا خرج من دار المملكة ، لم يقعد بعده احد .

و كانت ملوك آل ساسان لا تزور احداً لعلة من هذه العلل التي قدمنا ذكرها ، فينصرف ^(١) بخلعة او طيب او تحفة او هدية من جارية او غلام . غير انه كان اذا نزل الملك ، وطال زجله ^(٢) فرساً رائعاً بسرج مذهب واداة تامة ، فقدم اليه اذا اراد الانصراف . فكان الامر كذلك ، حتى ملك بهرام بن يزدجرد . فكان ينادم الاساورة

(١) اعله . فتنصرف . وبقية الكلام يدل على ان الضمير هنا يرجع للملوك ولعل الفاعل مقدر ويكون المعنى : فينصرف الملك منهم .

(٢) اي : وطال المزور لرجل الملك الزائر .

الباحث

من ابناء اهل الشرف ، فيخلع ^(١) عليه في كل ساعة خلعة مجددة ، ويشتهي الزمرة وال McKenzie والرقاصة فياخذها . وكان اول من اطلق يده في ذلك ، لقبة الله عليه وايشاره هواه .

فاما من كان من ملوکهم قبله ، فعل الامر الذي ذكرنا والحكاية التي ادينا

استقبال الناس في الاعياد

ومن اخلاق الملك القعود للعامة يوماً في المهرجان ، ويوماً في النيروز . ولا يحجب عنه احد في هذين اليومين من صغير ولا كبير ولا جاهل ولا شريف ^(٢) .

وكان الملك يأمر بالندا ، قبل قعوده ب أيام ، ليتأهب الناس لذلك . فيهي الرجل القصة ، ويهي الرجل الآخر الحجة في مظلمته ، ويصالح الآخر صاحبه اذا علم ان خصميه يتظلم منه الى الملك . فيأمر الموبد ان يوكل رجالاً من ثقات اصحابه فيقفون بباب العامة ، فلا يمنع احد

(١) اي الاسوار المزور .

(٢) وهذا ايضاً من منقولات الباحث عن آیین الفرس .

من الدخول على الملك . وينادي مناديه : « من جس رجلاً عن رفع مظامته . فقد عصى الله وخالف سنة الملك ، ومن عصى الله ، فقد اذن بحرب منه ومن الملك . »

التظلم من الملك الى القاضي

ثم يؤذن للناس وتؤخذ رقاعهم ، فينظر فيها . فان كان فيها شيء يتظلم فيه من الملك ، بدأ به اولاً ، وقدم على كل مظاهرة . ويحضر الملك الموبذ الكبير والديربند ورأس سدنة بيوت النار ، ثم يقوم المنادي فينادي : « ليعتلز كل من تظلم من الملك ! » فيمتأزون . ويقوم الملك مع خصومه حتى يجشو بين يدي الموبذ فيقول له : « ايها الموبذ ، انه ما من ذنب اعظم عند الله من ذنب الملوك ! واما خواها الله تعالى رعاياها لتدفع عنها الظلم وتذب عن بيضة الملك جور الجائزين وظلم الظالمين . فاذا كانت هي الظالمة الجائزة ، فحق لمن دونها هدم بيوت النيران ، وسلب ما في التوابيس من الاكفان . ومجلسى هذا منك – وانا عبد ذليل – يشبه مجلسك من الله غداً . فان آثرت

الجاحظ

الله آثرك ، وان آثرت الملك عذبك ^(١) . « فيقول له الموبذ : « ان الله اذا اراد سعادة عباده ، اختار لهم خير ارضه . فاذا اراد ان يعرفهم قدره عنده ، اجري على لسانه ما اجرى على لسانك . » ثم ينظر في امره وامر خصمه بالحق والعدل . فان صح على الملك ، شيء اخذته به ، ^(٢) والا حبس من ادعى عليه باطلًا ، ونكل به . ونودي عليه :

(١) في « محسن الملوك » ان الخصم هو الذي يقول ذلك الكلام للقاضي ، لا الملك . (ص ٣٩) .

(٢) في تواریخ الاسلام غرر كثيرة من هذا القبيل . فانخلفاء وآل بيتهن والملوك وزراؤهم كانوا يساوون اقل الحصوم في مجلس القاضي ويجري عليهم الحكم الشرعي كما يجري على سائر الناس . فقد تحاكم علي بن ابي طالب امام عمر ابن الخطاب (مستطرف ج ١ ص ١١٨) ثم تحاكم وهو خليفة مع ذمي امام القاضي شريح (ابن خلكان في ترجمة شريح) ، وتحاكم هشام الاموي مع صاحب حرسه امام القاضي في دار الخلافة (ابن عبد ربه ج ٢ ص ٣٣٩) ، وخاصم رجل من حلوان مصر الخليفة عمر بن عبد العزيز وتوجها معا الى مجلس القاضي فساوى بينهما في كل شيء وقضى للرجل عليه (المحسن والمساوی ص ٥٢٥) ، وفيما وفيا بليلها وقائع اخرى من هذا القبيل لعمر بن الخطاب ، وتحاكم الأمونين بين يدي القاضي مجئي بن اكتم « محاضرات الراغب » ج ١ ص ١٢٤ و « المحسن والمساوی » ص ٥٣٢ « المستطرف » ج ١ ص ١١٩ ، وتحاكم ابراهيم بن المهدى مع بختишوع الطيب عند القاضي احمد بن ابي دؤاد « العقد الفريد » ج ١ ص ٣٣ ، وتحاكم الوزير ابن

كتاب الناج

الزيارات في مجلس القضاة ، وفي دار الوزارة « محاضرات الراغب » ج ١ ص ١٢٣ و ١٢٤ ، ونحاكم الاشتت عند شريح القاضي « العقد الفريد » ج ١ ص ٣٦ . والامر اشهر من ان يذكر ، والواقع اكثر من ان تحصر .

وابدع من ذلك كله ما جرى بالقاهرة في ايام الابوين فقد روى السيوطي انه في سنة ٦٣٩ للهجرة تولى عبد العزيز المعروف بعز الدين بن عبد السلام المشهور بسلطان العمامه قضاء مصر والوجه القبلي . وكان قدم في هذه السنة من دمشق بسبب ان سلطانها الصالح اسماويل استعان بالفرنج واعطاهم مدينة صيدا وقلعة الشقيف ، فأذكر عليه الشيخ عز الدين وترك الدعاء له في الخطبة ، وساعدته في ذلك الشيخ جمال الدين ابو عمرو بن الحاچب المالكي . فغضب السلطان منها ، فخرجا الى الديار المصرية ، فأرسل السلطان الى الشيخ عز الدين (وهو في الطريق) فاذا بتلطف به في العود الى دمشق . فاجتمع به ولائته ، وقال له : ما نريد منك شيئاً الا ان تنكسر للسلطان وتقبل يده لا غير . فقال الشيخ له : يا مسكن ! « ما ارضاه يقبل يدي فضلا عن اقبل يده ! يا قوم ، انت في واد وانا في واد ! والحمد لله الذي عافانا بما ابتلاك به ! » فلما وصل الى مصر ، تلقاه سلطانهم الصالح بنجم الدين ابوب واكرمه وولاه قضاء مصر . فاتفق ان استاذ داره فخر الدين عثمان بن شيخ الشيوخ (وهو الذي كان اليه امر المملكة) عمد الى مسجد مصر ، فعمل على ظاهره بناء طبلخاته ، وبقيت تضرب هنالك . فلما ثبت هذا عند الشيخ عز الدين ، حكم بهدم ذلك البناء واسقط فخر الدين ، وعزل نفسه من القضاة . ولم تسقط بذلك منزلة الشيخ عند السلطان . وظن فخر الدين وغيره ان هذا الحكم لا يتاثر به في الخارج . فاتفق ان جهز السلطان رسولاً من عنده الى الخليفة المستعصم ببغداد . فلما وصل الرسول الى الديوان ، ووقف بين يدي الخليفة وادى الرسالة له ، خرج اليه وسأله : هل سمعت هذه الرسالة من السلطان ؟ فقال : لا ، ولكن حملتها عن السلطات

الباحث

بخر الدين ابن شيخ الشيوخ ، استاذ داره . فقال الخليفة : ان المذكور اسقطه ابن عبد السلام ، فتحن لا تقبل روايته . فرجع الرسول الى السلطان حتى شافه بالرسالة ، ثم عاد الى بغداد واداها . ولما تولى الشيخ عز الدين القضاة تصدى لبيع امراء الدولة من الاتراك ، وذكر انه لم يثبت عنده انهم احرار ، وان حكم الرق مستحب عليهم لبيت مال المسلمين ، فبلغهم ذلك ، فعظم الخطب عندهم ، واحتم الامر ، والشيخ مصمم لا يصح لهم بيعا ولا شراء ولا نكاحا . وتعطلت مصالحهم لذلك وكان من جملتهم نائب السلطنة ، فاستشاط غضبا . فاجتمعوا وارسلوا اليه . فقال : نعقد لكم مجلسا وننادي عليكم لبيت مال المسلمين ! فرفعوا الامر الى السلطان ، فبعث اليه . فلم يرجع . فارسل اليه نائب السلطنة بالملائكة ، فلم يفده فيه . فانزعج النائب ، وقال : كيف ينادي علينا هذا الشيخ ، ويبيعنا ونحن ملوك الارض ! والله لا خربنا بسيفي هذا فركب بنفسه في جماعته ، وجاء الى بيت الشيخ والسيف متساويا في يده . فطرق الباب . فخرج ولد الشيخ فرأى من نائب السلطنة مارأى ، وشرح له الحال . فما اكرثت لذلك . وقال : يا ولدي ابوك اقل من ان يقتل في سبيل الله ! ثم خرج . فحين وقع بصره على النائب ، بحسب يد النائب وسقط السيف منها ، وارعدت مقاشه . فبكى وسأل الشيخ ان يدعوه له ، وقال : يا سيدى ، ايش تعامل ! قال انادي عليكم وابيعكم ! قال : ففيم تصرف ثنتنا ؟ قال : في مصالح المسلمين ! قال : من يقبضه ؟ قال :انا ! فتم ما اراد ونادي على امراء واحدا واحدا ، وغالى في ثنمهم ولم يبعهم الا بالثمن الوفي ، وقبضه وصرفه في وجوه الخير . «حسن الحاضرة» ج ٢ ص ٩٨ و ٩٩ (من النسخة المطبوعة على الحجر بالقاهرة) . وقد روى البكري هذه الحكاية بتفصيل في ترجمة الشيخ عبد العزيز في «طبقات الشافعية» (ج ٥ ص ٨٠ - ١٠٧) .

كتاب التاج

« هذا جزاء من اراد شيئاً من الملك ، وقدح في المملكة ^(١) ! »
فاذما فرغ الملك من مظلمه في نفسه ، قام فحمد الله ومجده طويلاً ،
ثم وضع التاج على رأسه وجلس على سرير الملك ، والتفت الى قرباته
وحامته وخاصته وقال : « اني لم ابدأ بنفسي فانصف منها الا ثلاثة
يطبع طامع في حيفى . فمن كان قبله حق فليخرج الى خصمه منه ، اما
بصلاح واما بغيره . »
فكان اقرب الناس الى الملك (في الحق) كابعدهم ، واقواهم
لأن ضعفهم .

فلم ينزل الناس على هذا من عهد اردشير بن بابك ثم هلم جرا حتى
ملكون يزدجرد الاثيم ، فغير سنن آل ساسان وعاش في الارض وظلم
الرعايا واظهر الجبرية والفساد ، وقال : « ليس للرعية ان تنتصف من

(١) في نسخة : اراد شر المملكة والقدح فيها بالباطل . (اقتطع صاحب
« محسن الملوك » هنا سياق الكلام ، واخاف حاشية قبه على انها ليست من الخبر
وهذا نصها : « وذكر ان احد خلفاء العلوين الفاطميين فعل مثل فعل هذا وجلس
بين يدي قاضي القضاة محاكمات خصم ولم يتحرك له القاضي عند حر كنه للعقوبة بين يديه
وحكم القاضي بالحق بينه وبين خصمه فلما بت الحكم وقضى به ، وثبت مثلاً
للارض ، جالساً دون مجلس الخليفة . فقال : والله ! لو تحرك لي اولاً وخرج عن
حكم الحق لضررت عنقه »)

المباحث

الراعي ، ولا لسوقه ان تتظلم من الملوك ، ولا للوضيع ان يساوي الرفيع في حق ولا باطل . »

العقوبة الربانية للملك الظالم

فذكرت الاعاجم في كتبها وسير ملوكها انه بينما هو قاعد في الايوان – والناس على طبقاتهم ومراتبهم – اذ دخل من باب الايوان فرس مسرج ملجم ، لم ير قط شي ، احسن منه منظرًا ، ولا اكمل اداة . فاهوى نحو يزدجرد الاثيم فقامت اليه الاساورة لتدفعه عنه . فجعل لا يدنو منه احد الا رمحه ^(١) فارداه ^(٢) . وهو في خلال ذلك يقصد الى الملك . فقام اليه يزدجرد وقال للاسورة : دعوه ، فإنه الى يقصد .

فدنى منه حتى اخذ بمعرفته ؟ فذل له الفرس وتطامن حتى ركبته . فلما جال في متنه ، خطأ به خطأ ، ثم رده الى قرار مجلسه ، فنزل عنه

(١) اي رفسه برجله او برجليه . يقال ذلك للفرس والبغل والمار وكل ذي حافر ، وربما استعير لذى الحف . (تاج العروس)

(٢) اي فاهلكه .

كتاب الناج

وجعل يسحه بيده ، مقبلاً ومدبراً . حتى اذا وجد الفرس منه ممكنا
وغفلة ، رمحه فاصاب حبة قلبه فقتله . فقالت الفرس : هذا ملك من
الملائكة ، جعله الله في صورة فرس ، فبعثه لقتل يزدجرد ، لما ظلم الرعية
وعاث في الارض .

ما صنعه بهرام جور لاخذ ملك اية

وكان بهرام جور بن يزدجرد في حجر النعمان بن المنذر ، ملك
الخيرة . وضعه أبوه عنده ليتأدب بآداب العرب : يعرف أيامها واخبارها
اولغاتها . فبلغه خبر ابيه ، وان الفرس ملكت عليها رجالاً ليس من
بناه ملوكها . فاستنهض النعمان بن المنذر واستتجده . وقال : « ان
لي عليك حقاً ، اذ كنت احد اولادك . وان ابي قد مات وملكت
الفرس رجالاً من غير بيت الملك . فان انت خذلتني ، ذهب ملك
آل ساسان » . فقال له النعمان : « ما انا وآل ساسان ، وهم الملوك
وانا رعية ؟ ولكنني اخرج معك في جيشي لتقوى نيتك وتصبح
عزمتك . ثم انت اولى بقومك ، وهم اولى بك . » قال : فهذا
اريد .

فخرج النعمان مع بهرام حتى صار بالمدائن ، وبلغ الفرس قدومها فخرجو الى بهرام ، فقالوا : ما تريد ؟ فقال : ملك ابي وارث آل ساسان . قالوا : ان اباك ساما العذاب ايام مدته ، فانفرد الله بقتله . فلا حاجة لنا في احد من عقبه . فقال بهرام : ان جور ابي وظلمه لا يُلزِّمني لامة ولا يُكسيبني ذمأ . وانتم لم تخبروني ، فيجب علي حداو ذم قالوا : فانا قد اقنا رجلا نرضاه . فقال : ان هذا فساد في صلب الملائكة ان تملكونا من ليس من اهله . فاذا فعلتم ، فامتحنوني وهذا الرجل مختَبٌ توجب الملائكة . قالوا وما هي ؟ قال : تعمدون الى اسددين ضاربين فتجمعونها في موضع واحد ، وتضعون تاج الملائكة بينهما ، وتقولون لهذا الذي ملكتموه امركم يأخذة من بينهما . فان فعل فهو احق بالملك واولي . وان ابى ان يفعل ، وفعلت انا ذلك ، كنت احق بالملك منه . قالوا : نعرض عليه هذا .

قالوا ذلك له ، فقال : ما اقدر على هذا ، ولكن قولوا له فليفعل فان اخذ التاج من الاسدين فهو احق بالملك واولي .

فاخذوا التاج وعمدوا الى اسددين فاجاعوهما ثم وضعوا التاج بينهما

كتاب التاج

وقالوا بهرام : شأنك ! فنزل بهرام عن فرسه وأخذ الطبرzin^(١) ومضى نحوها . ثم بدا له فجعل الطبرzin في منطقته ودنا من الاسدين فاهويا نحوه ، فأخذ برأس احدهما فأدنه من رأس الآخر ثم نطحه به حتى قتلها جميعاً . وشد على التاج فأخذه من موضعه فجعله على رأسه .

فلكته الفرس امرهم ، وانصرف النعمان الى الحيرة . وسار بهرام سيرة حسنة وعدل فيهم ، حتى كان احب اليهم من جميع ملوك آل سasan .

الا ان اللهو واللعب كان اغلب احواله عليه .

استقصاء الملك لاحوال رعيته

ومن اخلاق الملك السعيد البحث عن سرائر خاصته وحامته ،
واذكا ، العيون عليهم خاصة وعلى الرعية عامة .

(١) جمعه طبرzinat (انظر البيان والتبيين ج ٢ ص ٧٨) . وهذا اللفظ مأخوذ من الكلمة فارسية (تبر ، تير) و معناها الفأس : وهي آلة للقتال عبارة عن عمود له حدان ، وكانوا يعلقونها في السرج ليستخدموها الفارس في وقت النزال والبراز .

المباحث

واما سمي الملك راعياً ليفحص عن دقائق امور الرعية وخفى
نياتهم . ومتى غفل الملك عن فحص اسرار رعيته والبحث عن
اخبارها ، فليس له من اسم الراعي الا رسمه ، ومن الملك الا
ذكره .

فاما الملك السعيد ، فن اخلاقه البحث عن كل خفي ودفين حتى
يعرفه معرفة نفسه عند نفسه ، وان لا يكون شي ، اهم ولا اكبر في
سياسته ونظام ملكه من الفحص عما قدمنا ذكره .

الملوك وأئلقاء الذين اشتهروا بذلك

ولم ير ملك قط كان اعجب في هذا الامر من اردشير بن بايك .
ويقال انه كان يصبح فيعلم كل شي ، بات عليه من كان في قصبة دار
ملكته من خير او شر ، ويسمى فيعلم كل شي ، أصبحوا عليه . فكان
متى شاء قال لارفهم واوضفهم : كان عندك في هذه الليلة كيت
وكيت ^(١) . ثم يحدثه بكل ما كان فيه الى ان اصبح .

(١) بفتح الناء ، وبكسرها كذا وكذا .

كتاب الناج

فيقال ان بعضهم كان يقول انه كان يأتيه ملك من السماء فيخبره
وما كان ذلك الا ليقظه و كثرة تعهده لامور رعيته .

ثم كان فيمن نأى من اهل مملكته على مثل هذه الحال .

فيقال ان الامم كلها ، او لها و آخرها ، وقد يها و حديتها ، لم تخف
احدا من ملوكيها خوفها ارشد شير بن بابك من ملوك الاعاجم ومن كان
قبلهم ، و عمر بن الخطاب من خلفاء الاسلام .

فإن عمر كان عالمه بن نأى عنه من عماله و رعيته كعلمه بن بات
معه في مهاد واحد ، وعلى وساد واحد . فلم يكن له في قطر من
الاقطار ولا ناحية من النواحي عامل ولا امير جيش الا و عليه له عين
لا يفارقها ما وجده . فكانت الفاظ من بالشرق والغرب عنده في كل
مسي ومصبح . وانت ترى ذلك في كتبه الى عماله و عمالهم حتى كان
العامل منهم ليتهم اقرب الخلق اليه و اخصهم به . فساس الرعية سياسة
ارشد شير بن بابك في الفحص عن اسرارها خاصة .

ثم اتفى معاوية فعله و طلب اثره ، فانتظم له امره و طالت له
مدته .

و كذا كان زياد ابن ابيه يتحذى فعل معاوية كاحتذا ، معاوية فعل عمر ، وفيما
يحكى عنه ان رجالاً كلامه في حاجة له ، فتعرف اليه – وهو يظن انه

الباحث

لا يعرفه — فقال : اصلاح الله الامير ! أنا فلان بن فلان . فتبسم زياد وقال : تتعرف إلى وأنا أعرف بك منك بابيك ؟ والله أني لا أعرفك وأعرف إباك وجدهك وأمك وجدتك ، وأعرف هذا البرد الذي عليك وهو لفلان بن فلان . فبهت الرجل وارعب حتى ارعد (وكاد يغشى عليه) .

وعلى هذا كان عبد الملك بن مروان ؛ والحجاج بن يوسف . ثم لم يكن بعد هؤلاً أحد في مثل هذه السياسة حتى ملك المنصور . فكان أكثر الأمور عنده معرفة أحوال الناس ، حتى عرف الخليفة من العدو والمداعي من المسلم . فساس الرعية ولبسها ^(١) وهو من معرفتها على مثل وضيع النهار .

ثم درست هذه السياسة حتى ملك الرشيد . فكان أشد الملوك بحثاً عن أسرار رعيته واكتراهم بها عنایة واحزفهم فيها أمراً . وعلى نحو هذا كان المؤمن أيامه . والدليل على ما قلنا فيه ما شاهدنا من رسالته إلى اسحاق بن ابراهيم في الفقهاء واصحاب الحديث وهو بالشام . خبر فيها عن عيب واحد واحد وعن حالته وأموره التي

(١) لبسها أي نلى بها دهراً طويلاً

كتاب الناج

خفيت — او اكثراها — عن القريب والبعيد^(١).

ثم ما علمنا ان احدا من كان دون السلطان الاعظم في دهرنا هذا،
كان اشد^{*} على الاسرار بحثاً واكثر لها فحصاً حتى بلغ من هذا الجنس
اقصى حده وآخر نهايته وابعد مداه ، وجعله اكثر شغله في ليله ونهاره،
الا اسحاق بن ابراهيم^(٢) . فحدثني موسى بن صالح بن شيخ^(٣) ؟
قال : كامتة في امرأة من بعض اهلانا وسألته النظر لها . فقال : يا ابا
محمد ! من قصة هذه المرأة ومن حالمها ومن فعلها^(٤) . قال : فوالله لم
يزل يصفها ويصف احوالها حتى بعثت .

(١) كان للأمون الف عجوز وسبعين ائمة ، ينعقد بين احوال الناس من الاستثناء
ومن يحبه ويبغضه ومن يفسد حرم المسلمين ، وكان لا يجلس الى دار الخلافة حتى
تأتيه كلها . وكان يدور ليلاً ونهاراً مستوراً . (محاضرات الاولئ)

(٢) هو المعني امير بغداد .

(٣) هو موسى بن صالح بن شيخ (بالشين المعجمة وبالياء المثناة التحتية والخاء
المعجمة) ابن عميرة الاسدي . كان من نذماء الامير اسحاق بن ابراهيم المعني امير
بغداد .

(٤) يعني : من قصتها كيت وكيت . وقد ترك المؤلف الخبر لانه معلوم .
وهذه عادة شائعة بين اكابر الكتاب .

المباحث

(وحدث ابو البرق الشاعر قال : كان بجري على ارزاقا فدخلت عليه ، فقال بعد ان انشدته : « كم عيالك ؟ تحتاج في كل شهر من الدقيق الى كذا ومن الحطب الى كذا ». فأخبرني بشيء من امر منزلي مما جهلت بعضه وعلمه كله .)

وحدثني بعض من كان في ناحيته ، قال : رفعت اليه رقعة اسئلته فيها اجرا ، ارزاقى . فقال : كم عيالك ؟ فزدت في العدد . فقال : كذبت ! فبهرت وقت في نفسي . يا نفس من اين علم اني كذبت افاقت سنة لا اجرى على كلامه . ثم رفعت اليه رقعة اخرى في اجرا ، ارزاقى . فقال : كم عيالك ؟ فقلت : اربعة . فقال : صدقت . فوقع في حاشية رقعي : بجري على عياله كذا وكذا . ولو لا ان يطول كتابنا في اسحاق وذكره ، لكيانا عنه اخبارا كثيرة . وهي من هذا الجنس ، وفيها ذكر ناه كفاية .

التمييز بين الاولئاء والاعداء

فعلى الملك ان يميز بين اولئائه واعدائه بالفحص عن اسرارهم

الباحث

« ان الملك تطول مدتة اذا كانت فيه اربع خصال :
احداها ، انه لا يرضى لرعايته الا ما يرضاه لنفسه ،
والاخرى ، ان لا يسوف عملاً يخاف عاقبته ،
والاخرى ، ان يجعل ولي عهده من ترضاه وتخداره رعایاه لا من
تهاوه نفسه ،

والرابعة ان يفحص عن اسرار الرعية ، ففحص المرضع عن منام
رضيعها . »

وقد نجد مصداق هذا القول ونشهد به . وذلك انا لم نر مدة
طالت ملك عربي ولا عجمي قط الا لمن فحص عن الاسرار ، وبحث
عن خفي الاخبار ، حتى يكون في امر رعيته على مثل وَضْح النهار .

واجبات الملوك عند الاحداث الخطيرة

ومن اخلاق الملك ، اذا دهمه امر جليل من فتق ثغر او قتل صاحب
جيش او ظهور عدو يدعوا الى خلاف الملة او قوة مناويه ، ان يترك

كتاب الناج

ودقيق اخبارهم ، حتى ان امكانه أن يعرف مبيت احدهم ومقيله
وما احدث فيها ، فعل .

فان الرعية لا تسكن قلوبها جلاة ملوكها — ولو عبادته الجن
والانس ودانت له ملوك الامم كلها — حتى يكون اشد اشرافاً
عليها واكثر بحثاً عن سرائرها ، من أم الفريد^(١) عن حركة
وسكونه .

بماذا تطول مدة الملك

وايضاً فانه يقال في بعض كتب الاولئ في مواضع الملوك
وآدابها :

(١) في نسخة : « سرائرها في الفريد ». وينبغي ان يكون نص هذه الجملة :
« ان الملك يجب ان تكون عناته بهذه الامور اكثرا من عنانية الام بحر كة ولدها
الوحيد الفريد وبسكونه . » وبذلك يستقيم المعنى وينسبع الكلام . (يؤيد هذا
التغريب قول الجاحظ بعد ذلك بستة سطور : « والرابعة ان ي Finch عن اسرار
الرعية Finch المرض عن منام رضيعها . »)

كتاب الناج

الساعات التي فيها لهوه و يجعلها وسائل الساعات في تدبير مكايده عدوه و تجهيز جنوده و جيوشه ، و ان يصرف في ذلك شغله و فكره و فراغه (على مثل ما فعل من مضى من ملوك الاعاجم وغيرها) ولا يجعله للتسويف والتمني وحسن الظن بالايات نصيا .
فإن هذا عجز من الملك و وهن يدخل على الملك .

سنة الاعاجم اذا دهتهم الكوارث والعظام

و كانت ملوث الاعاجم ، اذا حزبها مثل هذا ، امرت باللوائد التي كانت توضع في كل يوم ان ترفع و ظائفها ، واقتصرت على مائدة اطيفة تقرب من الملك و يحضرها ثلاثة : احمدهم موبذان موبذ والديربذ ورأس الاساوية . فلا يوضع عليها الا الخبز والملح والخل والبقل . فيأخذ منه شيئاً ومن معه ، ثم يأتيه الخباز ^(١) بالبزماءورد ^(٢)

(١) الخباز (هنا وفي كتب المسعودي وفي كتاب الأغاني) معناه خادم المائدة لا يعني الذي يصنع الخبز . و ذلك هو الذي نسميه الآن بالسفرجي .

(٢) قال عاصم : فتندي في ترجمة المعجم الفارسي « برهان قاطع » الى اللغة التركية ما معناه « بزماءورد هو طعام يسمى لقمة القاضي ، و فخذالست ، و لقمة الخلية . وهو مصنوع من اللحم المفلي بالزبد والبيض . ويقال فيه ايضاً بزماءورد

في طبق . فيأكل منه لقمة . ثم يرفع المائدة ويرت翔 على بتدير حربه وتجهز عساكره . ولا تزال هذه حالة حتى يأتيه عن ذلك الفتى ما ما يرتقه ، وعن ذلك العدو ما يجب . فإذا آتاه ، امر ان يتتخذ له طعام مثل طعامه الاول ، وامر الخاصة والعامة بالحضور . وقامت الخطبة بالتهنئة له والتحميد لله تعالى بالفتح عليه والنصر له . ثم قام المولد فتكلم ، ثم الوزراء بنحو من كلام الخطبة . ثم مد الناس ايديهم الى الاطعمة على مراتبهم . فإذا فرغوا ، بسط للعامة ، في ظهر الايوان ، ولل خاصة في صحنه بحضور الملك . وقعد صاحب الشرطة للعامة ، قعود الملك لل خاصة . ثم دعا بالمحظيين واصحاب الملاهي .

وكانوا يقولون : ان حق شكر النعمة ان يرى اثرها .

بالراء المهمة » . وقال الشهاب الخفاجي في « شفاء الغليل » ما نصه : « زماورد ، والعامة تقول بزماورد . كلمة فارسية استعملها العرب للرقة الملفوف باللحوم . كذا في حواشي الكشاف . وفي القاموس : الزماورد بالضم طعام من البيض واللحوم . وفي كتب الادب : طعام يقال له لقمة القاضي ولقمة الخليفة . ويسمى بخراست نواله ، ويسمى نرجس المائدة وميسير ومهياً . »

كتاب الناج

(وكانت الخلفاء والامراء اذا دهمهم امر - فزعوا الى المنابر
وحرضوا الناس على الطاعة ولزوم الجماعة .)

ما فعله معاوية ايام صفين

وفيما يذكر عن معاوية انه قال : ما ذقت ايام صفين لحمًا ولا
شحمة ولا حلوًا ولا حامضًا، ما كان إلا الخبز والجلين وخشن اللحم (إلى
أن تم لي ما أردته) .

ما فعله عبد الملك عند خروج ابن الأشعث عليه

ويحكى عن عبد الملك بن مروان ان صاحب افريقيا اهدى
اليه جارية تامة المحسن ، شهية المتأمل . قال : فلما ان دخلت على عبد
الملك بن مروان ، نظر اليها وفي يده قضيب خيزران . فصعد ببصره
اليها وصوبه ثم رمى بالقضيب . وقال : رديه علي فولت . فنظر اليها
مقبلة ومدبرة . فقال : انت والله امنية المتنمئ . قالت : فاينعك يا
امير المؤمنين ، اذ كانت هذه صفتني عندك ؟ قال : بيت قاله
الاخطل :

المباحث

قوم اذا حاربوا ، شدوا مآزرهم دون النساء ، ولو باتت باطهار
وكان هذا في خروج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث . ثم امر بها
ان تصنان وتخدم . فلما فتح عليه ، كانت اول جارية دعا بها .

ما فعله مروان بن محمد عند ظهور العباسين

ويحكي عن مروان بن محمد الجعدي انه اقام ثلاثة شهراً لم يطا
جارия الى ان قتل . وكان اذا استهدفت اليه الجارية قال : اليك عني ا
فوالله لا دنوت من انشى ولا حللت لها عقد حبوي وخراسان ترجمة بنصر^(١)

(١) ترجمة بنصر اي تضطرب به . وهو نصر بن سيار الذي ولاه هشام بن عبد الملك اقليم خراسان فلم يزل والا عليه حتى وقعت الفتنة بظهور العباسين وطلبهم الخلافة على يد صاحب الدعوة اي مسلم الخراساني . وكتب نصر الى مروان الجعدي آخر الخلفاء الامويين يستبعده بالآيات المشورة ، وهي :

أَرَى خَلَلَ الْمَادِ وَمِيقَنَ نَارٍ وَيُوشِكَ أَنْ يَكُونَ لَهُ ضِرَامٌ
فَإِنَّ النَّارَ بِالْمُوْدِنِ تُذَكَّى وَإِنَّ الْحَرَبَ أَوْلَهَا الْكَلَامُ
فَإِنَّ لَمْ تَطْفُوْهَا، تَجْنَنْ حَرَبًا مَشْمَرَةً يَشِيبُ لَهَا الْغَلَامُ

كتاب الناج

وأبو مجرم ^(١) قد أخذ منه بالخنق ١

أقول من التعجب: ليت شعري ! أأيقاظ أمينة أم نِيَام ؟
فإن يَكُ قومنا أضحوا نِيَاماً ، فقل : قوموا ، فقد حان القيام !
ففِرِي عن رحالك ثم قولي : على الاسلام والعرَب السلام !
وأخباره معروفة ، تراها في « مروج الذهب » و « معارف » ابن قتيبة
و « وفيات الاعيان » و « فتوح البلدان » وأبي الفداء و « الاغاني » و ابن خلدون
و « معجم البلدان » .

(١) الاشارة هنا الى أبي مسلم الخرساني الذي كان قد ضيق الخناق على نصر بن
سيار المذكور في الحاشية السابقة . وقد لقبه مروان بأبي مجرم بدلا من أبي مسلم
بعنی أبي الذنب والاجرام . وقد بقى له هذا النبذ في الدولة العباسية . فان المنصور
خاطبه بعد ان قتلته بقوله :

زعمت أن الدين لا يقتضي ؟ فاستوف بالكيل ، أبا مجرم !
اشرب بكأس كنت تسبني بها ، أمر في الحلق من الملقم !
وقال أبو دلامة :

أبا مجرم ، ما غير الله نعمة على عبده حتى يتغيرها العبد !
ألا ان أهل الغدر آباءك الكُرُد !
أبا مسلم خوفتني القتل فانتحي عليك بما خوفتني الأسد الورُد !

مكايده الملوك في الحروب

ومن اخلاق الملوك المكايده في حروبها

ولذلك كان يقال ينبغي للملك السعيد ان يحمل المغاربة آخر حيله.

فان النفقه في كل شيء اما هي من الاموال ، والنفقه في الحروب اما هي من الانفس . فان كان للحيل محمود عاقبة ، فذلك بسعادة الملك ، اذ ربح ماله وحقن دماء جيوشه . وان اعيت الحيل والمكايده ، كانت المغاربة من وراء ذلك .

فاسعد الملوك من غالب عدوه بالحيلة والمكر والخدعه .

وقد رويانا عن نبينا (صلى الله عليه وسلم) ما يتحقق هذا ويؤكده بقوله : « الحرب خدعة » .

وليس لاحد من الخدع ما للملوك الاعاجم . والاخبار في ذلك عنهم كثيرة . ولكننا نقتصر من ذلك على حدث او حدثين .

كتاب الناج

خدعة بهرام جور

فن ذلك ما يذكر عن بهرام جور انه لما ملك بعد أبيه يزدجرد ،
بلغه ان ناحية من نواحي اطرافه قد اخذت ، وغاب عليها العدو .
فاستخف بها واظهر الاستهانة به حتى قوي امر ذلك العدو واشتدت
شوكته . فكان اذا اخبر بحاله ، استخف بامره وصغر من شأنه .
حتى قيل انه زحف اليك ووجه جيوشه الى قرار دارك . فقال :
دعوه ليس امره بشيء . فلما رأى وزراؤه تهاونه وترأخيه عن امر
عدوه واستهانته به ، اجتمعوا اليه فقالوا : ان تراخي الملك عن
عدوه ليس من سياسة الملك ولا تدبير الملكة ، وقد قرب هذا العدو
من قرار دار الملك ، وامر كل يوم في علو . فقال بهرام : دعوه ، فانا
اعلم بضعفه وصغر شأنه منكم . واقبل على اللهو واللعب ، وترك ما
يحب عليه من الصمد ^(١) لعدوه والقصد له . فلما دنا عدو منه وشرف
عليه وخاف الوزراء ورؤساه اهل المايسكة اجتياحه ، اجتمعوا
فتآمروا بینهم على توبیخ الملك وتعنيفه واعلامه ما قد اشرفوا عليه

(١) الصمد هو القصد كما فسره المؤلف بعده برأه العطف .

من البوار والملائكة . وببلقه الخبر . فامر مائتي جارية من جواريه ،
فلبسن الثياب المصبغة المختلفة الا لوان ، ووضعن على رؤوسهن اكاليل
الريحان ، وركبن القصب . و فعل بهرام كا فعلن . فلبس من ثيابهن
المصبوغة ، وركب قصبة . واذن للوزراء ، فدخلوا عليه . فلما رآهم ،
صاحب بالجواري . فورن يختظرن ، وبهرام خلفهن يغنى ، وهن يغنين معه ،
ويصحن ويلعبن . فلما رأى ذلك وزراؤه يئسوا منه واجتمعوا على
خلعه . وببلغه الخبر . فدعا جارية من خاص جواريه ، وقال : لك الويل
ان علم احد من اهل المملكة ما اريد ان افعل ! ثم امرها ان تخلق
رأسه ، فحلقته . ودعا بمدرعة صوف فتدرعها ، وخرج في جوف الليل
ومعه قوسه ونشابه . وتقدم الى الجارية ان تحفي امره وتظهر انه عليل
الي رجوعه اليها . ومضى وحده حتى انتهى الى طلائع العدو . فكم من
في مغار على ظهر الطريق . فجعل لا يرى به طائر في السما . ولا وحش
في البر ، الا وضع سهمه منه حيث احب . وجعل يجمع كل ما صاد
من ذلك ، فجمعه بين يديه حتى صار كالشىء العظيم . قال : فر به
صاحب طليعة العدو ، فنظر الى امر بہت له . فاخذه وقال : ويلاك !
ما انت ومن اين انت ؟ قال : ان اعطيتني الامان اخبرتك !

كتاب الناج

قال : فلك الامان ا قال : انا غلام سائس ، وان مولاي غضب علي
- و كان لي محسناً - فاوجعني ضرباً و زرع ثيابي و حلق رأسني والبسني
هذه المدرعة واجعني . واني طلبت غفلته ، فخرجت اطلب شيئاً
اصيده فآكله . فلما اعجبني كثرة ما صدت ، اردت ان ارمي بكل
ما معی من هذه السهام ، ثم انصرف .

فاخذه فحمله الى الملك فاخبره بقصته . فقال له الملك : ارم بين
يدي ! فرمى بين يديه . فكان لا يضع سهمه في طائر ولا غيره الا
اصابه حيث اراد . فبهر الملك ، وطال تعجبه . فقال : ويلك ! في
هذه المملكة من يرمي رمياتك ؟ فضحك بهرام ، وقال : اها الملك
انا اخسمهم رمایة واحقرهم قدرأ . وعندي جنس آخر من الثقافة ^(١) .
قال : وما هو ؟ قال : ادع لي بابرة . فدعا له بها . فاخذ ابرة فرمى بها
على عشرة اذرع ، ثم اتبعها باخرى فشكها ، ثم اتبعها باخرى فشكها
كذاك ، حتى جعلها سلسلة قد تعلق بعضها ببعض .

فبهر الملك وملئ قلبه رعباً . فقال له : ويلك ! ملکكم هذا
جاهل ! اما يعلم اني قربت من قرار داره ؟ فضحك بهرام ، وقال :

(١) الحذق والخلفة والفتنة .

الباحث

ان اعطاني الملك الامان نصحته . قال قد اعطيتك الامان . قال : ان ملکنا اغا تر کك استهانة بأمرک ، وتصغيراً لشأنک ، وعانياً بانک لا تخرج من قبضته . ذلك اني اخسن من في دار مملكته واحلهم ذكرأ فاذا كنت — وانا بهذه الحال — اقتل بآلف سهم الف رجل ، فما ذنک بالملك ، وله مائة الف عبد في قرار داره ، اصغرهم شأناً اكبر مني ؟ فقال له الملك : صدقتنی فيما قلت ! ولقد خیرت عن بهرام من تصغيره لشأنی واستخفافه بأمری ما طابق خبرک . وما ترکني ابلغ هذا الموضع من ملکه الا لما ذكرت .

فاصر عظيم جيشه ان يرتحل من ساعته . ونادى في الناس بالرحيل ثم خرج لا يلوى على شيء ، واطلق بهرام . فانصرف بعد ثلاثة حتى دخل داره ليلاً فلما اصبح ، قعد للناس ودخل عليه الوزراء والاعظاء فقال : ما عندكم من خبر عدونا هذا ؟ فاخبروه بانصرافه عنهم . فقال : قد كنت اقول لكم انه صغير الشأن ، ضعيف الملة ^(١) . ولم يعلم احد منهم ما كانت العلة في انصرافه .

(١) اي القوة .

كتاب الناج

مكاييد ابروبيز

وكان كسرى ابروبيز، بعد بهرام جور، صاحب مكاييد وخدع في الحروب ونكایة في المدرو.

وكان قد وجه شهر براز^(١) لمحاربة ملك الروم، وكان مقدماً عنده في الرأي والتجدة والبسالة ومين النقيبة. فكان شهر براز قد ضيق على ملك (الروم) قرار داره وأخذ يُخْفِيَ حتى هم بهادنته ومل محاربته وطلب الكف عنه. فابى ذلك عليه شهر براز. واستعد له ملك الروم بأفضل عدة واتم آلة واحد شوكة، وتأهب للاقائه في البحر. فجاءه في جمع لا تختصى عدته. قد اعد في البحر كل ما يحتاج اليه من مال وسلاح وكراع وآلة وطعام وغير ذلك، والسفن مشحونة موفرة. فبينا هو كذلك اذ عصفت ريح في تلك الاليالي فقلعت اوتد تلك السفن كلها وحملتها الى جانب شهر براز، فصارت في ملكه. واصبح ملك الروم، قد ذهب اكثر ما كان يملك من الاموال والخزائن

(١) في نسخة : شهر براز وفي نسخة اخرى شهر بيار وقد اورد هذه القصة برواية اخرى في «الحسن والمساوي» ص ١٣٦ - ١٣٧ . وسمى القائد (شهر براز) على الوجه الصحيح الذي في المتن .

الباحث

والعدد والسلاح . فوجه شهربراز بتلك الخزائن والأموال الى ابرویز .
فاما رأى ابرویز ما وجة به شهربراز ، كبر في عينه وعظم في قلبه .
وقال : ما نفس احق بطيب الثناء ورفع الدعا ، والشكر على الفعل
الظاهر من شهربراز ! جاد لنا بما لا تسخو به النفوس ولا تطيب به
القلوب ! فجمع وزرائه وامر بتلك الاموال والخزائن فوضعت نصب
عينيه ، ثم قال لوزرائه : هل تعالمون احداً اعظم خطراً وامانة ، واحرى
بالشكر من شهربراز ؟ فقامت الوزراء ، فتكلم كل واحد منهم ، بعد
ان حمد الله وشكره ومجده ، واثنى على الملك وهناء ، ثم ذكر ما
خص الله به الملك من يمن نقيبة شهربراز وعفافه وطهارته ونباه وعظيم
عناته . حتى اذا فرغوا ، امر باحصاء تلك الاموال والخزائن . ثم
قام ابرویز فدخل الى نسائه . وكان للملك غلام يقال له رسته ، وكان
سي ، الرأي في شهربراز . فقال : ايها الملك ! قد ملا قلبك قليل من
كثير ، وصغر من كبير ، وتأفة من عظيم ، خانك فيه شهربراز واثر
به نفسه . ولئن كان الملك ، مع رأيه الثاقب وحزمه الكامل ، يظن
ان شهربراز ادى الامانة ، لقد بعد ظنه من الحق وَخَسْ نصبيه ^(١) .

(١) في تسيحة : « نفسه » . ولعل الصواب « نصبيه » . قال في القاموس :
« خس نصبيه جعله خبيساً دينثأ حقيراً » .

كتاب التاج

فوقع (في) نفس ابرویز ما قال رسته ، فقال له : ما اظنك الا صادقاً
فا الرأي عندك ؟ تكتب اليه بالقدوم وتوهمه ان بك حاجة الى
منظارته ومشاورته في امر لم تجذ الكتابة به فانه اذا قدم ، لم يختلف
ما يملك وراءه ، اذ كان لا يدرى ايرجع الى ما هناك ام لا . فيكون
كل ما يقدم به نصب عينيك .

فكتب ابرویز الى شهر براز يأمره بالقدوم عليه لمنظارته ومشاورته
في امر يدق عن الكتابة والراسلة .

فاما مضى الرسول ، اردفه برسول آخر وكتب اليه : « اني قد
كنت كتبت اليك آمرك بالقدوم لاظرك في مهم من امري . ثم علمت
ان مقامك هناك اقدر في عدوك وانكى له واصلاح للملك واوفر على
المملكة . فاقم وكن من عدوك على حذر ، ومن غرته على تيقظ .
فانه من ذهب ماله ، حمل نفسه على التلف او الفلج ^(١) . والسلام ! »

(١) في نسخة : الفتح ، وفي نسخة : الحتف . وقد صححت بما في المتن ليكون المعنى
ان الذي يذهب ماله يركب اخشى المراكب فاما ان يتلف واما ان يطفر وينجح
لأنه يكون في حالة يأس تحمله على المخاطرة بنفسه او يفوز .

المباحث

وقال للرسول الثاني : ان قدمت فرایته قد تأهّب للخروج الى
وظهر ذلك في عسکره ، فادفع اليه هذا الكتاب . وكتب : « اما
بعد ، فاني كتبت اليك وقد استبطأت جواب قدومك وحركتك
وعلمت ان ذلك لامر نفسك او مكيدة عدوك . فإذا اتاك كتابي هذا
فخلف اخاك على عملك واغذر السير ولا تعرج على مهمهم ولا غيره . ان
شاء الله ! ». وان لم تره استعد للخروج ولا تأهّب له ، فادفع اليه
الكتاب الاول .

فقدم الرسول الثاني ، وليس لشهر براز في الخروج عزم ولا خاطر ،
ولا هم به . فدفع اليه الكتاب الاول . فقال شهر براز : اول كل
قتلة حيلة . وكان خليفة شهر براز بباب الملك قد كتب اليه ما كان
من قول رسته للملك وما كان من جواب الملك له . ثم نازعت ابرویز
نفسه ودعاه شره الى اعادة الكتاب الى شهر براز بالقدوم عليه .
فاما قرأ شهر براز كتابه الثالث قال : كان الامر قبل اليوم باطناً
فاما اليوم فقد ظهر .

فاما علم ابرویز ان نية شهر براز قد فسدت وانه لا يقدم عليه ،
كتب الى اخي شهر براز : « اني قد وليتك امر ذلك الجيش ومحاربة
ملك الروم . فان سلم لك شهر براز ما وليتك ، والا فحاربه ! »

الباحث

فَلَمَّا آتَاهُ كِتَابَهُ أَظْهَرَهُ وَبَعْثَ إِلَى شَهْرٍ بِرَازٍ يُخْبِرُهُ أَنَّ الْمَلَكَ قَدْ وَلَاهُ
مَوْضِعَهُ، وَأَمْرَهُ بِحَارِبَتِهِ أَنْ أَبْيَانَ يُسْلِمَ إِلَيْهِ مَا وَلَاهُ. فَقَالَ لَهُ شَهْرٌ بِرَازٍ:
أَنَا أَعْلَمُ بِأَبْرُوْيِزْ مِنْكُوْ. هُوَ صَاحِبُ حَيْلٍ وَمَكَائِيدٍ، وَقَدْ فَسَدَتْ نِيَّتِهِ
لِي وَلَكُوْ. فَإِنْ قُتْلَنِي الْيَوْمُ، قُتْلَكَ غَدَّاً؛ وَإِنْ قُتْلَكَ الْيَوْمُ، كَانَ عَلَى
قُتْلِي غَدَّاً أَقْوَى^(۱).

ثُمَّ أَنْ شَهْرٌ بِرَازٍ صَالِحُ مَلَكِ الرُّومِ، لَمَّا خَافَ أَبْرُوْيِزْ. وَتَوْثِيقُ كُلِّ
وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ، وَاجْتَمَعَا عَلَى مُحَارَبَةِ أَبْرُوْيِزْ، فَقَالَ لَهُ شَهْرٌ بِرَازٍ
دُعْنِي أَتُولِي مُحَارَبَتِهِ، فَإِنِّي أَبْصَرُ مَكَائِيدَهُ وَعُورَاتَهُ^(۲). فَأَبْيَانٌ عَلَيْهِ مَلَكُ
الرُّومِ، وَقَالَ: بَلْ أَقْمَ فِي دَارِ مَلَكَتِي حَتَّى أَتُولِي أَنَا مُحَارَبَتِهِ بِنَفْسِي.

(۱) رواية ابن الأثير في هذا الموضوع احسن وامتن . وبحصلها ان شهـر بـراـز
لمـا امـتنـع عن اجـابة كـسرـى ، بعد طـلبـه ثـلـاث مـرـات ، اـمـرـهـ بـعـزـلـهـ وبـتـولـيـهـ
اخـيهـ فـرـخـانـ الذـيـ كانـ معـهـ ، وـأـمـرـهـ بـقـتـلهـ . فـلـماـ اـرـادـ فـرـخـانـ اـنـ يـقـتـلهـ ، قـالـ لـهـ شـهـرـ بـراـزـ
برـازـ : اـمـهـلـيـ حـتـىـ اـكـتـبـ وـصـيـيـ . ثـمـ اـحـضـرـ درـجـاـ وـاـخـرـجـ ثـلـاثـةـ كـتـبـ منـ
كـسرـىـ يـأـمـرـهـ فـيـهـ بـقـتـلهـ ، وـاـطـلـعـهـ عـلـيـهـ ، وـقـالـ لـهـ : اـنـاـ رـاجـعـتـ فـيـكـ اوـبـعـ مـرـاتـ .
وـلـمـ اـقـتـلـكـ ، وـاـنـتـ تـقـتـلـنـيـ فـيـ مـرـةـ وـاـحـدـةـ . فـاعـتـذـرـ فـرـخـانـ اـلـيـهـ وـاعـادـهـ اـلـىـ الـامـارـةـ .
وـانـفـقاـ عـلـىـ موـافـقـةـ مـلـكـ الرـومـ عـلـىـ كـسرـىـ . (جـ ۲ صـ ۳۶۸)

(۲) في نسخة : وغدراته .

الماحظ

فقال شهر براز : اما اذا ابیت علی فانی مصوّر لك صورة ، فاعمل بما
فيها وامثلها .

ثم صور له كل منزل ينزله بينه وبين ابرویز في طریقه کله ، واي
المنازل ينبغي له ان یقیم فيه ، وایها یجعلها طریقاً وسیراً ماضیا حتى اذ
اقامه من طریقه کله على مثل وضج النهار ، قال له : فاذا صرت
بالنهر وان ، فاقم دونه ولا تقطعه اليه ، واجعله منزلك وجہز جیوشک
وعسا کرک اليه .

فضی ملک الروم نحوه . وبلغ ابرویز الخبر فضاق به ذرعه ،
وارتج ^(۱) عليه امره . فكان اکثر جنوده قد تفرقوا لطلب المعاش ،
قطعه عنهم ما كان یجب لهم من اقطاعاتهم وارزاقهم . فبني في جند
کالمیت اکثرهم هزلی اضرأ . ^(۲) .

وكان ملک الروم یعمل على ما صوره له شهر براز في طریقه کله ،
حتى اذا اشرف على النهر وان ، عسکر هناث واستعد للقاء ابرویز .
وقد بلغه قلة جوعه وتفرق جنوده وسو . حال من یقین معه . وكان في

(۱) اي اضطرب .

(۲) اي مهزلون مرضي .

كتاب الناج

اربعمائة الف ، قد ضاقت بهم الفجاج والمسالك . فطمع في قتل ابرویز
ولم يشك في الظفر به .

فدعى ابرویز رجالا من النصارى وكان جده قد انعم على جد النصراني
واستنقذه من القتل ايام قتل ماني ، وكان من اصحابه الذين استجابوا
له . فقال له ابرویز : قد علمت ما تقدم من ايادينا عندكم ، اهل
البيت قدماً وحديثاً . قال : اجل ايها الملك ! واني لشاكرا ذلك لك
ولا باشك . قال : فخذ هذه العصا وامض بها الى شهر براز ، فاته في
قرار ملك الروم ، فادفعها اليه من يدك الى يده . وعمد الى
عصا مشقوبة ، فدخل فيها كتابا صغيراً منه الى شهر براز : « اما بعد
فاني كتبت اليك كتابي هذا واستودعته العصا . فاذا جاءك ، فحرق
دار مملكة الروم ، وقتل المقاتلة ، واسب الذرية ، وانهب الاموال ،
ولا تترك عيناً تطرف ولا اذناً تسمع ولا قلباً يعي ، الا كان لك فيه
حكم . واعلم اني واثب بملك الروم يوم كذا وكذا . فليكن هذا
وقتك الذي تعمل فيه ما امرتك . »

قال : وامر للنصراني بمال وجهه ، وقال : لا تعرجن على شيء ، ولا
تقيمن يوماً واحداً . واياك ثم اياك ان تدفع العصا الا الى شهر براز ،
من يدك الى يده !

الباحث

ثم ودّعه ومضى النصراوي . فلما عبر النهر وان ، اتفق ان كان عبوره مع وقت ضرب النواقيس . فسمع قرع عشرة آلاف ناقوس او اكثر فانهمّل عيناه وقال : بئس الرجل انا ، إن اعتنتُ على دين النصراوية واطعت امر هذا الجبار الظالم !

فاتى باب ملك الروم ، فاستأذن عليه ، فاذن له . فاخبره بقصة ابرویز حرفاً حرفاً . ثم دفع اليه العصا ، فاخذها ونظر فيها . ثم استخرج الكتاب منها فقرىء عليه . فنخر ، وقال : خدعني شهر براز ولئن وقعت عيني عليه ، لاقتليه !

وامر فقوضت ابنته من ساعته ، ونادى في الناس بالرحيل . وخرج ما يلوى على احد .

ووجه ابرویز عيناً له يجيئه بخبره . فانصرف اليه فاخبره ان الملك قد مضى ما يلتفت لفته . فضحك ابرویز ، وقال : ان كلمة واحدة هزمت اربعائة الف جليل . قدرها ورفع ذكرها ^(١) !

(١) والعرب تقول : انقد من الرمية ، كلمة سخية («العقد الفريد» ج ١ ص ١٦٥)

خاتمة الكتاب

وإذ قد انتهينا إلى هذا الموضع من كتابنا هذا وأخبرنا بأخلاق
الملوك في انفسها ، وما يحب على رعاياها لها ، بقدر وُسْع طاقتنا ،
فلنختم كتابنا هذا بذكر من بعثنا على نظمه ، وكان مفتاحاً لتأليفه
أوجعه .

ولنقل أنالم نز في صدر هذه الدولة المباركة العباسية ولا في
تاریخها وایامها الى هذه الغایة فتی اجتمعت له فضائل الملوك وآدابها
ومکارمها ومناقبها ، فحاز الولا ، من هاشم والخصيصي ^(١) من خلفاء
بني العباس الطيبين ، والتبنی من المعتصم بالله واخوه البرادر من
ائمه المؤمنین وورثة خاتم النبیین ، عدا الامیر الفتح بن خاقان مولی
امیر المؤمنین .

فلاتهنئه هذه النعمة المهداة ! وبارك له واهبها ، وزاده اليها الدأب
عليها حتى يبلغ به ارفع يفاعها واسنى ذروتها واعلى درجاتها ، في

(١) اي الاختصاص بالتفضيل .

الباحث

طول من العمر وسلامة من عوادي الزمان وغيره ونكتاته وعثراته
فانه رحيم كريم !



في آخر النسخة السلطانية ما نصه :

تم الكتاب المبارك بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد وآلها وسلم تسليماً كثيراً
حسيناً الله ونعم الوكيل

لهم يا رب انت اعلم بحالنا فاغفر لنا
ما نحن نخطئ

لهم يا رب انت اعلم بحالنا فاغفر لنا
ما نحن نخطئ

لهم يا رب انت اعلم بحالنا فاغفر لنا
ما نحن نخطئ

لهم يا رب انت اعلم بحالنا فاغفر لنا
ما نحن نخطئ

فهرست

كتاب التاج - في أخلاق الملوك

أولاً - مضمون صفحات الكتاب

	صحيفة
إلى القراء الكرام	٤
الراموز الأول	٥
الراموز الثاني	٦
مقدمة كتاب التاج	
تصدير لحقوق الكتاب	٩
تحقيق بشأن هذا الكتاب	١٢
ما اسم هذا الكتاب	١٣
عودة إلى التحقيق في اسم التاج	١٤
الكتب المسماة باسم التاج	١٦
من هو المؤلف لهذا الكتاب	١٨
نظرة في أسلوب الكتاب من حيث الأنشاء	١٩
الناقلون السارقوت	٢١

لكتاب الناج

صحيفة

بحث عن الكتب المسماة اخلاق الملك	٢٣
استفتاء الكتاب نفسه لمعرفة مؤلفه - اسلوب الجاحظ	٢٧
الراموز الثالث	٣٣
الراموز الرابع	٣٤
مقدمة المؤلف - الجاحظ	٣٥
اهداء الكتاب	٤٠
الفاتحة	٤١
الراموز الخامس	٤٣
الراموز السادس	٤٤

باب - في الدخول على الملك وفيما يجب على الملك اذا دخل الرجل عليه

الاشراف وسلامهم وقعودهم وانصرافهم	٤٥
الاوساط سلامهم وقعودهم وانصرافهم	٤٦
استقبال الملك للمساولين له وتشييعهم	٤٧

باب - في مطاعة الملك

خفيف الأكل بمحضرة الملك	٤٩
عقوبة الشره عند الفرس	٥٤
بين معاوية والحسن بن علي بشأن دجاجة	٥٣
ضيافات معاوية في عاصمه وسائر قواعد مملكته	٥٣

فهرست الصفحات

	صحيحة
اختبار سابر لرجل رشحه لقضاء القضاة	٥٤
عدم النظر للملك عند موافقته	٥٦
التسوية بين الملك وبين مدعويه	٥٦
غسل اليد بحضور الملك	٥٦
إيناس الملك مدعويه	٥٧
بيان الملك لمن سواهم	٥٧
قيام الملك عن الطعام	٥٨
منشفة الذفر	٥٨
حديث الملك على المائدة	٥٨
زمزمة الفرس على الطعام وامتناعهم عن مطلق الكلام	٥٩

باب في المناصحة

مراتب النداماء واحتياج الملك لجميع الطبقات	٦٣
آداب الخروج من حضرة الملك والرجوع إليها	٦٤
كمية الشراب وكيفيته مو كولتان للملك وعليه العدل	٦٥
طبقات النداماء والمغنين عند الفرس وفي الإسلام	٦٥
اقسام الناس عند الفرس اربعة	٦٧
مقابلة كل طبقة من النداماء بثلها	٦٨
معاقبة اردشير لنفسه	٧١
احتجاب ملوك الفرس عن النداماء	٧٢
التسوية بين الطبقات في أيام يزيد بن عبد الملك	٧٥

لكتاب التاج

	صحيحة
احوال الامويين في الشرب والهو	٧٥
احوال العباسين في الشرب والهو	٧٨
مباسطة الملك لنديمه	٩٤
نفرد الملك بالتطيب والتجميل ونحوهما	٩٦
سنة ملوك الفرس في ذلك (التطيب والتجميل ونحوهما)	٩٨
سنة سادات العرب في ذلك	٩٨
عدل الملك في مجلس الشراب	١٠٢
مكالمة النديمة لملوك	١٠٢
من الملوك بنعمهم عند الضرورة فقط	١٠٤
عدم المعاقبة في حال القضب	١٠٥
آداب البطانة عند قيام الملك	١٠٦
الاستئذن لحديث الملك	١٠٧
ما حصل لرجل كان أبو شروان يسايره	١٠٨
ما وقع لابن شجرة الرهاوي حيناً حادته معاوية	١١١
ما وقع لابي بكر الهذلي حيناً حادته السفاح	١١٣
كلمة ابن عياش المتنوف	١١٥
كلمة روح بن زنباع	١١٦
كلمة اسماء بن خارجة الفزاري ، كلمة معاوية	١١٧
آداب أهل الزلفي بعد المفاصلة	١١٧
تنكر أخلاق الملك	١١٨
صبر الملك على مضض الحقد	١١٩
معاقبة أبو شروان لمن خانه في حرمه	١١٩

فهرست المقالات

		صحيحة
٩٦٦	نكبة عبد الملك بن مروان بن نازعه الملك	١٢٥
٩٦٧	نكبة الرشيد بالبرامكة	١٢٦
٩٦٨	مراعاة حرم الملك	١٢٧
٩٦٩	أعضاء البصر بحضورة الملك	١٢٩
٩٧٠	غض الصوت بحضورة الملك	١٣٠
٩٧١	تأديب الله للصحابية	١٣٠
٩٧٢	حرمة مجلس الملك في غيبته	١٣٢
٩٧٣	الرقباء على مجالس ملوك العجم عند غيابهم	١٣٢
٩٧٤	مواطن المكافآت	١٣٢
٩٧٥	بيان المكافآت وخصوصها وعمومها	١٣٣

باب في صفة ندماء الملك

٩٧٦	صفة خلق النديم	١٣٤
٩٧٧	آدام النديم في المزامة وعلومه	١٣٥
٩٧٨	عدة الملك في خروجه لسفر أو نزهة	١٣٦
٩٧٩	خلال النداء	١٣٦
٩٨٠	مساواة الملك لملاعبه	١٣٧
٩٨١	حق الملاعب على الملك	١٣٧
٩٨٢	ملاعبة سبور على أمر مجهول	١٣٧
٩٨٣	آداب الملاعبة بالكرة وغيرها	١٣٩
٩٨٤	لعبة الشطرنج بحضورة عبد الملك بن طاهر	١٣٩

لكتاب الناج

صحيحة

آداب النداء اذا أخذت الملك سنة من نوم	١٤٢
امامة الملك للصلوة	١٤٣
آداب مسيرة الملوك	١٤٥
سنة اكبر العجم عند تبیہم لمسايرة	١٤٦
ما حصل للمربي اثناء مسائرته اقبال	١٤٧
ما حصل لشريحيل اثناء مسائرته لمعاوية	١٤٨
تحذير ، تطير العجم من مسيرة الملك المتصلة	١٥٠
ما حصل من صاحب الشرطة وهو يسير بين يدي المادي	١٥٠
ما قاله عبدالله بن الحسن لسفاح	١٥٣
ما قاله الماشي لابي مسلم الخراساني	١٥٤
عدم تسمية الملك او تكتيبه	١٥٥
الأدب في حالة متابعة الاسم لاحدى صفات الملك او لاسمه	١٦١
الامور التي ينفرد بها الملك في عاصيته	١٦٢
عدم تشميـت الملك و عدم التأمين على دعائـه	١٦٦
عدم تعزـية الملك	١٦٧
سرعة الغضـب وبـطء الرضا ، غضـب السفـاح على اـحد رـجالـه	١٦٨
غضـب الرـشـيد على أحد قـوـادـه	١٧٠
كم الملك اـسـرارـه	١٧٢
امـتحـان اـبـرـويـز رـجـالـه في حـفـظ السـرـ	١٧٣
امـتحـان لـرـجـالـه في حـفـظ الـحـرـمـ	١٧٥
امـتحـان فيـمـن يـطـعنـ فيـ الـمـلـكـةـ	١٧٩

فهرست الصفحات

	صحيحة
	١٨٢
تفاغل الملك عن الصغار ، تفاغل بيرام جور عن مرقه الجام	١٨٣
تفاغل اتو شروان عن مرقه الجام	١٨٤
تفاغل معاوية عن كيس الدنانير	١٨٥
الرد على قولهم المفبون لا محمود ولا ماجور	١٨٦
كلمة معاوية ، كلمة الحسن	١٨٧
سلیمان بن عبد الملك والاعرابي الذي أخذ رداءه	١٨٩
جعفر بن سليمان وسارق الدرة	١٩٠
اكرام اهل الوفا وسكنهم	١٩١
قباذ ومادح الجافني على الملكرة	١٩٢
كتاب قيس بن سعد بن عبادة الى معاوية	١٩٦
الاسكندر والمقربون اليه بقتل ملوكهم ، شهريوه ومادحه على قتل ابو ريز	١٩٧
المنصور والضارب رأس الخارج عليه بعد قتله	١٩٩
المنصور ومادح هشام الاموي	٢٠٠
الادب عندما يتكلم الملك	٢٠١
الادب في تحديث الملك	٢٠٢
عدم الضحك من حديث الملك ، عدم اعادة الحديث مرتبين على الملك	٢٠٣
كلمات في هذا المعنى (عدم اعادة الحديث)	٢٠٤
مواطن اعادة الحديث على الملوك	٢٠٥
الادب في تحديث الملك ، امارات الملوک للجلسae بالانصراف	٢٠٩
عدم ذكر احد بالغيب في حضرة الملك	٢١٣
آداب السفير	٢١٤
سنة ملوك العجم في اختيار السفير	٢١٥

كتاب التاج

	صحيحة
كثرة ارتدشير في حق السفير	٢١٦
ما فعله الاسكندر بسفير كذب عليه	٢١٧
احتياط الملك في منامه ومقبله	٢١٩
السنة النبوية في النوم	٢٢٠
معاملة الأبن الملك	٢٢١
ما فعله يزدجرد مع ابنه بهرام	٢٢٢
ما فعله معاوية مع ابنه يزيد ، ما فعله المهدى مع ابنه المادى	٢٢٣
ما فعله الحاجب بولد الأمون ، ما فعله الحاجب بولد المعنصم	٢٢٤
واجبات ابن الملك	٢٢٥
شوه الاستبدال	٢٢٧
ما صنعه مازيار المضحك مع أحد ملوك العجم	٢٢٨
تراث التأديب بالجفوة	٢٣٧
صفات المقربين	٢٣٩
سخاء الملك ورحمته	٢٤٠
الرد على من وصف المصور بالبخل	٢٤٢
الادب في اعتلال الملك ونظام التشريفات	٢٤٧
جوائز البطانة وصلاتهم	٢٤٨
هدايا المربجان والنيروز من الملك وله	٢٥٠
لهم الملك ، ترك الادمان في الملاذ	٢٥٦
سيرة الملك والخلفاء في الشرب	٢٥٨
لبس الملك	٢٦٠
تطيب الملك	٢٦٢

فهرست الصفحات

صحيفة

زيارة الملوك تكريماً لرباتهم وأنواعها	٢٦٣
استقبال الناس في الأعياد	٢٦٧
الظلم من الملك الى الفاضي	٢٦٨
العقوبة الربانية للملك الظالم	٢٧٣
ما صنعه بيرام جور لأخذ ملك أبيه	٢٧٤
استقصاء الملك لاحوال رعيته	٢٧٦
التمييز بين الاولىء والاعداء	٢٨١
واجبات الملوك عند الاحداث الخطيرة	٢٨٢
بماذا تطول مدة الملك	٢٨٣
سنة الاعاجم اذا دهمتهم الكوارث والعظام	٢٨٤
ما فعله معاوية أيام صفين	٢٨٦
ما فعله عبد الملك عند خروج ابن الاشت عليه	٢٨٦
ما فعله مروان بن محمد عند ظهور العباسين	٢٨٧
مكاييد الملوك في الحروب	٢٨٩
خدمة بيرام جور	٢٩٠
مكاييد ابرويز	٢٩٤
خاتمة الكتاب	٣٠٢



الفهرس الابجدي الاول لكتاب التاج

ثانياً - الفهارس الابجدية

الفهرس الابجدي الاول

بأسماء الرجال المذكورين في «التاج» وحواشيه

(ا)

	صيغة
آزاد مرد (حاجب يزدجرد)	٢٢٢
ابراهيم (النبي)	٣٨
ابراهيم الحراني	٨٣
ابراهيم بن السندي بن شاهك	٥٠
ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب	١٩٩، ١٥٣
ابراهيم بن عثمان بن نبيك	٢٤٤
ابراهيم بن المهدى (وهو المعروف بابن شكلة)	٢٦٩، ٩٩
ابراهيم الموصلى (المفني)	٨٤، ٨٢
كسرى - أبروزيز (ملك الفرس)	١٨١، ١٧٩، ١٧٣، ٤٨
	٢٩٤، ٢٦٠، ٢١٩، ١٩٧
أحمد بن أبي دؤاد	٩٩

الفهرس الابجدي الاول

صحيفه

احمد بن سهل - ابو زيد البلخي

الامير احمد بن سهل	١٦٣
احمد بن عبد الرحمن الحراني	٥١
الاحنف (واسمه ابو بحر الفحلاك بن قيس، وهو المشهور بالحلم)	٨٦
الاخوص الشاعر	٢٤٤

ابو ابيحة - سعيد بن العاص

الاخطل الشاعر	٢٨٦، ١٩٩
اراد مرد (حاجب يزدجرد) [صوابه آزاد مرد]	٢٢٢
٧١، ٦٨، ٦٧، ٥٤، ٣٧ اردشير بن بايك (ملك الفرس واول بنی ساسان)	، ١٦٤، ١٠٩، ٨٤، ٧٢
	، ٢١٩، ٢١٦، ٢١٠
	، ٢٦٥، ٢٦٠، ٢٥٥
	٢٧٨، ٢٧٢
الاردوان الاحمر (ملك الفرس ، ولعله الاردوان الاصغر)	٢٥٢، ٢١٠، ٧٣
الاردران الاصغر (من ملوك فارس وهو بن بهرام بن	٧٣
بلاش . آخر ملوك الاشكانية الذي قتله اردشير)	
الاردوان الاكبر (من ملوك فارس)	٧٣
أزبك (الاتابكي ، وهو منشئ الاذبكية بالقاهرة)	٢٦٤
اسحاق بن ابراهيم المصعي (حاكم بغداد في ايام المؤمن)	٢٧٩، ٥١

لكتاب الناج

صحيحة

إسحاق بن إبراهيم الموصلي	٩٤، ٧٥
إسحاق برسوما - برسوما	
الاسكندر (ذو القرین)	٢١٧، ١٩٧
امهاء بن خارجة الفزارى	١١٧
امايل ابو القاسم بن جامع او ابن جامع	٨٤، ٨٢
اسيد بن عبد الله الخزاعي	٧٨

الأشدق - عمرو بن سعيد بن العاص

ابن الاشعث	٢٨٦، ٢٧٠
الاعشى (أعشى قيس)	٦٩
امروء القيس	٨٥
الامين (الخلقة العباسى)	٩٠

ابن أنس - السيد بن أنس الحميري

الاب انطون صالحاني اليسوعي	٢٣٢
كسرى انو شروان (ملك الفرس)	١٠٨، ٩٧، ٨٤، ٧٢، ١٦
	، ١٨٤، ١١٩، ١٠٩
	، ٢٤١، ٢١٩، ٢١١
	٢٦٥، ٢٦٠، ٢٥٥
ابن ابي نصر	٢٢٤

الفهرس الاجمدي الاول

(ب)

صحيفه

أبو بحر الصحاك - الاحتضن

ابن بختيشوع (هو جبريل الطيب) ٢٦٩

برصوما الزامر (واسمه إسحاق) ٨٩، ٨٦

أبو البرق الشاعر ٢٨١

بسرة الاحوال [من مشاهير الاكلة] ٥٠

بشار بن برد الاعمى (الشاعر) ٣٤٤

بقيلة - ثعلبة بن سنين

أبو بكر الصديق (الخليفة الراسد) ١٥٩

أبو بكر المذلي ٢٠٤، ١١٣

٢١٠، ١٨٢، ٧٤، ٧١ هرعام جور بن يزد جرد (ملك الفرس)

٢٥٥، ٢٢٢، ٢١٨

٢٦٦، ٢٦٠، ٢٥٧

٢٩٠، ٢٧٦، ٢٧٤

(ث)

ثابت بن وقش الانصاري

١٩٦

لكتاب الناج

(ج)

صحيفه

الباحث (في مواضع متفرقة من حواشى الكتاب)

الحارود بن أبي سبرة (ويلقب بأبي مفضل)	٦١
ابن جامع (إسماعيل أبو القام)	٨٤٨٢
جرير بن الخطفي (الشاعر)	٢٣٣، ١٩٩، ١٤١
جرير بن عبد الله البجلي الصحافي	٢٣٥
ابن جعدة - سعيد بن عمرو بن جعدة بن هيرة المخزومي	١٩٥
جعفر بن سليمان بن علي	١٨٩
جعفر بن يحيى البرمكي	١٢٦
أبو جعفر - المنصور (الخليفة العباسي)	٢٦١، ١٩٩، ٨٤، ٧٩
جفیص الکیال	٤٩
جال الدين أبو عمرو بن الحاجب	٢٧٠

المالكي - ابن الحاجب

ابن الجهم - محمد بن الجهم	
أبو الجهم العدوی	١٦٤

الفهرس الاجمالي الاول

(ح)

صحيفه

حامط الطافى	٩٢
حامط الكيال [اعله حفص الكيال - وهو من مشاهير الاكلة]	٤٩
الحارث - ثعلبة بن سنين	
٢٧٩٠٢٣٣، ١٦٤٠٩٩ الحجاج بن يوسف الثقفي	
أبو حذيفة بن الیان الصحابي	١٩٦
حرزة (بنت جریر الشاعر)	٢٣٥
أم حزرة (زوجة جریر الشاعر)	٢٣٥
حسان بن ثابت (الصحابي الشاعر)	١٦٠
أبو حسان الزبادى	١٠٠
السلطان حسن صاحب الجامع الاشهر بالقرب من قلعة القاهرة	٢٦٣
أبو الحسن بن أبي بكر العلاف [من مشاهير الاكلة]	٥٠
الحسن بن سهل	١٠٤
حسن صديق خان (ملك بهو بالماند)	٦٠
الحسن بن علي بن أبي طالب	١٨٨٠٥٣
الحسن بن قريش (من أصحاب المأمون)	١٠١

لكتاب الناج

صحيفه

الحسين بن أبي سعيد (من حجابة المؤمن)	١٠١
حفص الكيالي لعله حاتم - [من مشاهير الأكلاه]	٥٠
حفص بن المغيرة (أحد أزواج أم الخليفة معاوية)	١٦٤
(حميد بن ثور) الشاعر	٩٣

(خ)

(الخطفي والخططي) هو لقب والد جرير الشاعر

خلف الاحمر ٢٠٨٤٦٠

(د)

ابن دأب	٢٠٨٤٢٠٧
داود (النبي)	١٦٢
داود بن أبي داود	١٠٤

(ذ)

أبو دبان - عبد الملك بن مروان

النهرس الابجدي الاول

(ر)

	صحيفه
الربيع بن خيثم	١٦٣
الربيع (حاجب الخليفة المنصور)	٥٠
رسنه (غلام كسرى أب روينز)	٢٩٥
الرشيد (الخليفة العباسي)	٢١٢٦، ١٧٠٤، ٢١٢٤
	٢٧٩، ٢٥٩
ذو الرمة الشاعر	٦٩
رؤبة بن العجاج	١٩٣
روح بن زنباع بن روح بن سلامة الجذامي (و كنيته أبو زرعة)	٢٠٨، ٢٠٤، ١١٦
	٢٢٩
ذو الرياستين — الفضل بن سهل	
رسول الله — محمد	

(ز)

ابن الزبير - عبدالله بن الزبير	
الزجاج (النحوى اللغوى)	١٥٩
ذوزر (المفهى)	٩٤، ٩٣
زلزل (منصور الضارب بالعود ، من آلات الملاهي)	٨٥، ٨٤
ابن الزيات (الوزير العباسى)	٢٧٠

لكتاب التاج

صحيحة

زياد ابن أبيه	٢٧٨
أبو زيد البلخي	١٦٣
زيد (مولى عيسى بن نمير)	٢٤٤، ٢٤٣

(س)

سابور ذو الاكتاف (ملك فارس)	٢١٠، ١٣٧، ٥٤
	٢٥٧، ٢١٩
سعيد بن سلم (بن قتيبة بن مسلم) الباهلي	١٥٠، ١٠٨
سعيد بن العاص - أبو أحيمحة	
سعيد بن عثمان بن عفان	١٦٤
سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة المخزومي	١٩٣
سعيد بن مرة الكندي	١٦١
سعيد بن وهب البصري (ابو عثمان البصري)	٩٠
السفاح (الخليفة العباسى)	١٦٨، ١٥٣، ١١٣
	٢٠٤، ١٩٥، ١٩٣
	٢٦٣، ٢٦١، ٢٥٩
أبو سفيان	١١١
سليم بن سلام (ابو عبدالله الكوفي)	٨٥
سليم بن مجالد (صوابه سليمان)	
سليمان بن أبي جعفر المنصور	٢٣٥

الفهرس الاجمدي الاول

صحيفة

٢٦١، ٢٥٩، ١٨٩، ٨٦ سليمان بن عبد الملك الخليفة الاموي

٢٦٣

سليمان بن مجالد

١٩٦

أبو السمح - شرجيل بن السمط

السيد بن أنس المخري

١٦٢

(ش)

شاه بور - سابور

٣٩

شبابة (من رواة الحديث)

١١١

أبو سبورة يزيد بن سبورة الراهاوي

١٤٨

شرجيل بن السمط (و كنيته أبو السمح وأبو يزيد)

٢٠٥

الشرقي بن القطامي أو شرقى بن القطامي

٢٧٠

القاضي شريح

٢٠٤، ١٠٨

الشعبي

٢٩٤

شهر براز (فائد فارسي حارب الروم في أيام كسرى ابرویز)

شهر بار - شهر براز

شهرزاد (وهو تحريف من الناصختن لاسم شهر براز)

شيخو (الأتابكي سيف الدين العمري ، صاحب المسجد المشهور

باسمها للآن في القاهرة)

١٩٧، ١٠٣، ٤٨

شيرويه بن ابرویز (ملك الفرس وبسميه العرب في كتابهم «شيری»

ايضاً)

لكتاب الناج

(ص)

صحيفه

الصالح نجم الدين ايوب - نجم الدين الايوبي
صباح بن خاقان المنقري

١٩٩

(ض)

الضحاك - الاحنف

(ط)

طوبوس (المغنى)

١٦٤

(ع)

عائشة بنت عبد الرحمن

٢٣٠

عائشة ام المؤمنين

١١٩

العباس بن عبد المطلب (عم رسول الله)

١٦٣

ابو العباس - السفاح

٨٠٤٧٨

ابو العباس (كنية فرعون موسى)

عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر بن كريز القرشي

٦١

عبد الرحمن بن محمد (الاشعث)

٢٨٦

ابو عبد الرحمن - عبدالله بن عمر بن الخطاب

الفهرس الابجدي الاول

صحيفه

- عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب ١٥٣
عبد الله بن الزبير ١١٦
عبد الله بن ظاهر (و كنيته ابو العباس) ٢٠٥ ، ١٣٩
عبد الله بن ابي عتيق بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق - ٢٣٠
ابن ابي عتيق .
عبد الله بن علي الماشي (عم الخليفة المنصور العباسى) ١١٦
عبد الله بن عمر بن الخطاب ٢٣٢ ، ٢٣١ ، ٢٣٠
عبد الله بن مالك الخزاعي ١٧١ ، ١٥١
ابو عبد الملك - مروان بن محمد الجعدي ١٩٤
عبد الملك بن مروان (الخليفة الاموي) ١٢٥ ، ٩٩ ، ٨٢ ، ٧٦ ، ١٦٧ ، ٢١١ ، ٢٠٨
عبد الملك بن مهيل الهمداني ٢٣٣ ، ٢٣٢ ، ٢٢٩
عبد الملك بن يزيد الخراساني الأزدي ٢٦١ ، ٢٥٨ ، ٢٣٤ ، ٢٨٦ ، ٢٧٩ ، ٢٦٣
ابو عبد الملك - مروان بن محمد الجعدي ٢٣٥
ابن ابي عتيق ٢٣١ ، ٢٣٠

كتاب التاج

صحيحة

عنان بن شيخ الشيوخ (فخر الدين وهو استاذ دار السلطان نجم الدين الايوبي وكان اليه امر المملكة)	٢٧٠
عنان بن عفان (الخليفة الراشد)	٢١١، ١٦٠
عنان بن نميرك	٢٤٤
عروة بن اذينة (شاعر قريش)	٢١٥
القاضي عز الدين (وهو عبد العزيز بن عبد السلام المشهور بسلطان العلماء)	٣٧٠
العازى (من آلهة العرب)	٣٦
علويه الاعسر (وهو ابو الحسن علي بن عبد الله بن سيف)	٩١
علي بن ابي طالب (ع)	٢٦٩، ٢٢٠، ١٩٦
ذو - العمامه - ابو احبيحة سعيد بن العاص	
٢٦٩، ٢١١، ٢٦٩ ، عمر بن الخطاب (الخليفة الراشد)	٢٧٨
٢٦١، ٢٦٣ ، عمر بن عبد العزيز (الخليفة الاموي)	٨٧
عمر بن هبيرة الفزارى	٢٥٢
ابن ععر - عبد الله بن عمر بن الخطاب	
عرو الغزال	٨٥

الفهرس الاجدي الاول

صحيفه

عمر و بن سعيد بن العاص الاشدق	١٢٥
عمر و بن العاص	١٠٨
عمر و بن معد يكرب [من مشاهير الأكلة]	٥٠
ابو عون او عبد الملك بن يزيد الخراساني الازدي	٨٠
ابن عياش	٢٠٤، ١١٥
عليسي بن موسى بن محمد بن علي الماشمي	١٥٤
عليسي بن يزيد بن بكر بن دأب - ابن دأب	٢٠٧

(ف)

الامير الفتح بن خاقان (الوزير العباسى ، الذى الف الجاحظ هذا الكتاب باسمه)	٣٠٣، ٤٠
أبو الفرج الاصبهاني (صاحب كتاب الاغانى)	٥٠
فرخان (أخو شهر براز)	٢٩١
الفرزدق (الشاعر)	١٩٩، ١٤١
فرعون (ملك مصر)	٣٩
الفضل بن سهل (ذو الرياستين)	١٠٠

(ق)

قاسم النار (من مشاهير الأكلة)	٥٠
---------------------------------	----

لكتاب التاج

صحيفة

- | | |
|---|-----------------|
| القاسم بن (هارون الرشيد) | ١٠١ |
| قباذ (ملك الفرس) | ٣١٠ ، ١٤٧ ، ١٩٣ |
| | ٢٦٠ |
| قثم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس
ذو القرنين - الاسكندر | ١٢٦ |

(ك)

- | | |
|-----------------------------------|-----|
| كثير (الشاعر ، صاحب عزة) | ١٩٥ |
| كسرى - كسرى ابرويز | |
| كبيشاسف (لعله بستانف ملك الفرس) | ٢١١ |

(ل)

- | | |
|------------------------|----|
| اللات (من آلة العرب) | ٣٦ |
|------------------------|----|

الفهرس الاجمالي الاول

صحيفة

لظيم الشيطان - عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق

الاب لويس شيخو اليسوعي

٢٤٠

(مر)

مازيار المضحك (عند احد الاكامرة) ٢٢٨

، ٣١٢، ٩٣، ١١ ، الأمون

، ٣٦١، ٢٥٩، ٢٤٤

٢٧٩، ٣٦٩، ٢٦٣

مجاهد (من رواة الحديث) ٣٩

ابو مجرم - ابو مسلم الخراساني ٨٠

١٣٠، ١١٩، ٣٩، ٣٥

١٩٦، ١٨٨، ١٥٩، ١٣١

٣٠٢، ٢٨٩، ٢٤١، ٤٢٠

محمد بن ابراهيم الهاشمي ١٧٢

محمد بن الجهم ١٠٤

محمد بن الحارث بن بشير ٧٥

محمد بن الحجاج بن يوسف الثقفي ٢٣٣

٢٥٥، ١٣٩

محمد بن الحسن بن مصعب ٢١٨

لكتاب التاج

صحيفة

محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (وهو المشهور بالنفس الزكية)	٢٤٤
أبو محمد عبد الملک بن مهلهل المدائني	٢٣٣
أبو محمد - (موسى بن صالح بن شيخ)	٢٣٣
الخلوع - الامين الخليفة العباسى	
المدائني (من اكابر مؤلفي المسامين في العصر الاول)	٢٤٤
المراغة (ام جرير الشاعر على أحد الاقوال)	٢٣٣
ابن المراغة (كنية جرير الشاعر)	٢٣٣
ابن مرة - سعيد بن مرة الكندي	
ابو مرة (من مشاهير الأكلة)	٥٠
مروان المخار ، مروان الفرس - مروان بن محمد الجعدي	
٣٤٣، ١٩٣، ٨٦٤٨٠ مروان بن محمد الجعدي (اخر خلفاء بني امية بالشرق)	٢٦٣، ٢٦١، ٢٥٩
	٢٨٧
مزود ولعله مصحف عن مزرد [من مشاهير الأكلة]	٥٠
المستعصم (اخر خلفاء العباسين ببغداد)	٢٧٠
مسرور (خادم الرشيد ، و كنيته ابو هاشم)	١٢٦
ابو مسلم الخراساني (صاحب الدعوة العباسية)	١٥٤
(واسمه عبد الرحمن ، و نبذه ابو مجرم)	٢٨٧
المسيلب بن زهير الضبي (من رجالات المنصور العباسى)	٢٠٠
مصعب بن الزبير	١٩٩
معاذ الطيب (المغني)	٨٢

الفهرس الابجدي الاول

صحيحة

١١١، ٩٧، ٧٦، ٥٣	معاوية بن أبي سفيان الخليفة الاموي
١٤٨، ١١٧، ١١٣، ١١٢	
١٩٦، ١٨٨، ١٨٥، ١٦١	
٢٦٣، ٢٦١، ٢٢٢، ٢١١	
٢٨٦، ٢٧٨	
٢٦١، ٢٦٠، ٢٢٤، ٢١٢	المعتصم بن الرشيد (الخليفة العباسى)
٢٦٣	
١٦٢	المغيرة
٨٨	أبو مفضل الجارود بن أبي سبرة المفضل ابن سلمه النحوي
٦٧، ٦٠	ابن المفع
٣٦	مناة (من آلة العرب)
٢٠٨	ابن منادر (الشاعر)
٤٨	المتضرر (الخليفة العباسى)
٢٠٤، ٢٠٠، ١٩٩، ٥٠	المنصور (أبو جعفر الخليفة العباسى واسمه عبدالله بن محمد)
٢٤٣، ٢٤٢	
منصور زلزل - زلزل	
منصور الضارب بالعود - زلزل	
٢٤٥، ٢٢٣، ٢٠٦، ٨٠	المهدي (الخليفة العباسى)
٢٦١، ٢٥٩	
١٦٤	المهلب
٦٠	مهيار الديلي الشاعر

لكتاب الناج

صحيفه

موسى (النبي)	٣٩،٣٨
موسى المادي (الخليفة العباسى)	٢٠٧،١٥٠
موسى بن صالح بن شيخ بن عمير الاسدي	٢٨٠
ميسرة [البراش او التراس او النار او التياس او الرأس من مشاهير الاكلة]	٤٩

(ن)

الناقص - يزيد بن الوليد الخليفة الاموي

النبي ، نبينا - محمد

نجم الدين الايوبي (سلطان مصر)	٢٧٠
ابن أبي نجيح (من رواة الحديث)	٣٩
نصر بن سيار (صاحب خراسان)	٢٨٧
النعمان بن المنذر (ملك الحيرة)	٢٧٦، ٢٧٤، ٢٥٨
نعم بن خازم	١٠٤
النفس الزكية - محمد بن عبدالله بن الحسن آله	١٥٣
نقطويه (النحوى)	٨٥
ابن نهيك (من رجالات المدی العباسی) (وانظر عنان وعيسى ، وهو آخرات)	
نور الحسن	٦٠
أبو نوفل - الجارود	

الفهرس الابجدي الاول

«٥»

صحيفة

البادي (الخليفة العباسي ، واسمه موسى)	٨٣، ٨١، ١٥٠، ٢١٢، ٢١٤	
	٢٦١، ٢٥٩، ٢٢٣	
هارون الرشيد		٨٤، ٨٣
ابو هاشم - مسرور خادم الرشيد		
هشام بن عبد الملك بن مروان (الخليفة الاموي)	٢٥٩، ٢٤٢، ٢٠٠، ٧٦	
	، ٢٦٩، ٢٦٣، ٢٦١	
		٢٨٧
الهمداني		١٠
الهيثم بن عدي (من اكابر مؤلفي المسلمين في العصر الاول)		٢٤٤

(و)

الواقف الخليفة العباسي	٢٦٠، ٢٢٤، ٢١٢	
	٢٦١	
ابو وايل		١٦٣
ورقاء (من رواة الحديث)		٣٩
الوليد بن الحchin الكلبي - الشرقي بن القطامي		
الوليد بن عبد الملك (الخليفة الاموي)	٢١٢، ٢٣٠، ٢٥٨	٧٦

لكتاب الناج

صحيحة

- الوليد بن يزيد بن عبد الملك (الخليفة الاموي) ٢٦١، ٢٥٩، ٧٧
أبو الوليد (كنية فرعون موسى)
أبو الوليد - ابن دأب

«ي»

- يجي بن اكثم ٢٦٩
يزدجرد (ابو برام) وهو المعروف بالانيم والملم ٢٦٠، ٢٢٢، ٢١٠، ٧١
٢٩٠، ٢٧٣، ٢٧٢
يزدجرد (آخر الملوك الساسانية) ٧٢، ٥٤
يزيد بن شجرة الراوبي (و كنيته ابو شجره) ١١٣
يزيد بن عبد الملك (الخليفة الاموي) ٧٧، ٧٥، ٤٨
يزيد بن معاوية (الخليفة الاموي) ٢٦١، ٢٥٨، ٢٢٢
يزيد بن الوليد بن عبد الملك (الخليفة الاموي) ٢٦١، ٢٥٩
ابو يزيد - شرحبيل بن السمط
يستأسف ٢١٠
ذو اليدين - ظاهر

الفهرس الابجدي الثاني

الفهرس الابجدي الثاني

بأسماء الأمم والقبائل والشعوب والبيوت ونحوها

«أ»

صحيفات

الأتراك - الترك

الاحامرة ٦٦

الاساوره ٦٨٦٦، ٧٢، ١١٠

٢٦٧، ٢٦٣

الاسبانيون ٧٠

الاشكانية ٧٣

الاعاجم - العجم

الاكسرة ٢٥٧

الامويون والدولة الاموية - بنو امية

بنو امية ١٥٦، ٢٤٥

الابوبيون ٢٧٠

لكتاب الناج

«ب»

صحينة

البرامكة
بكر او بنو بكر

١٢٦

٢٠٥

«ت»

بنو تم

١٣١

«ح»

بنو حزم

٢٤٤

«خ»

خزاعة
الخزر
الخوارج

١١١

١٥١، ١٠٩

٢٠٠، ٤٨١

«ر»

الراوندية

١٩٩، ٤٨١

الردم، ١٥١، ١١١

٢٩٩، ٢٩٤

الرويدية (أهل صوابه . الزرويدية)

الفهرس الابجدي الثاني

(ذ)

صحيفات

الزويدية

١٩٩

(س)

ساسان (آل وبنو) ١٨٢٦١٥٥٤٤٨، ٤٤١

٢٦٦، ٢٤٩، ١٩٨

٢٧٤، ٢٧٢

(ش)

شبان

٢٠١

(ض)

ضبة

٢٠٠

ضرار بن عمرو (من سادة ضبة)

٢٠٠

(ع)

بني العباس ، العباسيون ، الدولة العباسية ١٠، ٦٦، ٧٠، ٨٣

٣٠٢، ٢٨٧، ٢٤٥

لكتاب الناج

صحيفه

آل عبد الملك بن صالح الهاشمي

١٤٢

العجم - الفرس

١١١، ٩٨، ٧٠، ٤١ ، العرب

٢٦١، ٢٥٢، ٢٠٥

٣٠١

الملوكيون الفاطميون

٢٧٢

(ف)

٩٨، ٦٦، ٥٩، ٥٢ ، الفرس

١٤٦، ١٣٢ ، ١٥٠

٢٢٨، ٢١٩، ٢١٥ ،

٢٨٩، ٢٨٤، ٢٧٣ ،

الفرنج

١٢٨

الفرنسيون

١٨٥

(ق)

قريش

١١١

الفهرس الابجدي الثاني لكتاب الناج

(م)

صحيفه

١٤٠، ١٤١، ١١١، مخزوم
الماليك (بصر) ٢٤٥

(ن)

النبيط

٨٩

(ه)

بنو هاشم ١٤٢، ٥١
الهولنديون ١٨٥

الفهرس الابجدي الثالث والأخير

بأسماء البلاد والمدن والموضع والأماكن ونحوها

(ا)

صحيفه

آسيا الصغرى	١١١
اجنادين	١٤٨
احد (جبل)	٢٠٥
اذربيجان	١٩٣، ١٥٢
ارمينية	١٩٣، ١٥٢، ١٥١
الازبكية (حملة بالقاهرة)	١٤٧
الانبار	١٥٣
الاندلس	٧٠
انواعيل او ذو السرح	٩٣
الابوان (بقلعة القاهرة)	٢٦٤

«ب»

بدر	٢٠٥
برقة	٨١

الفهرس الاجمدي الثالث

صحيفه

بركة زلزل (بغداد) ٨٥

البصرة ١١٣

بطحاء ذي قار - ذو قار ٢٧٠٤١٠١٤١٠٥٦٩

بلغ ١٨١

بوشنج ١٤١

البيت الحرام وبيت الله الحرام - الكعبة

(ج)

جامع ابن طولون (بالقاهرة) ٨٠

جامع العسكر (بالقاهرة) ٨٠

الجبابات - ذو قار

الجزيره (اي ما بين النهرين) ١٥١

(ح)

الحجاز ٢٢٥، ٢٠٧، ١١٦

حلوان (مدينة بالعراق العجمي) ١٤٧

حلوان (مدينة بالقرب من القاهرة) ٢٦٩، ١٤٧

حص ١٤٨

خنو - ذو قار

خنو ذي قار - ذو قار

خنو القرافق - ذو قار

الخيرة ١٥٦

كتاب الناج

صحيفه

(خ)

٢٨٧، ١٥٤، ١١٤، ١١

(د)

دار السلام - بغداد

دار جلجل

٩٥

دمشق

٢٧٠

الديار المصرية - مصر

(ر)

الروضة الشريفة (الحرم المدني)

٢٣١

بلاد الروم

١٢٠

(س)

ذو السرح (موضع بشنقيط)

٩٣

ذو السرح (موضع ببلاد العرب)

٩٣

سرخس

١٠١

(ش)

الشام

١٩٣، ١١٦

الشرقية (احد شقى بغداد)

١٠٠

الشريف (قلعة)

٢٧٠

شنقيط

٩٣

(ص)

صفين

٢٨٦، ١١٢

الفهرس الاجمالي الثالث

صحيفة

صيدا

٢٧٠

(ع)

ذات العجرود - ذو قار

العراق

١٤٨، ١١٦

بادية العرب

٧٠

(ف)

فارس

١٩٧، ١٧٨

فلسطين

٨١

(ق)

القادسية

١٤٨

ذو قار

٢٠٥

القاهرة

١٤٧

قرافر - ذو قار

قلعة الشقيف - الشقيف

(ك)

كازرون (مدينة بفارس)

١٤٧

الكعبة

١٨١

الكوفة ١١٧، ١٥٦، ١١٦

٢٢٥، ٢٠٥، ١٩٣

باب - كيسان (بدمشق)

٨٠

لكتاب الناج

صحيفه

(م)

محلة بر كة زلزل (ببغداد)	٨٥
المدائن	٢٧٥
المدينة المنورة	٢٢٥
مرزو الشاهيـان	١٠٤، ١٠١
مـصر	٢٧٠، ٣٦٤، ٨١
مصلى الجماعة (ببغداد)	١٠٤
المغرب (وانظر بلاد المغرب)	٨١
مكة	٢٢٥، ٩٩
الموصل	١٥١

(ن)

الهرـوان	٢٩٩
النـبـهـار (بـيتـ بـلـغـ كانـ مـعـظـمـاـ عـنـدـ الفـرسـ قـبـيلـ الـاسـلامـ)	١٨١
نـهـرـ النـيلـ	٢٦٣

(و)

الوجه القبلي (احد قسمـيـ مصرـ)	٢٧٠
----------------------------------	-----

(ي)

الـيـمـنـ	٢٢٥
-----------	-----

[تم الكتاب والحمد لله اولاً وآخراً]



www.lisanarb.com

NYU - BOBST



31142 02841 8088

JC375 .J3

al-Taj & akhlaq al-mutuk li-